الفصل الأول
آراء في السياسة

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

ليس كل ما يكتب ويمر عليه الزمن يصبح تاريخياً، وينطبق عليه المقولة المتعارف عليها التاريخ لا يتكرر، فالكاتب إما أن ينقل الحدث كما هو في أفضل الأحوال، أو يعمل فكرة في الحدث ويربطه مع الأحداث الأخرى المتعلقة به، والتي تساعد على تفسير الموضوع لدى ربطها بما يختزن الدماغ من معلومات سابقة بهذا الخصوص، فيصل الكاتب إلى رأي معين لا يهم إن كان خطأً أم صواباً، لكن هذا الرأي يسمى فكراً.

إن أرقى أنواع الفكر هو الفكر السياسي، والفكر التشريعي، لأن هذين النوعين من الفكر يحتاجان إلى فهم الواقع وتأمله وإعمال النظر به وربطه بما يتعلق به من وقائع وأحداث قبل إعطاء الرأي.

أقول ما تقدم، لأن ما آمله أن يكتشف قارئ هذا الكتاب، بأن هناك فرقاً بين نقل الحدث وفهمه وتفسيره، وإعطاء الرأي لما يستشف من آثار للحدث على المستقبل سواء أكان رأياً محلياً أم إقليمياً أم دولياً، علماً أن الكثير من مواد هذا المؤلف قد نشرت سابقاً في بعض صحفنا المحلية أو على موقع (سيريانيوز) أو محاضرات في المركز الثقافي، ولكن وجدتها ما تزال حيّة وفاعلة من أجل مستقبل أفضل لهذه الأمة.

أما التشريع، فإن ما ينطبق على الفكر السياسي ينطبق على الفكر التشريعي، لأن دارس فقه القانون والتشريع إذا لم يعمل رأيه وفكره بما يقرأ كان كجهاز التسجيل أو الكومبيوتر، فهي أجهزة صماء تنقل ما يجري ويحدث، لكنها لا تعلم أسباب ونتائج وظروف الحدث وأثره على الواقع الحالي والمستقبلي.

إن من ينطبق عليه صفة المفكر سواء في السياسة أو التشريع، لابد أن يتمتع بموهبة مبدعة قادرة على توليد الأفكار الأساسية من الأفكار والوقائع الفرعية، وقادرة على ضبط الأفكار الفرعية بالأفكار الأساسية، وهذا يمكّنه من فهم الواقع ليكون موضعاً لتفكيره

وليس مصدراً لـه، ويمنعـه مـن الانجـراف إلى التخيـل والـوهم عنـد اسـتقراء أحـداث المستقبل.

ولقد وصـف الجاسـوس البريطـاني (لـورنس العـرب) في كتابـه أعمـدة الحكمـة السبعة، السياسي بأنه: هو الذي يستقرئ أحـداث المـستقبل مـن خـلال دراسـة الواقـع، وبدون الوحي الذي يهبط على الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا يرادف قول الشاعر:

بـــصير بأعقـــاب الأمـــور كـــأنما يـرى بـصواب الـرأي مـا هـو واقـع

هذا المؤلف هو الجزء الثاني لمؤَلِّفي السابق (آراء في السياسة والتشريع)، آمل أن يجد فيه القارئ ثروة فكرية على الصعيد السياسي والتشريعي تساعده في فهـم أسـباب تخلُّـف هذه الأمة، وأسس نهوضها، إنها أزمة فكر وتفكير وليست أزمـة علـم وتعلـم، إن نهـضة الأمم لم تكن في يوم من الأيام إلا نهـضة فكريـة منـذ أن هـبط آدم عليـه الـسلام إلى هـذه الأرض، وإن مظاهر التقدم العمراني والمـدني والحيـاتي تنبثـق مـن (أيـديولوجيا) فكريـة تؤسس للنهوض المادي، وهذه سنة كونية لا محيص عنها.

.2011/10/4

منير الشواف

obeikandl.com

الموقف الدولي ما بعد طوني بلير:

منذ أن أجمع أهل الفعاليات الاقتصادية والعسكرية في بريطانيا على تنحية رئيس الوزراء البريطاني (طوني بلير) واستبداله بوزير الخزانة السيد (غوردن براون)، دخلت بريطانيا ظاهرياً في مرحلة السبات السياسي، بشكل لافت للنظر، حتى وكأنها لم تعد موجودة على صعيد الأزمات الدولية، سواء في إثارتها أو في إدارتها، حتى أن الكثير من المراقبين السياسيين لم يعودوا يتذكرون اسم رئيس الوزراء، أو وزير خارجيته السيد (ميليباند) الحصيف الذكي، الذي فضل السفر إلى أمريكا للاطمئنان على صحة ابنته بالتبني، عن مرافقة رئيس وزرائه، أثناء اجتماعاته مع الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز، إن هذا الوضع يدعو للتساؤل.

فهل بريطانيا هُمشت بالنسبة للسياسة الدولية، أم أنها هَمشَّت نفسها مؤقتاً بانتظار موقف دولي جديد ليس لها مصلحة أن تساهم أو تشارك في مسبباته لحكمة تراها، وللإجابة على ذلك لابد من استعراض ـ ولو باختصار ـ للمرحلة (البليرية) وأثرها في السياسة الدولية، من خلال الثوابت التالية:

* السيد طوني بلير وصل إلى رئاسة الوزارة البريطانية وأعيد انتخابه بأكثرية برلمانية لم يحظَ بها رئيس وزراء غيره في بريطانيا حتى ولا (ونستون تشرشل) أيام عزه، وذلك عندما اتفق كبار المتنفذين في حزب المحافظين والعمال على إيصاله للسلطة في وضع دولي حرج، بعد سقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفييتي الذي نشأ عنه فضاء جغرافي كبير في جنوب وغرب روسيا من الدول الآسيوية والأوروبية الشرقية، وجرى تفجير قلب أوروبا عندما جزئت يوغسلافيا.

* دخل اللعبة السيد بلير كحليف رئيس وحيد للولايات المتحدة، في حروبها على الإرهاب بعد أحداث سبتمبر 2001، حتى وصفته إحدى الصحف البريطانية

القصيرة النظر بأنه (سحاب بنطال السيد بوش)، حيث ساعد هذا الدور على إغراق الولايات المتحدة في المستنقع الأفغاني والعراقي.

* ظن السيد بلير ومن ورائه صناع القرار البريطاني، من الكنيسة الإنجليكانية إلى اتحاد غرف التجارة والصناعة وقيادة نقابات العمال، أن بريطانيا سوف تكون هي الشريك الوحيد مع الولايات المتحدة في قيادة العالم، والاستفادة من هذا الوضع لتحل مكان الاتحاد السوفييتي، وفي النفوذ السياسي والعسكري، عندما يتم إضعاف الولايات المتحدة لتصبح في وضع المضطر لقبول بريطانيا شريكاً وليس أجيراً في قيادة العالم.

* خاب ظن بلير وحكومة المطبخ في بريطانيا، فقد استعملت الولايات المتحدة البريطانيين في قضاء حاجاتها السياسية والعسكرية واستنفذت أغراضها منهم، ومرَّغتهم في وحول ومستنقعات البغض والكره السياسي في العالم العربي والإسلامي.

* بدأت السياسة البريطانية في كشف خفايا حروب العراق وأفغانستان للتأثير على القرار الأمريكي، عندما سربت قضية رجل الاستخبارات السيد (كلي) بخصوص عدم امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، وكشفت عن أكذوبة شراء / 500/ طن من اليورانيوم من نيجيريا، إحراجاً للولايات المتحدة، ولكنها خرجت كما يقولون (بخفي حنين)، وأدى ذلك إلى مقتل السيد (كلي) بظروف غامضة.

* عندما لم تصل السياسة البريطانية في عصر (بلير) إلى مبتغاها، وهو مشاركة الولايات المتحدة في قيادة العالم، وهذا يعني فشل سياسة (بلير)، فكان لابد للمكر والخبث السياسي البريطاني من تغيير جلده، عندما قرر المتنفذون في بريطانيا إقصاء السيد بلير، وفتح المجال للسيد (براون) ليقود البلاد ضمن مخطط جديد، لا يستطيع أداءه السيد بلير، وهذا الدور مجمله على ما يظهر، تخلي بريطانيا عن الولايات المتحدة وتركها وحيدة أمام اتحاد أوروبي بقيادة فرنسية، وروسيا الحالمة بالعودة إلى المشاركة في قيادة العالم، وصين منتعشة ومزدهرة، تستطيع من داخل حدودها إضعاف الولايات المتحدة اقتصادياً وسيآسيا، تهيئة للضعف العسكري، بغرض تهديد الولايات المتحدة وإقصائها عن السيطرة على السياسة الدولية السياسية والعسكرية والاقتصادية، أو تعود إلى بريطانية المنقذة، من خلال مبدأ المشاركة الندية.

* إن الدليل على ما أرى، هو عدم مساهمة بريطانيا بعد إقصاء السيد (بلير) ـ وتعيينه بمرتبة متقاعد فخري ممثل للجنة الرباعية في فلسطين ـ في أي قضية دولية سواء في الشرق الأوسط وقضاياه المعقدة في فلسطين ولبنان والعراق وإيران، أو في الجمهوريات السوفييتية السابقة، هذا الفراغ السياسي والعسكري الخطير الذي ضاع فيه كل غازٍ ومحتل عبر العصور، من أفغانستان إلى أذربيجان، ومن قرأ التاريخ يشهد بذلك، وكان ومازال مصدر تهديد للعالم.

* لم تستطع الولايات المتحدة إطفاء أي حريق في العالم، بعد أن جرتها بريطانيا لنشوب الحرائق في عهد (بلير) وتخلت عنها بعد أن امتدت الحرائق من أفغانستان إلى جورجيا، والعالم الآن على فوهة بركان.

* الذي يظهر أن الدور البريطاني الآن هو دور المراقب الخبيث والحذر لما يجري في العالم، حيث تركت بريطانيا الولايات المتحدة، بين اتحاد أوروبي يرى أن الظرف مناسب لإعادة اهتمامات الولايات المتحدة إلى حديقتها الخلفية في أمريكا اللاتينية، وبين قيادة روسية تجد أن الوقت مناسب لتعود قطباً دولياً وعالمياً يحسب له حساب في قيادة العالم، وبين صين ترى أن الوقت لصالحها لتقود العالم بدون خسارة، والربح عندها مضمون، والذي يقرر مستقبل وحجم الجميع، هو الشرق الأوسط الجديد.

* والذي يظهر للمراقب السياسي الآن، إن على الولايات المتحدة إما أن تشارك أو تفارق وأن قوتها العسكرية وحدها لن تكفي لقيادة العالم، فالعالم شب عن طوق ما بعد الحرب العالمية الثانية، وعن مرحلة تفكك الاتحاد السوفييتي، وعن مرحلة أوروبا ضائعة بين أمريكا واتحاد سوفييتي.

* إن الذي يؤكد ذلك هو مؤتمر القمة السوري الفرنسي التركي القطري، المنعقد في دمشق بتاريخ 4/ 9/ 2008م، حيث صرح وزير الخارجية الفرنسي السيد (كوشنير) أن أحداث جورجيا الأخيرة أوضحت أن هناك تبايناً في الموقف بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وعلى رئيس الولايات المتحدة المقبل كائناً من كان، أن يتعامل مع الاتحاد الأوروبي بأكثر ندية ـ كما أن الرئيس (ساركوزي) علق في المؤتمر الصحافي،

عندما سئل عن موقف الولايات المتحدة من المؤتمر الرباعي قائلاً: إن هذا اللقاء لا يمنع الآخرين من أن ينضموا إلينا ـ ويقصد الولايات المتحدة.

فحوى الرأي أن سياسة بريطانيا ما بعد (بلير) هي سياسة خبيثة فضلت تهديد الولايات المتحدة بوقوفها على الحياد في القضايا الدولية وكأنها غير موجودة، تترك الولايات المتحدة كالأعمى الثري الذي فقد عكازه الإلكتروني، تتقاذفه الأحداث بعد أن فقد بوصلته، والحقيقة أنها موجودة بوصفها مراقباً خبيراً ينتظر تقهقر الوضع السياسي للولايات المتحدة في أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان وإيران، إضافة إلى وضع اقتصادي أمريكي ظاهره القوة وباطنه الضعف فهو مدين بأكثر من / 9.5/ تريليون دولار.

إن سياسة الدس البريطاني مازالت هي اللاعب الأساسي في العالم، وهي تراهن على الاستفادة من الوضع الدولي المقبل بدون خسائر، فهي ترى أنها ستعود بقوة على خلفية نتيجة الصراع الأكيد على المصالح بين الاتحاد الأوروبي بقيادة فرنسية، وروسيا بقيادة رأسمالية وطنية وقومية، وصين بقيادة حكيمة متمكنة، والكل سيحتاج في النهاية إلى الدور البريطاني الخبيث في العالم عندما يتعب الجميع، ولا يستطيعون جلب الاستقرار للعالم إلا بقيادة متعددة الأقطاب تكون بريطانيا مشاركة فيها بقوة وبدون خسائر.

2008 /9 /7

جورجيا والمأزق الأوروبي، من الأزمة الكوبية إلى الجيورجية:

تناولت الصحف العالمية بسوء أو بحسن نية الأزمة الجيورجية بالتحليل، وانعكس ذلك على الصحافة العربية الناقلة عنها بدون دراسة الواقع وإمعان النظر فيه كما هي العادة. واعتبرت أن هذه الأزمة صراع بين الغرب ممثلاً بالولايات المتحدة وأوروبا، وبين روسيا ما بعد سقوط جدار برلين وفكر الجلاسنوست والبيروسترايكا الجورباتشوفي، المستغل من قبل (يليتسن) والمطور والمحدث من قبل الرئيس (بوتين)، ورشحت العالم إلى حرب باردة، وكأن هذه الصحافة وصناعها توقف تفكيرهم عند عام 1945م، حيث وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها.

ـ لا يمكن فهم ما حدث في جورجيا طالما أن المحلل السياسي مازال ينطلق من زاوية أن العالم الغربي الممثل بالولايات المتحدة وأوروبا وحلفائهم هو معسكر واحد تجمعهم مصالح واحدة، وكأن الولايات المتحدة لم تعمل على كنس نفوذ البريطانيين والفرنسيين في العالم، بالتحقير والإذلال السياسي والاقتصادي من جنوب شرق آسيا إلى شمال إفريقيا مروراً بالشرق الأوسط باعتباره مركز ثقل الحرائق ومستودع النفط والبارود.

ـ عملت الولايات المتحدة على إشعال الحرائق في قلب أوروبا الشرقية وعلى حدود أوروبا الغربية، عندما فجرت أزمة يوغسلافيا وجزأتها بحروب دينية ومذهبية ينـدى لها الجبين، ودعمت البوسنيين المسلمين والكروات الكاثوليك ضد الصرب الأرثوذكس، على أثر سقوط جدار برلين وتفكيك الاتحاد السوفييتي، بحيث ردت على غدر الأوروبيين بقيادة (تاتشر ـ ميتران ـ كول) عندما استفادوا من الجهود والتضحيات الأمريكية ففككوا الاتحاد السوفييتي خلاف رأي الولايات المتحدة، والتي كان هدفها إنهاء الماركسية كفكر، وإبقاء اتحاد سوفييتي قوي ضد أوروبا.

ـ إن سياسة الولايات المتحدة في أوروبا الآن تقوم على إعادة روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي دولة قوية في كل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، حتى تعيق الاتحاد الأوروبي عن منافستها في العالم، ولذلك أوعزت إلى الرئيس الجورجي (سكاشفيلي) بمهاجمة أوسيتيا الجنوبية وضمها ثانية إلى جورجيا، واختارت الوقت المناسب بعد أن استعادت روسيا عافيتها السياسية والاقتصادية والعسكرية.

ـ يضاف إلى ذلك أزمة نصب الصواريخ المضادة للأسلحة النووية في بولندا وبعض دول حلف (وارسو) السابق، القصد منها التلويح بجعل أوروبا مكاناً للتصادم النووي، وتهديدها في عقر دارها، بحجة احتمال امتلاك من تسميها الدول المارقة (كإيران) للسلاح النووي في المستقبل، وإن الذي يؤكد هذا الفهم بأن لا إيران ولا باكستان قادرتان على تهديد أوروبا نووياً وهذا غير وارد على الإطلاق، إنما الولايات المتحدة وجدت أنها لابد لها من صنع أزمات خطيرة داخل أوروبا لتهديدها وإعادتها إلى حجمها الطبيعي لإبقائها تحت المظلة النووية والاقتصادية والعسكرية الأمريكية.

ـ كل ذلك دفع الرئيس الفرنسي (ساركوزي) عندما فهم هذه اللعبة الأمريكية الخطيرة إلى زيارة روسيا مفاوضاً عن أوروبا وممثلاً لها، لإفهام الروس أنه لا يوجد مصلحة للأوروبيين للعداء مع روسيا.

ـ الذي يبدو أن الروس يلعبون اللعبة بشكل جيد وفي الوقت المناسب للاستفادة من اختلاف المصالح بين الولايات المتحدة وأوروبا، اقتداء بساستهم العظام السابقين، عندما اتفق خروتشوف مع الرئيس الأمريكي كندي عام 1961م في مؤتمر فيينا، على تفجير الأزمة الكوبية ونصب صواريخ روسية في كوبا، وكان القصد من ذلك باتفاقهما إيصال العالم إلى سياسة حافة الهاوية، من جراء التهديد بالتصادم النووي بينهما للوصول إلى سياسة الثنائية القطبية، ومن ثم إبقاء أوروبا الغربية تحت المظلة الأمريكية، وأوروبا الشرقية تحت مظلة الاتحاد السوفييتي.

ـ من هنا يصل المحلل السياسي إلى أن الأزمة الجيورجية ليست أزمة عسكرية بل هي أزمة مفتعلة من قبل الولايات المتحدة لتهديد الأمن الأوروبي على حدوده وليصل إلى عمقه الإستراتيجي، وهذا يعيد إلى روسيا دورها المحجَّم للاتحاد الأوروبي وبرضا الأمريكان، كما أن قوة روسيا تساعد على تحجيم القوى الصينية الصاعدة لضعضعة اتفاق شنغهاي، وبالشكل الذي يساعد على وجود موقف دولي جديد يؤثر في النظام الدولي الذي مازال تحت التأسيس والدراسة.

ـ إضافة إلى أن أي تصعيد للموقف العسكري الناجم عن التضاد بين المصالح الأوروبية والروسية في حوض قزوين على الحدود الأوروبية، يطلق يد الولايات المتحدة بالعمل بهدوء في منطقة الشرق الأوسط الواسع المهدد بالانفجار بأي وقت، وربما قبل الانتخابات الأمريكية وهذا الموقف يرضي الروس لأنه يساعد على استقرار حديقتهم الخلفية، بإطلاق يدهم في دول الجمهوريات الإسلامية السابقة المفرزة من الاتحاد السوفييتي في جنوب شرق روسيا، وإطلاق يدهم في الدول المنفصلة عنهم في جنوب غرب روسيا ومنها جورجيا، وكل ذلك يساعد الأمريكان في وضع نظام دولي جديد للعالم يكونون هم الأقوى بشكل يحقق مصالح روسيا والصين ويحجم الأوربيين مرة أخرى، ويجعل نصيبهم في النظام الدولي الجديد والمتوقع في حدود بلادهم مع بعض

جوائز الترضية المتناثرة، ويقتل عندهم أي أمل في الخروج مرة أخرى لمضايقة الولايات المتحدة بتعريض مصالحها للخطر في العالم عن طريق الابتزاز السياسي.

دمشق 1/ 9/ 2008م.

أبعاد الاتحاد من أجل المتوسط:

كان سقوط فلسطين بأيدي اليهود عام 1948 من مفرزات معاهدة (سايكس بيكو) هذه المعاهدة التي صفَّت مخلفات من أسموه (الرجل المريض) أو ـ المسألة الشرقية ـ وقصدوا بذلك وراثة الخلافة العثمانية الإسلامية وتوزيع أطرافها على المنتصرين في الحرب العالمية الأولى، وهم الإنجليز والفرنسيين.

* على أثر ذلك تملكت أمتنا وسيطرت عليها روح الهزيمة، وكان مفكرونا يخشون أن تسيطر في تلك الفترة على المنطقة العربية، ما سميت بدولة إسرائيل من الفرات إلى النيل، ويهولون بقوة إسرائيل وبشعارها المدون في الكنيست (وطنك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل).
* وعلى أثر ذلك قام حكام تلك المرحلة الذين ساهموا في تلك النكبة بالتداعي لاجتماع (انشاص) عام 1949 وتأسيس الجامعة العربية، لتسد الفراغ الذي تركته الدولة العثمانية في المنطقة، وثابت أن تلك الدعوة كانت بريطانية التخطيط والتصميم والإنشاء.
* والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تستطيع إسرائيل أن تسيطر على المنطقة العربية من الفرات إلى النيل بالقوة العسكرية؟ أم بالمخططات السياسية وأيهما أخطر.
* إن واقع الحال قد أثبت أن اليهود لن يستطيعوا أن يسيطروا على البلاد العربية والإسلامية بالقوة العسكرية، فهم عاجزون عسكرياً حتى عن الاحتفاظ بالأراضي المحتلة عام 1948، والأراضي التي احتلوها على أثر حرب النكبة الثانية في عام 1967، ورغم مرور ستين سنة على النكبة الأولى، لم يتمكن اليهود من تحقيق عيشهم الموعود في أرض ميعادهم المكذوب بصورة طبيعية، ولم يهنؤوا بعيش مستقر ولو ليوم واحد والضفة الغربية وغزة تغلي وتفور، وكل يوم مسيرة الشهداء والجهاد في أرض

فلسطين من الماء إلى الماء، حتى أنهم بنوا الجدران الإسمنتية التي يزيد ارتفاعها عن ثمانية أمتار ليعزلوا قرى فلسطين، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يعيشوا بأمان في أرض فلسطين التي بارك الله بها إلى يوم الدين.

* الأمريكان كذلك لم يستطيعوا أن يعيشوا بأمان في العراق، ومع وجود (160) ألف جندي أمريكي بكامل أعتدتهم العسكرية المتطورة التي لم يصل إليها جيل من أجيال مخلوقات الله سبحانه وتعالى، فوسط العراق والمسمى منطقة الأنبار يقاوم الأمريكان المدعومون من شمال العراق، والمسكوت عنهم في جنوبه، وبالتواطؤ مع من سموهم (الصحوات) ومع ذلك لم تستطع أمريكا السيطرة العسكرية على العراق، ولن تستطيع، فكيف إذا كان العراق جميعه موحداً بفكر وقلب واحد، وكيف إذا كانت أمتنا العظيمة جميعها ترمي الأمريكان وحلفاءهم عن سهم واحدة.

* وكذلك حال الصومال وأفغانستان، وسائر بلاد العرب والمسلمين التي دخلتها جيوش الولايات المتحدة وحلفائها، ولذلك يحاول الأمريكان وحلفاؤهم الوصول إلى حل سياسي بعد أن عجزوا بالحل العسكري وجوبهوا بمقاومة في بلاد العرب والمسلمين لم تحدثهم بها وساوس الشيطان، هذه المقاومة لم تستطع كمبيوترات الجيش الأمريكي ومراكز أبحاثه أن تحسبها رياضياً أو تتوقعها، لأن الكمبيوتر حاسب رياضي وليس حاسباً روحياً أو معنوياً، وهذا أوقع كل من دخل بلاد العرب والمسلمين غازياً بسوء تقدير، فعاد منكفئاً على وجهه أو مرتداً على قفاه وانطبق عليه المثل العربي (أنجو سعيد فقد هلك سُعيد).

* إذن طالما ثبت للأمريكان والأوربيين واليهود بأنه يستحيل عيشهم بالقوة المسلحة في بلادنا، فهذه البلاد ليست فيتنام ولا بنما ولا روديسيا، إنها بلاد تستعصي على كل دخيل، وهنا مكمن الخطر فقد عاد اليهود وبعمقهم الإستراتيجي الأوروبي والأمريكي إلى السياسة التي تحقق أهدافهم بدون السيطرة العسكرية المكلفة وغير الممكنة.

* الرئيس الفرنسي ساركوزي خرج علينا بآخر تقليعات الشرق الأوسط السياسية إنه (الإتحاد من أجل المتوسط)، الذي يشمل البلاد التي تقع على البحر المتوسط وطبعاً منها إسرائيل، وبعد إرضاء الألمان والسيدة (ميركل) وافقوا بتاريخ 13/ 7/ 2008م

باجتماع باريس على أن تضم إليه / 27/ دولة من الاتحاد الأوربي، ولو لم تكن بعضها على البحر الأبيض المتوسط، حتى لا تستأثر بالموضوع فرنسا فقط، و/ 16/ دولة من جنوب وشرق المتوسط.

* هذا المشروع هو تطوير لمبدأ الجامعة العربية والذي أثاره الرئيس التونسي بورقيبة عام 1965 عندما طالب الدول العربية بالاعتراف بإسرائيل وإقامة دولة فلسطين الديمقراطية التي يعيش فيها الجميع مواطنين ثم تصبح عضواً في الجامعة العربية، ولقد طوّر هذا المخطط الرئيس الإسرائيلي الحالي (شمعون بيريز) عندما كان وزيراً للخارجية، وطرح مشروعه في كتاب أسماه (شرق أوسط جديد) يعيش فيه الجميع بأمان وسلام، واعتراف دولي ومصالح اقتصادية، وربط إعادة الأرض بالسلام الكامل. ثم أضافت عليه السيدة (كونداليزا رايس) بعض البلدان الإسلامية من مخلفات الاتحاد السوفييتي ابتداءً من جاكرتا ومروراً بجنوب شرق آسيا إلى المغرب، وأسمته (الشرق الأوسط الأوسع أو الكبير) إن هذه المشاريع المقصود منها إدخال إسرائيل كدولة من دول الشرق الأوسط القديم، تحت شعار الجديد أو الأوسع (الكبير) أو اتحاد ساركوزي من أجل المتوسط.

* إن مخاطر مشروع ساركوزي (الاتحاد من أجل المتوسط)، وهو آخر طبعة للمخططات الغربية الإسرائيلية، المقصود منه أن تلعب إسرائيل لعبة حصان طروادة في الشرق الأوسط لصالح الأمريكان أو لصالح الأوروبيين، من خلال تحقيق مصالحها، لتصل إلى شعارها (وطنك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل) لكن بما هو ممكن وهو السياسة والاقتصاد، وليس بما هو مستحيل وهو السيطرة العسكرية، حيث تصبح دولة من دول المنطقة، فهي تتمتع باقتصاد قوي وبعلوم تكنولوجية متطورة وبقيادة عسكرية حريصة على مصلحة بلدها، فتعيد الأراضي المحتلة بعد حزيران 1967 مقابل اعتراف دبلوماسي وقنصلي ومطارات وموانئ وخطوط مواصلات ومشاريع مشتركة. فليست القيمة للأرض ومساحتها بل القيمة للسيطرة الاقتصادية والتبعية السياسية.

* إن مشروع ساركوزي من أخطر المشاريع على العرب والمسلمين، فما لم تستطع الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل تحقيقه بالقوة العسكرية يجري تحقيقه من خلال المشاريع السياسية.

* هناك بارقة أمل في انهيار هذا المخطط وعدم إمكان تحقيقه على أرض الواقع، هذه البارقة تكمن في صراع المصالح وتناقضها بين الولايات المتحدة التي تعمل لشرق أوسط أوسع (كبير) تدخل فيه بعض البلدان الإسلامية خدمة لمصلحتها ويكون مرتبطاً بها، وهذا يعارض مشروع ساركوزي الذي يكون فيه الشرق الأوسط بما فيه إسرائيل مرتبطاً بمصالح الاتحاد الأوروبي وخاصة فرنسا وألمانيا، ولذلك أتوقع أن التناقض الكامن بين مصالح الولايات المتحدة في السيطرة على الشرق الأوسط ومصالح الاتحاد الأوربي سوف يفشل كلا المخططين ومفرزاتها وتعديلاتها، وفلسطين أكبر من كل القوى الدولية، وهي أصعب وأعقد وأصلب مما يتوقع الحالمون والآملون والذين على ربهم لا يتوكلون.

وهذا ما يذكرني بالقصيدة الأخيرة للشاعر صادق العاطفة، الأستاذ نزار قباني الذي قال قبل وفاته بقليل واصفاً الحال المأساوي للعرب والمسلمين:

ـ ما عدت أعرف ـ حين أغضب ما أريد
وإذا السيوف تكسرت أنصالها
فشجاعة الكلمات كلا لا تفيد.
ـ لا تسأليني من هو المأمون.. والمنصور
أو من كان مروان ومن كان (الرشيد)
أيام كان السيف مرفوعاً
وكان الرأس مرفوعاً
وصوت الله مسموعاً
وكانت تملأ الدنيا
الكتائب والبنود
ـ واليوم تختجل العروبة من عروبتنا
وتختجل الرجولة من رجولتنا
ويختلج التهافت من تهافتنا
ويلعننا هشام والوليد

ـ أنا من بلاد
كالطحين تناثرت
فرقاً..
فلا رب ولا توحيد
تغزو القبائل بعضها
بشهية كبرى...
وتفترس الحدود..
حدود
ـ أنا من بلاد
نُكِّست راياتها
فكتابها التوراة والتلمود
ـ أنياب أمريكا
تغوص بلحمنا...
والحس في أعماقنا مفقود..
طعنوا العروبة في الظلام بخنجر
فإذا هم بين اليهود يهود.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مركز ثقافي ـ داريا

دمشق 2/ 8/ 2008م.

ماذا لو قصفت أمريكا إيران في سبتمبر:

إن الفرق بين التخيل والتصور كبير جداً، فالتخيل نوع من أنواع الوهم البعيد عن الواقع، فهو مربوط بالعواطف والنزوات والرغبات، لأنه آمال بدون وسائل معرفية تجعل تحقيقه ممكن الوجود، بينما التصور يكون من خلال التفكير بواقع ومنطق الأحداث، وفهمها وإدراكها إدراكاً عقلياً يجعل حدوثها ممكناً، من خلال احتمالات تفكير

obeikandi.com

الخصم، ومعرفة مصالحه الجوهرية التي تجعل اختياره لأحد الخيارات وارداً وضرورياً وليس مستحيلاً.

من خلال الفرق بين التخيل والتصور، هل يستطيع السياسي المتابع لأحداث العالم لهذه الفترة الحرجة والدقيقة التي تسبق انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية في شهر نوفمبر عام 2008، أن يتصور السيناريو الذي يمكن أن يحدث فيما إذا أقدمت الولايات المتحدة على قصف البنى التحتية والعسكرية في إيران بما فيها مراكز تخصيب اليورانيوم.

إن الكثير من المراقبين السياسيين والعسكريين قد أفصحوا عن آرائهم من خلال الصحافة الدولية، ورجحوا أن يكون هذا الاحتمال وارداً، ولكن حسب متابعتي لم يتعرض أي منهم إلى دوافع الولايات المتحدة الحقيقية للقيام بمثل هذا العمل، وماذا سينتج عنه من ردود فعل في منطقة الشرق الأوسط الكبير (الأوسع) وماذا سيحدث في العالم، وما أهداف الولايات المتحدة من ذلك. وماذا سيكون موقف الدول الكبرى، من خلال رد فعل إيران، بإمكاناتها العقائدية والتكنولوجية والعسكرية والبشرية داخل وخارج إيران.

إن إقدام الولايات المتحدة على قصف إيران بمختلف صنوف الأسلحة بما في ذلك الصواريخ الموجهة عابرة القارات ومن حاملات الطائرات، أمر ممكن الحدوث. والمفترض أن الولايات المتحدة درست ردود الفعل المحلية والدولية جيداً.

إن إيران في هذه الحالة تستطيع أن ترد على الولايات المتحدة باستعمال قواتها الصاروخية متوسطة المدى لاستهداف أسطول الولايات المتحدة في الخليج العربي وأن تغلق باب المندب، بالإضافة إلى زوارقها السريعة والمزودة بصواريخ حرارية لاستهداف قطع الأسطول الأمريكي بعمليات يسميها الغرب انتحارية.

أما على صعيد الحرب البرية، فإن إيران قادرة على اجتياح جنوب العراق برياً وإجبار وحدات الجيش البريطاني على الانسحاب من الجنوب، وتهديد الوحدات الأمريكية في جنوب ووسط العراق.

إضافة إلى ذلك إن لإيران أيدي إضافية ثورية، وهي الخلايا النائمة، مهيأة ومبرمجة وقادرة على إشعال المنطقة في أماكن التواجد الشيعي من لبنان إلى الباكستان والبحرين وشرق السعودية، وكثير من أجزاء العالم العربي والإسلامي ضد الولايات المتحدة.

من المستبعد، بل من المستحيل ـ على ما أعتقد ـ أن تتورط الولايات المتحدة في حرب برية أخرى في منطقة الشرق الأوسط، أو أي مكان آخر في العالم، فهي غارقة في مستنقع أفغانستان ومستنقع العراق، وهذا يجعل الولايات المتحدة في وضع عسكري ضعيف، يضطرها إلى تفجير الشرق الأوسط الواسع بالكامل، عن طريق التدخل التركي من الغرب والتدخل الباكستاني من الشرق لتحجيم الوضع الشيعي في إيران، وبذلك تكون الولايات المتحدة حققت (الفوضى البناءة) التي تكلمت عنها كونداليزا رايس، فهل الولايات المتحدة مستعدة إلى هذا النوع من السيناريو، الذي يجعل الصين وروسيا وأوربا على حدود حرائق كبيرة تؤثر عليها جميعاً، ويجعلها في موقف إما المشاهد المنتظر النتائج، أو تدخل عسكري أو سياسي لا مفر منه وغير مأمون العواقب.

إن هذا السيناريو أشبه بظروف تسبق حرب عالمية ثالثة، يمكن أصحاب النفوذ والمصالح في الولايات المتحدة من التمديد للرئيس جورج دبليو بوش لفترة كاملة 4 سنوات أو لفترة إضافية حتى تنهي الولايات المتحدة من حالة الحرب المعلنة، وخاصة إذا استغل هذه الظروف من تسميها الولايات المتحدة قوى الإرهاب الأصولية المحلية والدولية حيث يتحتم عن ذلك التمديد للرئيس واستبعاد المرشحين الوهميين أوباما وماكين.

إن هذا السيناريو ليس نوعاً من أنواع التخيل الذهني غير المربوط بالواقع، بل هو نوع من أنواع التصور العقلي المربوط بالواقع الحالي للسياسة والموقف الدولي، بعد تفكك الاتحاد السوفييتي الذي جعل الولايات المتحدة من خلال الحروب المسماة حروب الإرهاب في وضع دفاعي عن مصالحها في العالم، لأنها لن تصبر على المستقبل الواعد للصين لتكون القوة العظمى المؤثرة في القرار السياسي الدولي، كما هي مؤثرة الآن في الوضع الاقتصادي الدولي، ولن تصبر على اتحاد أوربي يدعو إلى اتحاد متوسطي يسحب البساط من تحت الولايات المتحدة بالشرق الأوسط، ولن تصبر على مستقبل روسيا بعد

أن أعادت تأهيل نفسها اقتصادياً وعسكرياً، وقد أعادت للخدمة الطائرات الإستراتيجية حاملة الرؤوس النووية التي تجوب العالم بعد أن استأنفت طلعاتها الجوية.

إن الولايات المتحدة أمام مفترق طرق فإذا قصفت البنى التحتية في إيران يعني أنها أدخلت العالم عن طريق حرائق الشرق الأوسط في حالة فوضى دولية تكسر التاريخ والجغرافيا وتنهي أوضاع (سايكس بيكو) ولا تهدأ إلا بوضع عالمي جديد يحدد القوى الأولى في العالم من خلال نظام عالمي جديد. وهذا يعني أنها ستوصل العالم وهي على أبواب انتخاب الرئيس إلى حالة شبه حرب عالمية معلنة ليس أمامها إلا التجديد للرئيس بوش كما فعلت في الحرب العالمية الثانية عندما جددت مرتين للرئيس روزفلت إضافة إلى المرتين الدستوريتين، وهذا أمر واقع حدث سابقاً في عامي 1940، 1944، حيث قضى الرئيس روزفلت / 89/ يوماً من رئاسته الرابعة، قبل أن يعلنوا وفاته وينتهي دوره الذي استأجره له الرأسماليون من جمهوريين وديمقراطيين معاً، ممثلي أصحاب القرار السياسي في البلاد، ويكمل مدة الرئاسة نائبه ترومان، الذي قصف هيروشيما وناغازاكي نووياً.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل ممكن أن تستجد ظروف قبل 4 نوفمبر موعد انتخابات الرئاسية الأمريكية مماثلة للظروف التي فرضت على الولايات المتحدة التجديد للرئيس روزفلت، وهي ظروف الحرب العالمية الثانية، حيث إن الدستور الأمريكي لا يمانع من التجديد للرئيس إذا قدر الكونجرس أن التمديد هو لمصلحة الأمن القومي الأمريكي.

إن تقديري إن الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية للعالم حتى مدة انتخابات الرئاسة الأمريكية قد تكون أخطر من ظروف الحرب العالمية الثانية، وإن الولايات المتحدة لم تفتح جبهتي أفغانستان والعراق عن عبث وإنها منعت وقوّضت أي حلول سلمية، وكانت عاملاً رئيساً في تأزيم الوضع الفلسطيني بفصل غزة عن الضفة، وأبقت الأزمة اللبنانية على (كف عفريت) كما يقولون تنفجر في أي وقت يناسبها، أي أن الولايات المتحدة كانت وراء كل الأزمات السياسية في المنطقة تعمل على إدارتها دون أن تحلها.

فهل يا ترى يكمن الحل النهائي في إحراق المنطقة بقصف إيران، للوصول إلى (الفوضى البناءة) أو الهدامة التي نادت بها كوندااليزا رايس كسياسة للوصول إلى ديمقراطيتها المزعومة للمنطقة من خلال الفترة الثالثة الاستثنائية لحكم الرئيس جورج دبليو بوش، وعند ذلك تضع الولايات المتحدة الصين وروسيا والاتحاد الأوربي أمام مسؤولياتهم، فإما أن يساعدوا على إطفاء الحريق كما تريد الولايات المتحدة وبقيادتها للعالم، وإما أن يتحملوا جميعهم شظايا ودخان هذا الحريق القاتل، وإما أن يصل بلهبه إليهم، لأنهم الدول المجاورة للشرق الأوسط الكبير الذي تدعو له سياسة المحافظين الجدد في عهد بوش، وعلى الجميع أن يتحملوا آلام مخاض الولادة، التي قالت عنها كوندااليزا رايس.

دمشق 22/ 6/ 2008

من بورقيبة إلى كارتر:

ما أشبه الأمس باليوم، علماً أن بعض المفكرين يقولون، إن التاريخ لا يكرر نفسه، لكن الذي حدث أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة قد زار القاهرة بتاريخ 22/ 2/ 1965م، وقابل الرئيس عبد الناصر، وصدر بيان صحفي بأن الرئيسين استعرضا القضية الفلسطينية وحقوق الفلسطينيين.

ـ وبتاريخ 3/ 3/ 1965م، زار بورقيبة الأردن، وألقى خطاباً في مدينة أريحا، ودعا الحكام العرب إلى مبدأ القبول بالتقسيم، والأخذ بمبدأ (خذ وطالب)، وأن سياسة لا غالب ولا مغلوب، هي القاعدة السياسية التي يمكن أن تكون منطلقاً لحل ما سمي بالقضية الفلسطينية.

ـ وبتاريخ 11/ 3/ 1965م، زار الحبيب بيروت، وبتاريخ 29/ 3/ 1965م، زار إستانبول، ولقد كان مجمل تصريحاته تكرار بصور مختلفة لاقتراحه لحل ما سمي بالنزاع العربي الإسرائيلي، وذلك بالاعتراف بإسرائيل كدولة أمر واقع من قبل الدول العربية جميعاً، مقابل إعادة إسرائيل لثلث المساحة المحتلة من اليهود نتيجة حرب 1948م، وإنشاء دولة للفلسطينيين على هذه الأرض، وهذه الدولة الناشئة يمكن لها أن تستقر

بالتفاوض عن طريق اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي مع المملكة الأردنية الهاشمية ومع إسرائيل، للوصول إلى دولة فلسطين الديمقراطية المتعددة الديانات والأعراق.

ـ بتاريخ 29/ 4/ 1965م، أرسل بورقيبة برسالة توضيحية إلى الرئيس جمال عبد الناصر، حاول فيها تفسير تصريحاته، وذلك بعد أن ساد الشارع العربي والإسلامي موجة من الاستياء، حيث خرجت المظاهرات في الكثير من عواصم الدول العربية والإسلامية مستنكرة تصريحات بورقيبة، واعتبرت هذه المقترحات تصب في خانة التواطؤ على القضية الفلسطينية وعلى العرب والعروبة، وهي عقد إذعان لليهود وفرض لأمر واقع لن يجرؤ أحد على الموافقة عليه سواء من الحكام أو المحكومين.

ـ كثير من الصحف العالمية والمحلية، علقت على هذا الحدث الاستثنائي، بأن الرئيس جمال عبد الناصر قد اتفق مع بورقيبة باجتماعهما الأول بالقاهرة أن يطلق مبادرته على مسؤوليته، فإن كانت ردود الفعل بالشارع العربي والإسلامي إيجابية تدخل المنطقة مرحلة المفاوضات، وإن رفض الشارع هذه المقترحات ليس أمام عبد الناصر إلا شجبها وجعلها على مسؤولية بورقيبة.

ـ بعد مرور / 43/ سنة على هذا الحدث، ومع الأخذ باعتبار الزمن والواقع الحالي وما مرَّ من حروب ونزاعات بشأن القضية الفلسطينية، وبعد أن تم الترويض والتحجيم للشعوب وللحكام والمحكومين، يقوم السيد كارتر بوساطة يدعي بأنها ليست بتنسيق مع الحكومة الأمريكية لحل النزاع العربي الإسرائيلي، وهو الذي حكم الولايات المتحدة بين 1977 ـ 1981، وكان مستشاره السيد بريجنسكي المتخصص في طرح أفكار تمكن الإدارة الأمريكية من تجييش العرب والمسلمين لخدمة مصالحها، بتصور اتفاق المصالح بينهما، كما حدث في دعم الجهاد السني في أفغانستان لطرد السوفييت، وفي دعم التيار الشيعي في إيران، حيث يتهمه ضابط الاستخبارات السابق داني راشيف، بأنه مسؤول عن انهيار نظام الشاه في إيران، ويتهمه بالغباء وقصر النظر، لأنه ساهم في تعزيز ودعم الفوضى في منطقة الشرق الأوسط.

ـ أزعم أن الرئيس السابق كارتر قد حضر للمنطقة برضى الإدارة الأمريكية، وأنه ليس غبياً كما ذكر (داني راشيف)، بل هو يخدم مصلحة أمن الولايات المتحدة القومي،

وأن مهمته ليست إطلاق سراح المجند الإسرائيلي (جلعاد) وتبادل الأسرى كما ذكرت بعض الصحف، بل مهمته جس نبض القيادات الفلسطينية ورد فعل الشارع العربي والفلسطيني والإسلامي، على مسألة قبول الحل السلمي بين العرب واليهود مقابل الاعتراف، حيث انسحاب كامل مقابل اعتراف كامل.

ـ حتى أن الأستاذ خالد مشعل قد استعمل أسلوباً دبلوماسياً لبقاً بالرد على الصحفيين، عندما قال: بأنه أبلغ كارتر أن مسألة الاعتراف بإسرائيل حق للشعب الفلسطيني فهو الذي يستطيع بأغلبيته أن يوافق أو يرفض.

ـ إن أوجه الشبه متطابقة مع فارق الزمان والمكان بين زيارة بورقيبة وكارتر، فكل منهما كان ينتظر ردود الفعل على هذا الحدث، باعتبار الشأن الفلسطيني شأن عام للأمة قد عبر عنه أحد الشيوخ الفلسطينيين بمقابلة مع مراسل أجنبي، عندما قال: لا مانع لدينا من التنازل عن أرض فلسطين لليهود إذا وقع وثيقة التنازل شعوب العالم العربي والإسلامي صغاراً وكباراً نساءً ورجالاً وحتى الرضَّع. لأن فلسطين للجميع ولا يستطيع أحد أن يقرر مصيرها، وكان السلطان عبد الحميد قد قال شيئاً من هذا القبيل لليهودي (قره صو) عندما عرض عليه ملايين الليرات الذهبية في وقت خواء خزينة الدولة، فقال عبد الحميد: (أرض فلسطين وقف للمسلمين لا يستطيع أحد التصرف به لا تباع ولا تشترى).

ـ والنتيجة التي أزعم أنني أريد أن أصل إليها هي أن حرب 1967 قامت بعد زيارة بورقيبة للقاهرة عام 1965 عندما طرح مشروعه، وكان الشارع العربي والإسلامي ضد هذا المشروع، والآن في عام 2008م، وبعد مرور هذا الزمن الطويل سيقدم كارتر تقريره للإدارة الأمريكية بأن الزمن لم يتغير كثيراً، وإن شعوب المنطقة مع كل ما مورس عليها من قمع واستبداد ليست مستعدة لبيع فلسطين، وإنه لا يجرؤ أحد، حاكماً أو محكوماً على اتخاذ مثل هذا القرار عندما يصح الصحيح، فأخشى أن يقترح كارتر حرباً جديدة لإزالة هذا الجمود كما حدث عام 1967م، وما يدل على ذلك أن زيارة كارتر للمنطقة ترافق معها زيادة الضغط على سوريا باتهامها حديثاً من الإدارة الأمريكية بالعمل الجاد لتملك السلاح النووي، ولقد نوقش هذا الموضوع في الكونغرس الأمريكي بشكل

جدي، عندما أظهرت الإدارة صوراً فوتوغرافية ملفقة لرسم أسمته (مفاعل نووي)، وزادت الإدارة الأمريكية بنفس الضغط في لبنان وبصورة ابتزازية لموضوع المحكمة الدولية.

ـ الذي يظهر أن الولايات المتحدة تحاول فصل المسار السوري عن المسار الإيراني، قبل شهر نوفمبر موعد الانتخابات الأمريكية، وقبل هذا الموعد لابد من حدث عظيم يحل أغلب المشكلات في الشرق الأوسط أو يزيد في تعقيدها. ويكون الرئيس كارتر قد أدى مهمة استشارية للإدارة الأمريكية، وهو ليس غبياً كما يقول بعض الصحفيين الإسرائيليين، بل على ما يبدو يخشى اليهود من مخططات أمريكا بأن ينقلب السحر على الساحر، فكما أدت مخططات كارتر عندما كان بالحكم إلى وصول الشيعة السياسية للحكم في طهران، فإن اليهود يخشون فشل المخططات الأمريكية، وتبقى المنطقة بدون إسرائيل نظراً للظروف الاضطرارية الأمريكية والعالمية، حيث في السياسة المصالح هي المتحكمة، ولا يوجد عداوات دائمة ولا صداقات دائمة، بل مصالح متغيرة.

دمشق 1/ 5/ 2008م

هل حرب العراق غبية أم مصيرية، رداً على بريجنسكي:

لقد حرضني على كتابة هذا المقال ما نشرته صحيفتكم الغراء (الوطن) بتاريخ 15/ 4/ 2008/ العدد / 370/ للسيد (زبيغنيو بريجنسكي) المستشار الأسبق القومي الأمريكي في عهد الرئيس جيمي كارتر، وكان عنوان مقاله (الخروج الذكي من حرب غبية)، ترجمة الأستاذ عادل بدر سليمان عن صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية.

ـ عالج السيد بريجنسكي الموضوع، وكأن الولايات المتحدة غزت العراق من أجل إسقاط نظام صدام حسين، وأثر ذلك على الناخب الأمريكي سواء أكان مؤيداً للجمهوريين أو الديمقراطيين لانتخاب الرئيس المقبل للولايات المتحدة. وتساءل فيما إذا كان إنفاق ترليونات الدولارات، ومقتل وإصابة آلاف الأمريكان يستحق ذلك. من غير أن يعالج الأسباب الحقيقية التي جعلت الولايات المتحدة تقدم على هذه المغامرة الكبرى،

خلافاً لرأي الأمم المتحدة والعالم بأسره باستثناء رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، الذي كرس جهوده لتوريط الولايات المتحدة في هذه الحرب دعماً للمصالح البريطانية المتوقعة، وليس حباً في الولايات المتحدة أو مساعدة لها كما أشاعت الصحف البريطانية وغيرها من أجهزة الإعلام الدولية.

ـ لمعرفة فيما إذا كانت هذه الحرب غبية أم ذكية، أم حتمية مصيرية، بغض النظر عن الغباء والذكاء، لا بد لنا أن نصل إلى أسبابها ودوافعها الحقيقية التي أعرض عن ذكرها السيد بريجنسكي لأمر في نفسه، عندها نقدر هل أسباب الحرب تستدعي هذه التضحيات المالية والبشرية من الولايات المتحدة كحكومة، ومن الشعب الأمريكي المحكوم الذي ليس له علاقة بالقرار السياسي في بلاده.

ـ لقد ثبت بالدليل القاطع وباعتراف الأمم المتحدة والولايات المتحدة وبريطانيا وكل المراقبين السياسيين والدوليين، أن العراق لم يكن يملك أسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية تشكل خطراً على الأمن الدولي، أو أمن الولايات المتحدة والعالم الغربي، كما ثبت أنه لا يوجد أي تنسيق أو تعاون بين العراق وما سمي بالإرهاب الإسلامي الدولي المتمثل بتنظيم القاعدة، وهذه هي الأسباب الأساسية التي زعمت الولايات المتحدة ومن ورائها التقارير البريطانية الكاذبة، بأنها المبرر لغزو العراق.

ـ إذن لماذا اجتاحت الولايات المتحدة العراق يا سيد بريجنسكي حتى تقرر أنها ستنسحب أم لا، ومتى تنسحب وهل تستطيع أن تنسحب بدون أن تحقق أهدافها غير المرئية ولكنها محسوسة وملموسة وثابتة. وأنت تعرفها ولكنك تغاضيت عن ذكرها لثقتك بأننا نحن العرب لا نقرأ علماً أننا أمة اقرأ، فهل مقالك كان للعرب والمسلمين أم للعالم الآخر الذي يقرأ لكنه مضللَّ ومخدَّر.

ـ إن أسباب غزو العراق الحقيقية تعرفها أنت شخصياً يا مستر بريجنسكي، لأنك أنت كنت مستشاراً للأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي كارتر من عام 1977 ـ 1981، عندما وصل الإمام الخميني إلى مطار طهران في الأول من فبراير عام 1979م، واستقبله / 6/ مليون مؤيد وعلى رأسهم القائد الأعلى للقوات المسلحة الجنرال (قرباغي)، كما ذكر شاه إيران ذلك في مذكراته، واعترف بذلك الرئيس الأول

للجمهورية الإسلامية أبو الحسن بني صدر في مقابلة خاصة مع الجزيرة الفضائية، وهذا ثابت في مذكرات جنرالكم السيد (هويزر) في مذكراته عندما انتدبته إدارتكم إلى طهران، لترتيب وضع الجيش ليكون على الحياد بين الشعب والسلطة.

ـ وهذا الحدث كان بمثابة (النيترون) الذي يقذف في نواة الذرة، فيصيبها في خلل ينجم عنه الانفجار النووي نظراً لتغير معادلة (الالكترونات والبزترونات) من جراء تناقضها مع الخلل في عدد النيترونات، حيث كان الأجدر بك أن تعلم كمستشار للأمن القومي، أن وصول الشيعة السياسية للحكم في طهران، سيوجد تناقضاً مع الأكثرية السنية في الشرق الأوسط، وأن هذا التناقض لا يمكن أن ينتهي قبل أن تأخذ المنطقة بكاملها شكلاً سياسياً دينياً، إضافة إلى التناقض الديني الأصولي بين اليهود والمسلمين في المنطقة.

ـ في عهد إدارتكم الميمون مع الرئيس كارتر دعمتم الجهاد الأفغاني السني بكافة فصائله ضد الاتحاد السوفييتي سعياً منكم لإضعاف السوفييت وتفكيك دولتهم من جراء خسارتهم للحرب وبدماء المسلمين. لكن هذه هي السياسة التي كانت أساساً لما تسموه اليوم الإرهاب الأصولي الإسلامي عندما حفزتموه ودعمتموه خدمة لمصالحكم، والآن تتخذونه ذريعة لإنهاء سايكس بيكو الأوروبي واستبداله بشرق أوسط أوسع يخدم مصالحكم.

ـ أسباب غزو العراق واضحة فيما أسماه المتابعون لآرائكم السياسية (هلال بريجنسكي) في كتابكم ـ لعبة الشطرنج الكبرى، وكتابكم (الاختيارت) الصادر حديثاً بخصوص البلاد الممتدة من جنوب شرق آسيا مروراً بباكستان وأفغانستان وإيران وآسيا الوسطى إلى تركيا، والذي وصفتموه بالهلال الإسلامي (الدموي)، هذا الهلال غير المستقر والرخو الذي يعيش في حالة قلقة، قد ضمه الرئيس بوش ووزيرة خارجيته المسز رايس إلى الشرق الأوسط القديم وأسموه الشرق الأوسط الواسع، والذي يصل إلى نواكشوط، هذه المنطقة التي ستكون موضعاً لسياسة الفوضى البناءة (الهدامة) كما وصفتها رايس من خلال ديمقراطيتكم المكذوبة، عندما قالت رايس على أثر الغزو الإسرائيلي الأخير لجنوب لبنان (لقد بدأت الولادة وإن على أهل المنطقة تحمل آلام المخاض).

ـ إن استغراب المراقب السياسي يزول عندما يعلم بالأسباب الحقيقية لغزو العراق، وهي تحويل العراق إلى قاعدة كبيرة لتكون مطبخاً للسياسة الأمريكية للسنوات المقبلة التي ستحدد الموقف الدولي للعالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، هذا الموقف الذي لم يتشكل بعد، حيث أجلس المجتمع الدولي الولايات المتحدة وحيدة على رأس الهرم المدبب والحاد، ليجرها إلى أحد أمرين كلاهما مرٌ، فإما أن تشارك القوى الدولية الأخرى في القرار السياسي والاقتصادي والعسكري، وإما أن تعاني من النزيف حتى تنزل باختيارها وتخضع للواقع الدولي المتوقع نتيجة غزو العراق وامتداد آثاره في الشرق الأوسط الأوسع الذي سيحدد مستقبل العالم السياسي ومكانة كل دولة مؤثرة فيه.

ـ إن الموقف الدولي هو الذي جعل الولايات المتحدة في وضع مصيري استباقي قبل أن يستفحل الخطب، حيث تواجه الولايات المتحدة الصين الشعبية بقوتها الاقتصادية التي ستتحول سريعاً إلى قوة سياسية وعسكرية دفاعية، لا تستطيع الولايات المتحدة أن تحاربها بدون استعداد للفناء الكوني، واتحاد أوربي بقوة اقتصادية جبارة يسير بطريق القوة السياسية والعسكرية مستغنياً عن الولايات المتحدة، وروسيا قوة لا يمكن تجاهلها لا في العهد القيصري أو العهد البلشفي أو العهد (البوتيني) وخلفائه من بعده، واليابان قوة اقتصادية عملاقة لا ينقصها إلا الوضع الدولي السياسي الملائم لتكون قوة عظمى يشهد بها الجميع.

ـ يا سيد بريجنسكي، كان الأولى بك وأنت السياسي المحنك الذي ساهمت فيما بين أعوام 1977 ـ 1981، في التخطيط لمستقبل العالم، أن تعرف أن الولايات المتحدة بجمهورييها وديمقراطييها كمراكز للضغط ولصنع القرار، لا تمكِّن أي رئيس يصل للحكم أن يقدم على الانسحاب من العراق قبل تحقيق أهداف الغزو، وهي تحويل الشرق الأوسط الحالي عن طريق حكومة المطبخ بالعراق ـ بعد أن حجمت دور إسرائيل في المنطقة ليصل إلى حد الاستغناء عن خدماتها ـ إلى شرق أوسط (كبير) واسع يكون آمناً بالنسبة للولايات المتحدة وغير آمن بالنسبة إلى الصين وروسيا والاتحاد الأوربي، وأن ما أسمته سياسة الفوضى البناءة التي تشرف عليها حكومة بوش في الشرق الأوسط الأوسع، حيث تقع الصين وروسيا والاتحاد الأوروبي على حدوده وشطئانه، هو السبب

الذي جعل الولايات المتحدة لا مفر لها من المغامرة الكبرى، وذلك بالتنحي عن دور القوة الوحيدة في العالم لاستحالة ذلك، لكن أن تبقى القوى الأقوى المؤثرة في العالم فهذا ممكن ولكن إلى حين.

ـ إن الولايات المتحدة لم تنسحب من فيتنام إلا بعد أن حققت أغراضها الجوهرية، علماً أنها فقدت حول / 50/ خمسين ألف قتيل وأنفقت مليارات الدولارات، لأن هدفها الرئيس كان طرد النفوذ الفرنسي من فيتنام وجنوب شرق آسيا، بالإضافة إلى جر الصين الشعبية للتعايش السلمي، وترك نظرية حمل الشيوعية للعالم الخارجي، وهذا ما حصل، بالإضافة إلى تجربة وتطوير أنواع كثيرة من الأسلحة الممنوعة دولياً على الكائن الحي الفيتنامي متناسية حقوق الحيوان وليس حقوق الإنسان فقط.

ـ يا سيد بريجنسكي، في الحروب المصيرية لا تنظر الدول الكبرى إلى الخسائر البشرية أو المادية، والتاريخ شاهد على ذلك منذ بداية الخليقة، بل تنظر إلى الأهداف التي تجعل قوة الدولة ومكانتها وولاء العالم لها هو الأساس بغض النظر عن أي خسائر، فإن لم تستطع أي قوة أولى في العالم أن تصنع القرار الدولي وتلزم العالم به أو تشارك في صنعه كرئيسة مايسترو، وإن لم تستطع أن تضحي من أجل ذلك، فليس أمامها إلا المشاركة بالموقف الدولي والقبول بتعدد الأقطاب، أو ترك دورها لقوة أخرى حتى لا تذهب قسراً إلا مزابل التاريخ.

دمشق 17/ 4/ 2008م

من آدم سميث إلى ليمان برزرز:

حرضني على الكتابة في هذا الموضوع ما نشرته جريدتكم الثورة في عددها رقم (13787) تاريخ 17/ 12/ 2008 تحت عنوان (الأمريكيون يحرقون موتاهم لأنه أقل كلفة) نقلاً عن صحيفة (ذي بالتيمور صن) الأمريكية، حيث يلجأ الأمريكيون بعد الأزمة المالية التي يعيشونها والتي فجرها مصرف الرهن العقاري (ليمان برزرز) إلى حرق جثث موتاهم بدل دفنها، لأن الحرق أرخص مرتين من تكاليف الدفن التقليدي الذي يوجبه احترام الإنسان حياً وميتاً كما هو في كافة العقائد والأديان والمذاهب السماوية.

ـ أنا لا أستغرب أن يلجأ الهندوس إلى إحراق موتاهم، لأن العقيدة الهندوسية توجب على الهندوسي المؤمن الأصولي أن يقوم بأداء هذه الطقوس فهي جزء من عقيدته، حيث صيرورة الروح عندهم تؤول إلى بارئها عن طريق التناسخ لتحل في جسد آخر من هذه الكائنات الحية المخلوقة، ليصار إلى ارتفاعها أو انحدارها حسب ما قدمته من أعمال سابقة تستحق فيها هذه الروح الرفعة أو الانحطاط، بل إنهم يستخدمون في عملية الإحراق أغلى أنواع الخشب وأنفسه، وهو خشب الصندل المقدس، فإن هذا الإحراق مقصود منه التقدير لهذه النفس البشرية، فهو ليس عملية اقتصادية، بل هو سلوك عقائدي وتعبير عن احترام النفس البشرية عندهم.

ـ لا يستغرب من فهم أسس النظام الرأسمالي هذا السلوك الذي يقدم عليه بعض الأمريكان لتحقيق الوفر المالي في التخلص من جثث موتاهم، لأن أبا المذهب الحر (آدم سميث) قد ربط قيمة الشيء بقدر المنفعة المتحققة فيه بغض النظر عما يسمى بالروح أو الناحية الروحية في الأعمال والأشياء والتي منها الإنسان، فالقيادة الرأسمالية والقاعدة الفكرية لديها قائمة على المنفعة الكامنة في الشيء، ولذلك عندما وصل أبناء اللصوص وقطاع الطرق من الأوروبيين إلى الأمريكيتين، أبادوا السكان الأصليين (الهنود الحمر)، بكافة الوسائل الرخيصة والتي تتناسب مع المنفعة الموجودة في تملك أراضيهم والاستيلاء عليها، فأحرقوا القرى بما فيها من أشياء لعدم وجود منفعة لهم بها، وكأن الإنسان شيء من هذه الأشياء، ولم يترددوا باستعمال جراثيم أمراض الجدري والكوليرا، عن طريق البطانيات المهداة إلى شعوب الهنود الحمر المحملة بهذه الجراثيم والأوبئة، لأن الهنود الحمر بنظرهم أرخص من الرصاص الذي يطلق عليهم، ولهذا وجد هؤلاء التقدميون والمتحضرون أن لا يستعملوا الرصاص إلا عند اللزوم والضرورة.

ـ أما في الحروب الداخلية والتي سميت حروب الاستقلال والتوحيد بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب في الولايات المتحدة، فكانت مذابح يندى لها الجبين بين أبناء الجلدة والدين الواحد للاستيلاء على ما أمكن من الأراضي الشاسعة التي كانت في ذلك الوقت المصدر الوحيد للثروة سواء لزراعتها أو لما تحتويه في باطنها من ثروات، فكانت قيمة منفعة الأرض أرقى من منفعة الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى.

ـ إن بواخر شحن الأرقاء من أفريقيا ما تزال شاهدة على حقارة هذا الإنسان القادم من الغرب المتحضر والذي نقل شعوب أفريقيا إلى الولايات المتحدة كما تنقل الحيوانات بل أسوأ من ذلك، ليستعبدهم ويستخدمهم بدل أصحاب الأرض الأصليين الهنود الحمر الذين تم إفناؤهم، لاستخدام عبيد منقولين من بلاد إلى أخرى بدون جذور ليكونوا أساساً لليد العاملة التي تخدم آسيادها الغربيين.

ـ هل نتصور أن أمثال هؤلاء الناس يؤمنون بعقيدة أو بفكر ليكون طريقة للعيش يحاولون فرضها على العالم كما قال رئيسهم المهزوم (بوش) بأنه يتلقى الوحي من السماء وهو مأمور بقدر الله أن يغزو العراق وأفغانستان للوصول إلى الشرق الأوسط الكبير (الواسع) بديمقراطية مكذوبة، وحرية تسيطر عليها النفعية حتى يصلوا إلى الرقي الفكري الأمريكي المتحضر الذي يجعلهم يقدمون على حرق موتاهم ليوفروا 50٪ من نفقات الدفن، بدل التكريم لرفات من تعبوا عليهم وناضلوا في هذه الحياة الدنيا من أجل سعادتهم.

ـ إن هذه الأزمة المالية التي تمر بها الولايات المتحدة بشكل خاص والعالم الغربي بشكل عام، تري كم هذا العالم منحط التفكير، وليس جديراً بقيادة نفسه وإسعاد شعوبه حتى يتصدر لتسويق أفكاره إلى الخارج، فهم اخترعوا عيد الأم لأن أحدهم ليس عنده الوقت خلال السنة ليسأل عن حال أمه ويتتبع رضاها ورغباتها، فهو مشغول مع خليلته (GIRLFRIEND) أو مع أسهمه وسندات الخزانة التي يستثمرها من خلال الشركات العابثة بأموال فقراء العالم وأغبياء أغنيائها، الذين فضلوا وضع أموالهم بيد هؤلاء اللصوص الدوليين عن استثمارها في بلادهم ولمصلحة شعوبهم، فكان جزاؤهم جزاء (سنمار) خسروا المال وخسروا السعادة.

ـ إن قيادة الولايات المتحدة الرأسمالية قد أفسدت طريقة التفكير عند شعوبها بحيث استرقت هذه الشعوب عن طريق السيطرة المادية والفكرية الاختيارية بدل السيطرة القسرية، فجعلت هذه الشعوب تختار ما اختاره لها الرأسماليون الكبار، وذلك بالسيطرة على كل وسائل الحياة من وسائل الإنتاج إلى مراكز التجارة والإعلام.

ـ إن إفلاس مصرف (ليمان برزرز) وما نشأ عنه من ردات فعل مباشرة وغير مباشرة تري أن الرأسمالية ستكون نهايتها أسوأ من الماركسية، فإن انهارت الماركسية لتناقضها مع فطرة الإنسان، فإن الرأسمالية قد سخرت فطرة الإنسان ليكون عبداً لمصالحة

ومنفعته، وكلنا يذكر في الثمانينات عندما انقطعت الكهرباء في مدينة (نيويورك) لمدة خمس دقائق، كم من المحلات قد سرقت ونهبت، ولقد صورت الكاميرات التي تعمل بالبطاريات أن السارقين لم يكونوا أطفالاً، بل أكثرهم كانوا شيباً وشباباً ذكوراً وإناثاً، استغلوا هذه الدقائق الخمس ليخرجوا عن عبوديتهم للنظام الربوي، وكم هم حاقدون على أصحاب رؤوس الأموال، وإن طاعة النظام ليست جزءاً فطرياً عندهم كما يقولون بل هذه الطاعة خشية من قوة الجندي وصرامة القانون فقط، وإن النفعية التي أسسها آدم سميث ما تزال معشعشة في أدمغتهم وتسري في عروقهم، وإنهم يحسون بالاستبداد المالي الذي تزاوله القلة المالكة على الكثرة المستعبدة.

ـ إن هذه الحضارة القائمة على النفعية والتي تجعل الإنسان يقدم على حرق رفات أبيه وأمه وأخيه بقصد الوفر المادي لن تتمكن من الاستمرار في قيادة العالم، بعد أن ثبت من إفلاس مصرف (ليمان برزرز).

كم هذا النظام هش، وهو كعصا سليمان (عليه السلام) أكلها الدود ولكن لم يجرؤ حتى الجن على محاولة عصيان أمره نظراً لاقتناعهم أنه ما زال حياً، علماً أنه قد مات.

وهذا هو وضع أمريكا الآن، فاعتبروا يا أولي الألباب.

دمشق 21/ 12/ 2008م

هل يواصل (أوباما) مسيرة (بوش)؟

منذ بداية بث الفضائية الأمريكية المسماة الحرة في بداية عام / 2005/ أي بعد التجديد للرئيس الابن جورج بوش لولاية ثانية، دأبت هذه المحطة على بث (كليب) صامت وحتى الآن وهو: خيول بيضاء وصفراء وحمراء، تنطلق بسرعة وتلتقي من تشتت إلى اجتماع على بركة ماء، ويسبق الجميع حصان أسود بعد أن كان متأخراً، فينعم الجميع باستقرار وهدوء حول البحيرة، وأعلاهم رأساً الحصان الأسود، وكأنه المشرف على الجميع والحارس لهم والمتيقظ من أجل راحتهم.

كنت دائم التفكير والتأمل في معنى هذا (الكليب) و المقصود منه، وما هي الفكرة التي يحاول إيصالها للناس؟ والحقيقة أن خيالي ذهب بي إلى أفكار كثيرة، ربما لم تكن هي

قصد الواضع، حتى قربت الانتخابات الأمريكية وترشح السيد (أوباما) عندها أيقنت من سير إجراءات المسرحية الانتخابية مقصود الكليب.

ـ كل ذلك أصبح من التاريخ، لكن السؤال الحي والذي يشير إلى سياسة العالم المستقبلية هو: لماذا وقع اختيار أهل الفعاليات الاقتصادية سواء كانوا جمهوريين أو ديمقراطيين على سيناتور مبتدئ لم ينهِ الفترة الأولى له كعضو في مجلس الشيوخ؟ نصفه أسود ونصفه أبيض؟ نصفه أفريقي ونصفه أمريكي؟نصفه مسلم ونصفه مسيحي؟ اسمه الأول من الأسماء الأصولية التي يتبرك بها اليهود ولذلك لقب به رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ووزير الدفاع الحالي (باراك)، واسمه الثاني (حسين) من الأسماء التي يتبرك بها المسلمون، سواء كانوا سنة أم شيعة، واسمه الثالث (أوباما) يتبرك به الناس في أفريقيا،أي أنه مزيج كيماوي متعدد الرؤوس والأغراض، تستطيع أن تصفه بكل شيء ولا شيء، فهو (كالجوكر) في أوراق اللعب (الشدة) عند المقامرين يصلح لتحقيق أي نتيجة إذا انضم إلى الأوراق الغامضة ليعطيها معنى محدداً في الوقت المحدد وبالظروف المناسبة، لكن لوحده ليس بشيء ولا معنى له، فهو كالصفر مع أرقام أمامه ليكون شيئاً، وكالصفر مع أرقام خلفه فليس هو بشيء.

ـ إن ما ذكرته أعلاه، ليس نوعاً من أنواع التخيل الكاريكاتيري، بل هو يعتمد على وقائع قابلة للتحليل، حيث الأمريكان كما هو حال الأوروبيين والدول المتقدمة، يدرسون الوقائع كما هي بغض النظر عن رغباتهم، فالعقلية (البرغماتية) الذرائعية تسخر الواقع كائناً ما كان لخدمة أهدافها السياسية، فإن لم تستطع فتعمد إلى تغيير الواقع ليخدم مخططاتها، فالعبث والصدفة لا وجود لهما في قواميسهم.

ـ إن صناع القرار الحقيقيين في الولايات المتحدة، استطاعوا تسخير وبرمجة كل الوقائع لإرغام الناخبين بشكل ديمقراطي حر، على اختيار السيد (أوباما) ممثلاً للعينات الحاكمة في الحزب الديمقراطي، فجعلوا المنافسة بين (أوباما) ومسز (كلينتون)، والمجتمع الأمريكي لا يزال مجتمعاً ذكورياً لا يسلم قيادة الدولة الأولى لامرأة كائنة من كانت، وخاصة كونها زوجة رئيس سابق، سيشاركها العيش ليلاً ونهاراً في البيت الأبيض، وهذا يكون مجالاً لتبادل أسرار صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة وهذا ما لا يريدونه،

وهم متخلفون أكثر من المجتمعات المتهمة بالتخلف بالنسبة إلى الخيار في هذا الموضوع، كما أن الهيئة الانتخابية بالحزب الديمقراطي والمكون من أقل من / 5000/ صوت، منها أكثر من / 800/ صوت (كبير) غير منتخبين، هذه الأصوات هي التي رجحت فوز (أوباما) على مسز (كلينتون) ولو انضمت إلى (كلينتون) لفازت في انتخابات الحزب الديمقراطي، وهذا وحده يدل على أن رغبة الكبار أن يفوز (أوباما) في هذه اللعبة المسرحية المسماة بالديمقراطية.

ـ كما أن أهل الفعاليات الاقتصادية في الحزب الجمهوري المتواطئة مع أهل الفعاليات في الحزب الديمقراطي، قد رشحت السيد (ماكين) المقاتل السابق في حرب فيتنام لكنه بعمر يناهز / 74/ عاماً، وهو أكبر مرشح للرئاسة في الولايات المتحدة عبر تاريخها الانتخابي، إذن رشحوه ليسقط، وكان بإمكانهم أن يختاروا من صفوفهم رجلاً أصغر منه سناً، حتى يسابق السيد (أوباما) على المسرح السياسي بطلته البهية ونشاطه الفعال.

ـ وعندما وجد الديمقراطيون والجمهوريون، أن احتمال فوز (ماكين) وارد، بسبب بشرته البيضاء المميزة عند الناخب الأمريكي المتعصب للبشرة وللأصولية الدينية، عندها عمدوا إلى استعمال الورقة الأخيرة لإسقاط (ماكين) ففجروا موضوع مصرف (ليمان برزرز) قبل أيام من موعد الانتخابات، وما أدراك ما (ليمان برزرز) ومشاكله العقارية، التي عرضت ملايين المواطنين الأمريكان، ليكونوا خلال سنتين في الشارع، بعد أن تباع بيوتهم بالمزاد العلني كما هي عقودهم مع هذا المصرف العملاق، فكانت القاصمة الكبرى والضربة القاضية لأي أمل في وصول (ماكين) إلى الرئاسة وهذا حال الديمقراطيات المكذوبة في الولايات المتحدة، التي تضع الناخب بشكل ديمقراطي أمام واقع يسير باتجاه واحد، هو انتخاب الرئيس المقبل الذي اختاره الكبار.

ـ الجميع يعلم كيف قتل (ج ف كندي) وخرج (نكسون) باكياً بعد أن ألزمه الكبار على تنحية نائبه المنتخب (سبيرو أغنيو) ثم ألزموه بتعيين المستر (فورد) نائباً، وبذلك وصل (فورد) بشكل ديمقراطي أمريكي للرئاسة وبدون انتخابات لينجز مصالح الكبار، ومصالح الولايات المتحدة الوطنية والقومية، المترابطة والمتلازمة مع مصالح أهل

الفعاليات الاقتصادية، بشكل لا يمكن فك هذا الارتباط إلا إذا زالت الولايات المتحدة لأنها أسست على هذه القاعدة.

ـ أقول: إن وضع العالم الحالي والمستقبلي السياسي والاقتصادي والعسكري، هو الذي أظهر (أوباما) على المسرح السياسي، ليقوم بدور إخراج الولايات المتحدة من عنق الزجاجة حيث تراجع نفوذها في العالم بعد أن أصبحت أكبر مدين ودينها بحدود / 15/ تريليون دولار متواجد أكثره خارج الولايات المتحدة، بينما الاتحاد الأوروبي يرص صفوفه بقيادة (ساركوزي) الظاهرية وبدعم من الألمان والأوروبيين جميعاً، ليكون لهم وضع دولي يناسب حجمهم السياسي والاقتصادي لتغيير النظام الدولي السياسي والمالي الذي وضعته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية.

ـ كما أن روسيا التقطت أنفاسها بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وبعد تخليها عن الفكر الماركسي، لتكون دولة رأسمالية، تريد حقوقها التاريخية التي استحقتها عندما كانت في العهد القيصري أو العهد البلشفي، والصين الدولة العظمى الواعدة التي تأتيها خيرات الدنيا من كل مكان وبدون حروب، فهي البلد المرشح ليكون له النفوذ السياسي الأقوى في العالم.

ـ باختصار لم يكن هناك خيار أمام الولايات المتحدة إلا التخطيط لوضع دفة القيادة ظاهرياً بيد (أوباما) بحيث يمثل الكبار ـ جمهوريون وديمقراطيون ـ لتحقيق مصالح الولايات المتحدة وأمنها، لأن العالم على أبواب ولادة نظام دولي جديد سياسي واقتصادي، ودائماً عندما تقع الولايات المتحدة في أزمات كبيرة، يوصل الكبار رئيساً ديمقراطياً للسلطة ليقود الولايات المتحدة باسم الليبراليين والفقراء، لإنقاذها من الأزمات المستعصية التي صنعها الجمهوريون، كما حدث عند انتخاب الرئيس (روزفلت) على أثر الأزمة الاقتصادية عام / 1929/ .

ـ أمام هذا الوضع الخطير للعالم بشكل عام وللولايات المتحدة بشكل خاص، أرى أنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تستمر في زعامة العالم بشكل أحادي، وهذا عبرت عنه وزيرة الخارجية المعينة (مسز كلينتون) عندما قالت في خطبة تنصيبها: إن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تستغني عن العالم، كما أن العالم لا يستطيع أن يستمر بدون الولايات المتحدة.

ـ كذلك الرئيس المنتخب (أوباما) فقد كان واضحاً عندما أعلن في خطبة تعيين كبار المساعدين أن الولايات المتحدة ستبقى القوة العسكرية الأولى على وجه البسيطة، وسوف تستمر في محاربة الإرهاب، وسوف تبقي إيران بدون سلاح نووي، ولكنه لم يقل شيئاً عن خريطة (طريق) الرئيس بوش بخصوص دولة فلسطينية ودولة يهودية كأساس لحل النزاع في الشرق الأوسط.

ـ من كل ما تقدم يتساءل المراقب: هل يستخدم كبار الساسة والمتنفذون في الولايات المتحدة، الذين أوصلوا (أوباما) للرئاسة، هذا الوصول من أجل حروب جديدة في الشرق الأوسط الأوسع (الكبير) من خلال الفوضى الخلاقة الموصلة إلى ديمقراطية مكذوبة، التي تحدثت عنها (كوندوليزا رايس، ورامسفليد، وبوش) لإشعال الحرائق السياسية والدينية في هذه المنطقة الفسيفسائية العجيبة، وهي على حدود الصين وروسيا والاتحاد الأوروبي، لتعود ظروف حرب كونية، تنعش الاقتصاد الأمريكي وتقضي على البطالة وتدعم التصنيع العسكري والصناعي الثقيل للولايات المتحدة، بعد أن تشكل الشرق الأوسط الأوسع بشكل جغرافي سياسي يمكن الولايات المتحدة من التعامل مع هذا الفضاء من خلال مصالحها، ومن خلال تحجيم القوى الدولية الأخرى، وهل أحداث بومباي الأخيرة عود الثقاب الأول في هذا المخطط، وهل هذه الأجندة التي أنتخب من أجلها (أوباما) والتي لم يستطع بوش تحقيقها؟.

دمشق 7/ 12/ 2008م

المحافظون الجدد يحلمون بالتجديد وأمريكا على مفترق طرق:

ـ إن وضع الولايات المتحدة الحالي يدعو للتأمل من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهو وضع مريب يجعل المراقب السياسي في حيرة من أمره، إذا أراد أن يعطي رأياً ظنياً احتمالياً في هذا الواقع الذي لم تشهده الولايات المتحدة منذ ولادتها عام 1776م، هذا الوضع لا يشابهه إلا حال الولايات المتحدة عام 1932م، عندما كانت تعاني من أزمة اقتصادية خانقة تضعها على مفترق طريقين، إما الانضمام إلى مستوى

البرازيل وفنزويلا والأرجنتين، أو التصدي لقيادة العالم وخروجها عن مؤثرات أصولها الأوربية، بما في ذلك البريطانية والفرنسية والألمانية.

في هذا الوقت عام 1932م، قدَّر كبار أهل الفعاليات الاقتصادية، وهم أحفاد الآباء المؤسسين، أن يقفوا صفاً واحداً سواء كانوا جمهوريين أم ديمقراطيين خلف ترشيح رجل مصاب بشلل أطفال ولادي ليكون رئيساً للولايات المتحدة، وهو الرئيس الثاني والثلاثين، إنه الرئيس (فرانكلين روزفلت)، حيث لا فرق في الحقيقة بين جمهوري وديمقراطي. لأنهم جميعاً محكومون لطبقة رجال الأعمال الممولين الحقيقيين لحملات انتخاب الرؤساء، وهم حكومة المطبخ التي تفرض الرئيس وتستأجره لخدمة مخططاتها سواء أكان بمسمى جمهوري أم ديمقراطي.

ـ عام 1932م كان يحكم ألمانيا النازية الفوهرر (هتلر)، ممثلاً لرجال الصناعة والشركات الكبرى اللذين أوصلوه للسلطة بشكل ديمقراطي ثوري ليرد على إهانة الأوربيين للألمانية في الحرب العالمية الأولى، وليمزق معاهدة (فرساي) الظالمة والمهينة، وليسترد حقوق الألمان السياسية والاقتصادية، وليعيد حقهم الضائع في العالم، هذا الحق الذي اغتصبه البريطانيون والفرنسيون من الألمان بعد خسارتهم الحرب العالمية الأولى.

ـ لا شك أن استشعار أهل الفعاليات الاقتصادية الأمريكية، كان قد سجل بأن أوربا مقبلة على حرب عالمية ثالثة، لأن الصراع الأوربي على ثروات العالم ومستقبله كان على أشده، والأحداث السياسية والسباق العسكري في القارة الأوربية يدل على ذلك، وهي كانت مركز القرار السياسي والاقتصادي في العالم في ذلك الوقت، كل ذلك كان يدل على أن أوربا على أهبة الانفجار، وإن حرباً أوربية واقعة لا محالة وأن اتصالات (تشمبرلن) رئيس وزراء بريطانيا مع نائب الفوهر (هيس) كانت ملغومة وإن (تشرشل) في طريقه لتزعم بريطانيا، وإن حرائق هذه الحرب ستصل إلى العالم بسبب طموحات اليابانيين الآسيوية، وازدراء البريطانيين والفرنسيين للطليان واحتقارهم لهم، باعتبارهم ليسوا أهلاً للنفوذ الاستعماري الخارجي. يضاف إلى هذا التورم رغبة القيادة الشيوعية في موسكو بقيادة ستالين للانطلاق إلى السيطرة الفكرية على العالم بعقيدتها الماركسية المؤيدة بالقوة العسكرية.

ـ إذن انتعاش الولايات المتحدة الاقتصادي، وخروجها لقيادة العالم، كان متوقفاً على نتائج الحرب المتوقعة في أوربا، وكان ما حدث فدمرت الحرب العالمية الثانية أوربا، وتهدمت بنيتها التحتية وفر العلماء والمفكرون إلى البلد الآمن المتقدم الوحيد وهو الولايات المتحدة. وأصبحت هي البلد الوحيد المنتج الذي يغذي الحرب العالمية ابتداء بقانون الإعارة والتأجير الذي أدخل الولايات المتحدة في ذلك الوقت / 50/ مليار دولار أمريكي، وأصبحت أوربا بحالة يتيم ضائع وتحتاج إلى منقذ، وصبرت السياسة الأمريكية حتى صيف عام 1942م ولم تدخل الحرب العالمية بشكل مباشر وعلني، حتى قوي اقتصادها وأصبحت هي الممسكة بنتيجة الحرب النهائية، وآن الأوان عندما أقدم اليابانيون على ضرب الأسطول الأمريكي في (بيرل هاربر) وهذا مكن الأمريكان بطريقتهم الديمقراطية الفردية المبرمجة من وضع الشعب الأمريكي في جو نفسي يوافق به على الدخول بالحرب العالمية الثانية. حتى أن كثيراً من المراقبين السياسيين يرون أن الاستخبارات الأمريكية كانت متوقعة هذه الضربة، لدرجة أن الرادارات الابتدائية في ذلك الوقت قد سجلت حركة الأسطول الجوي الياباني باتجاه (بيرل هاربر) ولكن القرار السياسي الأمريكي كان بانتظار هذا الحدث ليكون مبرراً لدخول الحرب وليسوق الشعب الأمريكي إلى مصالحة رغماً عنه.

فدخلت الولايات المتحدة الحرب في ذلك الوقت الحرج وأصبحت سيدة العالم منذ تاريخ هذا القرار، وشطبت المصالح البريطانية والفرنسية من العالم، بسبب الخسارة الواضحة للألمان والطليان واليابانيين، والخسارة الحقيقية والواقعية للبريطانيين والفرنسيين، وبذلك تغير مجرى العالم وانتقل النفوذ من أوربا العتيقة إلى الأمريكان والسوفييت.

ظروف العالم الآن مشابهة جداً لظرف عام 1932م، عندما رُشح الرئيس روزفلت إلى رئاسة الولايات المتحدة.

ـ الاقتصاد الأمريكي بحالة ركود، مصحوباً بملايين العاطلين عن العمل، كثير من الشركات العملاقة تعاني من ضعف في السيولة وخاصة القطاع العقاري، والطاقة التصنيعية للاقتصاد الأمريكي تفوق قوة الطلب الداخلي والخارجي، والبلاد مدينة حسب آخر إحصائية بأكثر من / 14/ تريليون دولار.

ـ الاتحاد الأوربي والسوق الأوربية المشتركة يسيران بطريق الوحدة الأوربية الاقتصادية والسياسية ثم العسكرية، واليورو بحالة صعود وتماسك، والدولار بحالة ضعف وهبوط.

ـ روسيا تحاول أن تعود إلى دورها السابق في قيادة العالم أيام الاتحاد السوفييتي بعد أن تماسكت بناها التحتية، وصانت قوتها النووية بجاهزية ملائمة، واستأنف طيرانها الإستراتيجي عابر القارات طلعاته الجوية، واستقر وضعها السياسي والاقتصادي، وأصبحت جاهزة للعب دور دولي يناسب حجمها الحقيقي.

ـ الصين الشعبية تتمتع بأعلى نمو اقتصادي في العالم، تنافس الجميع وبضائعها عابرة للقارات، فهي تغزو بالاقتصاد وليس بالعسكر، فهي البلد العظيم الوحيد الآمن داخلياً وخارجياً، وتأتيها الأرزاق من كل مكان، ومدعومة بقوة نووية وعسكرية وبشرية وجغرافية، فهي ليست بحاجة لأن تحارب أحداً فالجميع يطلب ودها ودعمها، وتشكل خطورة على الولايات المتحدة وهي داخل حدودها، فهي البلاد الواعدة والمهيأة مع الوقت لقيادة العالم.

ـ اليابان وقعت معاهدة الاستسلام مع الجنرال الأمريكي (ماك آرثر عام 1945م) فاستراحت من النفقات العسكرية، وسخرت إمكانياتها التقنية وخبرتها العالية لتغزو الأسواق الدولية ببضائعها ذات المواصفات العالية، فأتاها المال من كل حدب وصوب، واستفادت من ظروفها السياسية وموقعها الجغرافي لتشارك كبريات الشركات الأمريكية بحيث تسلم إذا انهار الاقتصاد الأمريكي، وتكسب إذا كسب، وهذا يجعلها رقماً صعباً في الاقتصاد الدولي. وعندها القاعدة التكنولوجية المدنية، وتستطيع أن تحولها إلى تكنولوجيا عسكرية إذا طلبها النظام الدولي في مدة وجيزة، وإذا ناسب ذلك مصالحها الوطنية.

ـ الشرق الأوسط الجديد كما أسماه (بيريز)، أو الشرق الأوسط الواسع، كما أسمته (كوندوليزا رايس) هو المكان المضطرب، وهو مستودع البارود، وهو مركز الفوضى الخلاقة أو البناءة كما أسماها (بوش)، وهو ساحة المعارك والحروب المقبلة التي على أساس نتائجها سيتشكل وضع دولي يربح فيه من يربح ويخسر فيه من يخسر، وهو حقل التجارب ومركز الصراع الذي اختارته أمريكا كورقة لتبقى القوة العالمية الوحيدة الممسكة بالقرار

الدولي، وذلك على حساب دماء وشعوب هذه المنطقة، فشعبه مستعد للتضحية ولا يبالي بالخسائر البشرية أو المادية، لأن عقيدة أهله لا ينطبق عليها علم المنطق، فهو اعتاد أن يغلِّب الروحانيات على الرياضيات. والولايات المتحدة بسياستها الفوضى الهدامة ومن خلال ديمقراطية مكذوبة تعتقد بأنها ستشكل العالم من خلال نزاعات الشرق الأوسط الواسع جغرافياً سيآسيا على النحو الذي تريد.

ـ لم تنهِ الولايات المتحدة أي أزمة دولية في الشرق الأوسط، بل اكتفت بسياسة إدارة الأزمات لماذا؟ الأوضاع في أفغانستان تزداد توتراً ودموية، وفي العراق تزداد عنفاً وتشظياً، في بلاد الشام لا تزال قضية فلسطين مركز الانفجار الكوني، فقد حقنت الجميع بالشحناء والبغضاء، حيث مكنت اليهود من ذبح أهل فلسطين على مسمع ومرأى من فضائيات العالم، ووقفت ضد كل حل وأعاقته وبددته بأي أسلوب حتى في الاغتيالات السياسية، ومكنت اليهود من بناء الحصون والجدران، وهيأت الظروف السياسية لانفصال غزة واستقلال حماس بها وحاصرت أهلها في سجن كبير، وأزالت هيبة عباس وحكومته في الضفة الغربية، وأوصلت المسلمين واليهود إلى طريق مسدود لا تحله إلا الفوضى الهدامة التي اعتمدتها، فهي التي تزيل الحدود والوجود وتخترق التاريخ والجغرافيا، من أجل مصالحها ولو على دماء الشعوب. وعملت على تصعيد نار التوتر في العلاقات السياسية بين طوائف لبنان لوصولهم إلى طريق مسدود بين مؤيد ومعارض، وجيش ضعيف مستعد للتدخل، علماً أنه غير قادر على حماية نفسه حتى يحمي الدولة والشعب، وأذكت نار الحقد المذهبي والطائفي ضد كل ما هو سوري في لبنان، حتى تبقى لبنان مشغولة بنزاعاتها الطائفية والمذهبية بدون عمقها الإستراتيجي السوري.

ـ أضعف بنية باكستان السياسية والعسكرية، لتكون بلداً جاهزاً ومهيأً لحروب أهلية ومذهبية ودينية يمتد نارها إلى أفغانستان وإيران والهند، وربما يكون عاملاً مقلقاً للصين في خاصرتها الجنوبية الغربية، كما تحاول أن تجعل من الجمهوريات الإسلامية التي أفرزها الاتحاد السوفييتي المنقرض عامل عدم استقرار يؤثر على روسيا وعلى طبيعتها الديموغرافية والأمنية وإشغالها في مشاكل داخلية توقف عملية نموها غير المرغوبة من قبل الأمريكان.

ـ استغلت خطة الأوربيين في دعم حروب الإرهاب الدولي، والمقصود منها إضعاف الولايات المتحدة داخلياً وخارجياً، لتكون أداتها في إضعاف الأوربيين وتحجيمهم، في جعل هذه الحروب وسيلة من وسائل الفوضى الهدامة لتفجير موازين العالم السياسية والاقتصادية، وتوريط أوربا مع المسلمين في حروب دينية.

ـ لكل ما ذكر يجد الباحث نفسه في حيرة أمام سياسة الولايات المتحدة، وهي على أبواب انتخابات رئاسية قضى فيها الرئيس بوش فترتين انتخابيتين، لم يحقق فيهما شيئاً على صعيد قيادة الولايات المتحدة للعالم، واعتراف العالم بهذه القيادة، وهو الموضوع الذي من أجله انتخب بوش بقوة قرار المحكمة الدستورية العليا وبأغلبية / 507/ أصوات عن ولاية فلوريدا التي منحته أصوات مجمعها الانتخابي فكان من الفائزين.

ـ والمتابع للانتخابات الرئاسية التمهيدية للحزبين الديمقراطي والجمهوري، لا يلمس جدية الترشيح ولا جدية المرشحين، سواء أكانوا جمهوريين أم ديمقراطيين، مهزلة الديمقراطيين تكمن في ترشيح زوجة رئيس سابق مقابل أمريكي أسود من أصول كينية، لا يستطيع أي واحد منهما أن يكمل الفوضى الدولية التي بدأها بوش ومن وراءه من أهل الفعاليات الاقتصادية.

والجمهوريون يرشحون قساً، وآخر على المذهب المورموني، وآخر من أسرى حرب فيتنام، وهو الوحيد الجدير بدخول سباق الترشيح، ولكن أين الرأي العام الجمهوري في أمريكا الذي سيحمل (ماكين أورومني أو هيكاري) للرئاسة؟، إنه غير موجود حالياً، إلا إذا استجدت أمور دولية خارجية حصراً قبل موعد الانتخابات في شهر نوفمبر من هذا العام. وطالما أن احتمال فوز الديمقراطيين أولى، فالرئيس سيكون من هذا المنظار مسز كلينتون أو أوباما.

وخلاصة الرأي، هو أن الذين أوصلوا بوش للحكم لم يقرروا إنهاء خدماته بعد، وهو أتقن هذه اللعبة الخطرة التي أدخل بها واستؤجر لها، والتي على نتائجها سيتقرر مصير الولايات المتحدة ومصير العالم، وأن الشرق الأوسط الواسع على أبواب انفجار من باكستان إلى تركيا وما حولهما، والذي يزيد النار ضراماً تفجير مقاطعات يوغوسلافيا السابقة على يد الصرب، الذين كان لهم أثر هام في الحربين العالميتين السابقتين.

والسؤال الذي يرد الآن، هل يوجد احتمال انفجارات (دومينو) بالشرق الأوسط الواسع تجعل هذا مبرراً للتمديد للرئيس بوش ودخوله انتخابات ثالثة وبإجماع أكثرية الشعب الأمريكي، كما حدث مع الرئيس المشلول روزفلت إبان الحرب العالمية الثانية، حيث لا يوجد في الدستور ما يمنع من أن يفوز الرئيس لمرة ثالثة أو رابعة وبصورة استثنائية إذا وضعت الولايات المتحدة أمام ظروف دولية تجعل أمنها القومي مهدداً، كما حدث مع روزفلت مرتين عام / 1940 ـ 1944/ وبقي في فترة الرئاسة الرابعة حوالي ثمانين يوماً، ثم بعد موته انتقلت الرئاسة إلى نائبه (ترومان) الذي أمر باستعمال القوة النووية ضد اليابان منهياً الحرب الكونية الثانية، علماً أن جميع المراقبين السياسيين في ذلك الوقت يدركون حالة الرئيس روزفلت المعقد المشلول والمصاب بجلطة دماغية ومع ذلك جرى التمديد له لولاية ثالثة ورابعة .

فهل نستطيع أن نفهم هذا الواقع على ضوء تصريح الرئيس بشار الأسد: بأن المنطقة مقبلة على أحداث ستغير وجه المنطقة وربما العالم، وأقوال الرئيس الإيراني نجاد المتكررة ليست بعيدة عن ذلك المعنى.

إن الذي يحكم الولايات المتحدة مؤسسات صناعية وتجارية ومصرفية (ولوبيات) لا يهمها إلا أن تكون الولايات المتحدة القوة المتنفذة في العالم، حيث مصالح هذه الأطراف جميعها مترابطة سواء أكانوا جمهوريين أم ديمقراطيين، وإن الولايات المتحدة تقف على أبواب الفشل السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وإن قوتها العسكرية العملاقة والخيالية لن تحميها من الظروف الدولية التي جعلت كل العالم يقف ضدها بطريق مباشر أو غير مباشر، لتحجيمها وإعطائها وضع المشارك في القرار الدولي وليس الآمر والناهي، وإنه يكفيها ابتزاز العالم بحجة قوتها الإستراتيجية والنووية، علماً أن هذه القوى أصبحت نمراً من ورق فهي ليست قادرة على إخضاع العام، إلا إذا قررت فناء نفسها والعالم مجتمعين، لأن الظروف التي استعمل فيها النووي (ترومان) غير الظروف الدولية الآن، فالقوة النووية والجرثومية والكيماوية، كما يقولون متيسرة حتى للعصابات.

والولايات المتحدة في وضع احتضاري الآن ولن يسعفها شيء، حتى ولا سياسة الفوضى (الخلاقة) الهدامة التي تقوم على دماء الشعوب، وحتى إعادة انتخاب بوش لن يخرجها من عنق الزجاجة.

إن الوضع السياسي والاقتصادي للعالم كما يقولون (على كف عفريت) بسبب السياسة الخرقاء للولايات المتحدة، فعلى أصحاب القرار فيها أن يقتنعوا بأن التحول التاريخي حتمي، وهو ليس في صالح بقائهم على رأس السياسة الدولية، وإن دورهم التاريخي الذي أعقب إنهاء الحرب العالمية الثانية على رأس الهرم الدولي لن يستمر، وإن رأس الهرم حاد وقلق ومؤلم، فإما أن ينزلوا برغبتهم من خلال وفاق دولي وإنصاف وعدالة لشعوب العالم، أو يتم إنزالهم بدون رغبتهم وعندها يكونون قد جلبوا الخراب والدمار لهم وللعالم، ولن يسعفهم التمديد الاستثنائي للرئيس بوش. لأن الظروف الدولية عندما مددوا للرئيس (روزفلت) قد تغيرت كثيراً، كانت الولايات المتحدة في عز شبابها وهي الآن في خريف عمرها. إنها وجهة نظر تحتمل الخطأ قبل الصواب ولكنها تستحق التأمل.

دمشق 28/ 1/ 2008م

فن الحكم والمحكومية في الولايات المتحدة:

كيف يستطيع أن يفهم المراقب السياسي تصريحات الرئيس الأمريكي أوباما التي أدلى بها في كلية (ويست بوينت) العسكرية في نيويورك في 2/ 12/ 2009، بخصوص خطط إدارية لانسحاب الولايات المتحدة الممنهج من أفغانستان والعراق، وهل هو صانع القرار السياسي والعسكري في الولايات المتحدة، أم هو وكيل عن الحزب الجمهوري ممثلاً لأصحاب النفوذ الكبار الذين أتوا به إلى السلطة لمتابعة برنامج الرئيس بوش لكن بمسمى ديمقراطي، ولماذا لا يستطيع رئيس ديمقراطي منتخب في الولايات المتحدة بأكثرية شعبية، ويسيطر حزبه على مجلسي النواب والشيوخ، أن يتخذ بحرية قراراً قد خوله إياه الدستور، بينما أقلية جمهورية تستطيع أن تسيطر على الرئيس الديمقراطي وأغلبية في المجلسين.

ـ لا يستغرب الدارس والفاهم لحقيقة نظام الحكم الأمريكي وضع الرئيس أوباما البائس، لأن آلية صنع القرار في الولايات المتحدة ليست بيد الرئيس، بل هو الشخص المنفذ لسياسة الكبار الذين أوصلوه إلى السلطة من خلال جدول أعمال (أجندة) وافق عليها مسبقاً، وجرى التعاقد معه على تنفيذها بدقة وروح رياضية، فهم المتبرعون الأساسيون لحملته الانتخابية، وهم الذين يمسكون المفاصل السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية في البلاد، وهو يعلم أنه إذا خرج عن البرنامج الذي وافق عليه بحسن أو بسوء نية سيكون مصيره مصير لنكولن أو كندي أو نيكسون ونائبه سبيرو أوغنيو، وبوش الأول.

ـ لا يوجد في الولايات المتحدة أفكار ومبادئ ثابتة تميز الحزب الجمهوري عن الحزب الديمقراطي، إلا في ثلاث مواضع فقط، وجميعها في الأمور الداخلية، وهي الإجهاض والمثلية (الشذوذ الجنسي)، والبرنامج الضريبي، وخلاف ذلك الحزبين محكومون للكبار بما فيهم مجلسا الشيوخ والنواب فجميعهم صنائع للكبار.

ـ الكبار ينيبون عنهم حكاماً للولايات ورؤساء بلديات وأعضاء في مجلسي النواب والشيوخ، والجميع يمارسون صلاحياتهم ضمن البرنامج الموضوع للإدارة، من خلال مجلس الأمن القومي المشكل من الرئيس ونائب الرئيس، ورئيس أجهزة الاستخبارات، ووزير الخارجية والدفاع ومستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي، وهؤلاء جميعاً بالتعاون مع رئيس موظفي البيت الأبيض ومع ما يسمى برئيسي الأكثرية ورئيسي الأقلية للحزبين الجمهوري والديمقراطي، يصنعون القرار السياسي والاقتصادي والعسكري حسب (الأجندة) التي وُضعت للرئيس من خلال السيناريو والإخراج المعد مسبقاً، ولا يستطيع أحد الخروج عنه، بل واجب على هذه الإدارة أن تخرج القرارات بشكل يظهر أنه ديمقراطي بالوسائل المتاحة لهم وبالإمكانيات التي ينفردون بها.

ـ لا يوجد في الولايات المتحدة ديمقراطية كما هي في أصل فلسفتها والني تعني (حكم الشعب بالشعب وللشعب والأمة مصدر السلطات) بل كان من درس النظام الأمريكي يصل بسهولة إلى أن الحكم في البلاد حكم فردي يتجسد في الرئيس المنتخب، فهو الذي يعين له (سكرتاريا) بصلاحية وزراء ويسن التشريعات الفيدرالية المتعلقة بالسياسة الاقتصادية

والسياسية والخارجية وأمن الدولة الداخلي والخارجي، فتصبح قوانين، ويستطيع أن يعلن الحرب وحالة الطوارئ في البلاد، وتوقيف القوانين وتعديلها وإخضاع البلاد للقوانين الاستثنائية، ويستطيع أن يرد القوانين المقدمة إلى مجلس النواب والشيوخ، من خلال تمثيليات يجيدها المساعدون له في كل الهيئات بين موافق ومعارض، من خلال ما يسمى باللعبة الديمقراطية، والتي تعني تنفيذ (الأجندة) المفروضة على الرئيس والتي وافق عليها سلفاً من قبل أهل الفعاليات الاقتصادية والأسر والقبائل الحاكمة، وباختصار هو حكم رئاسي فردي، منحت فيه كافة الصلاحيات للرئيس بموجب أحكام الدستور ليحكم البلاد نيابة عن أهل الفعاليات الاقتصادية الذين أوصلوه للسلطة.

ـ إن الأنظمة القمعية والاستبدادية على مدار التاريخ تلزم الشعوب عن طريق القهر باتباع تشريعات وقوانين الحاكم الفوقية، أما في الولايات المتحدة، فإن صناع القرار فيها يجعلون المحكومين يختارون برضاهم ما اختاروه لهم، وهذا ما لم تستطيع أن تتوصل له ديكتاتورية البروليتاريا التاريخية في أوج عنفوان طغيانها.

ـ صحيح أن الولايات المتحدة قد ألغت الرق كما هو معروف تاريخياً عن طريق التدرج وهي تفاخر بذلك، لكنها في الحقيقة استعاضت عن استرقاق الأفراد ذوي البشرة السوداء، باسترقاق شعبها سواء كان ببشرة سوداء أم بيضاء ودخلت في عصر الرق المهذب، لأن الرقيق سمي رقيقاً لأنه لا يخرج عن أوامر سيده وهو محكوم له وإرادته، وكذلك حال الشعب في الولايات المتحدة في القضايا الكبرى التي تهم الكبار، فهو يختار باختياره ما يريده له أسياده الحقيقيون، ولقد تركوا شعبهم حراً في مزاولة الرياضة والجنس وشؤون البلديات والمجاري وكل ما يتعلق بالإدارة المحلية، وهذه الأمور جميعها ليس لها علاقة في السياسة وفي قرارات الحكام المصيرية التي لا تعلم عنها الشعوب شيئاً.

ـ على ضوء ما تقدم يفهم الباحث بالشأن السياسي الأمريكي، كيفية وسبب وصول الرئيس أوباما للسلطة ودور الحزب الجمهوري في نجاحه، ودور رجال الأعمال، ولماذا اختار ما يسمى بالجمهوريين السيناتور المسن ماكين ليكون مرشح الحزب الجمهوري ولماذا ألزموه بحاكمة ألاسكا (سارة بالين) نائبة له، كل هذه الأمور مكنت صانعي القرار وكلاء الكبار في الحزبين الجمهوري والديمقراطي من تأمين الفوز لمرشح أسود البشرة، ووضعت البيض

الأمريكان باتجاه مصالحهم رغماً عنهم حتى ينتخبوا (أوباما) ليتابع برنامج الرئيس بوش بمسمى ديمقراطي، ممثلاً صورياً لأغلبية (الهسبانيك) والملونين، والطبقات الفقيرة والمعدومة، حتى يستطيع الرئيس أوباما أن يمثل كل قطاعات الشعب الأمريكي ليكون متحداً أمام الظروف الصعبة والمقبلة التي ستواجه الولايات المتحدة، وهذا ليس ببعيد عن السياسة الأمريكية، وعن أصحاب المصالح الراعين لأي رئيس يحقق مصالحهم التي من خلالها تتحقق مصالح الشعب الأمريكي في الداخل والخارج كما يزعمون.

ـ مما تقدم يصل الباحث إلى أسباب ومسببات خضوع الرئيس أوباما، بل وأي رئيس للولايات المتحدة للقوى الرافعة والضاغطة التي مكنته من السلطة بمعرفتها وتوجيهها، وهي القادرة على إنهائه في الوقت الذي تشاء، ولا يستطيع الخروج عن (أجندتها) سواء أكان أسود أم أبيض أم أحمر، لأن الكبار قادرون على أن يأتوا برئيس لأمريكا من الهنود الحمر وليس من الشريحة السوداء فقط في هذا المجتمع المحكوم لسيطرة أهل الفعاليات الاقتصادية من خلال (SECURITY NEMBER) يجعل رجل كل مواطن أمريكي بما فيهم المسؤولين مربوطة بحبل طويل يظن نفسه حراً لطول الحبل، ولكن الحبل مربوط بمعلومات تمكن من بيده الخيوط من جذب الحبل عندما يريد وفي الوقت المناسب.

هذا هو النظام الأمريكي الرهيب الذي يجعل الجميع حكاماً ومحكومين في أيدي حفنة من الكبار الذين تخلوا عن كل قيمة إلا قيمة المصلحة، وعن كل وسيلة إلا البرغماتية، فكانت قلوبهم من البلاستيك، وشرايينهم وأوردتهم من (الفيبرغلاس) وأعصابهم من مفرزات التماسيح، ودماؤهم من النفط، هذه هي ماهية الشخصيات التي تحكم الولايات المتحدة والعالم الغربي بأسره، والطريق الوحيد للتفاهم معهم، هو من خلال من يعرض مصالح الآخر للخطر أكثر، ومن يستطيع أن يفيد أو يضر أكثر، وهذه السياسة التي اتبعتها إسرائيل مع الولايات المتحدة والغرب حظيت بمكانة مرموقة ومؤثرة عندهم من خلال المصالح وليس من خلال العقائد والكره والمحبة كما تزعم أجهزة الإعلام، وتحاول أن تسير على منوالها الآن تركيا وإيران، فالموقف الدولي يخدم كل قوي ويحتقر ويذل كل ضعيف.

دمشق في 6/ 12/ 2009م

هل انقضى عصر احتكار السلاح النووي:

ـ سبق وأن أكد الرئيس الإيراني أحمدي نجاد مرات عديدة بأن بلاده دولة نووية، وأن هذا أمر واقع لا يمكن الرجوع عنه، وزاد على ذلك في تصريحه لمحطة التلفزيون الأمريكية NBC بتاريخ 17/ 9/ 2009، حين قال: (نعتقد أن السلاح النووي أصبح من الماضي ويعود إلى الجيل السابق، ولا نرى أي حاجة لهذا النوع من الأسلحة).

ـ مساء يوم الإثنين بتاريخ 21/ 9/ 2009، صرح الرئيس الإيراني وبكلمة متلفزة قائلاً: (لن تجرؤ قوة على التفكير في مهاجمة إيران)، ودعا إلى رحيل القوات الأجنبية من المنطقة)، ولقد توافق هذا مع تصريح وكيل الطاقة النووية في إيران علي أكبر صالحي حيث قال: (استطعنا تطوير أجهزة الطرد المركزي المنتجة حالياً إلى أجهزة طرد تنتج خمسة أضعاف، وهذا يؤدي إلى قوة إنتاجية تعادل عشرة أضعاف الحالية من اليورانيوم المخصب..).

ـ وكأن ما ذكر أعلاه كان رداً على تصريح الناطق الرسمي الإسرائيلي أن إسرائيل لا تستبعد القيام بأي عمل عسكري، يؤدي إلى وقف البرنامج النووي الإيراني، وإن إسرائيل لصبرها حدود، ولن تسمح لإيران بامتلاك السلاح النووي.

ـ المؤتمر السنوي للدول الأعضاء في الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعلى غير عادته، أعرب عن قلقه العميق بشأن القدرات النووية التي تمتلكها إسرائيل وطالبها بإخضاع جميع مواقعها النووية للتفتيش الدولي، كما أكد في المؤتمر نفسه المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي خلال مجلس حكام الوكالة بتاريخ 9/ 9/ 2009، بقوله: (إن الادعاءات أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية أخفت معلومات حول إيران هي معلومات سياسية ولا أساس لها).

ـ لا يمكن للمراقب السياسي فهم ما ذكر أعلاه إلا على ضوء تصريحات السيد البرادعي إلى صحيفة (ذي جاردين) البريطانية بتاريخ 15/ 5/ 2009، حين قال: إن عدد الدول التي يحتمل أن تصبح مسلحة نووياً قد يرتفع إلى أكثر من الضعف في السنوات القليلة المقبلة إذا لم تتخذ الدول الكبرى خطوات جذرية لنزع السلاح، وخصص دول الشرق الأوسط في عملها على امتلاك السلاح النووي من قبل (10 ـ 20) دولة، وأشار إلى انهيار النظام الدولي الذي وضع للحد من انتشار الأسلحة النووية، ووصف الشرق

الأوسط بأنه قنبلة موقوتة لأن الناس يشعرون بأن حكوماتهم تقمعهم، وبأن العالم الخارجي يعاملهم بظلم.

ـ إن اللغز والخطورة في هذه التصريحات يكمن في توقيتها، وفي حالة تفسخ النظام الدولي، وفي جدوى السلاح النووي الآن كاستعمال عسكري أم سلمي، وفي أهمية الأسلحة الجرثومية والفيروسية والكيماوية، ورجحان تدميرها البشري على الأسلحة النووية، ورخص وسهولة الحصول على هذه الأسلحة مقارنة بالسلاح النووي.

ـ فوجئ العالم بالتفجير الهندي منذ سنوات، وفوجئ أكثر بالتفجير الباكستاني بعد أيام، ولم يثر ذلك المجتمع الدولي وخاصة الأمم المتحدة، المعبرة عن لسان الدول الكبرى والمسيرة بتعليمات الولايات المتحدة والحاضنة لها، عما يسمى الآن بتخصيب اليورانيوم وإنتاج (البلوتونيوم)، ومن أين حصلت الهند وباكستان على هذه المواد وعلى هذه التكنولوجيا، لا أحد تكلم بهذا الخصوص قبل التفجيرين، ولم نشاهد على التلفاز صور المخابر والمعامل التي ولدت هذه المواد، وكيف أنتجت هذه المواد بدون أجهزة رصد مركزي.

بالمقارنة مع سعي كوريا الشمالية وإيران لتحصيل الإمكانيات النووية، حيث كل يوم تنقل الأخبار بالصور الملونة هذا الاستعراض الإعلاني، بأنهما سيحصلان على القنبلة النووية، وقد فجرت كوريا الشمالية، والعالم بانتظار التفجير النووي الإيراني.

ـ الجميع يعلم أن إسرائيل دولة نووية، لأكثر من عشرين سنة ونحن نسمع بمركز (ديمونة) النووي، وإن إسرائيل تملك أكثر من / 400/ رأس نووي كما يقولون!!وأنها فجرت تجاربها في أفريقيا، بمساعدة الكيان العنصري في جنوب أفريقيا سابقاً وبتقنية أوربية وليست أمريكية، وأن إسرائيل حاول التجسس باختراق الأسرار النووية في الولايات المتحدة عن طريق عميلها ذائع الصيت (جوناثان بولارد) الذي لا يزال في السجون الأمريكية حتى الآن.

ـ الاتحاد السوفييتي السابق خسر معركة حرب النجوم مع الولايات المتحدة، ليس كما يقولون لأنه لا يستطيع أن يجاري الولايات المتحدة في هذا المجال فقط، بل أيضاً لأن القيادة السوفييتية في عصر (جورباتشوف) ومن سبقوه، لم تجد هناك مبرراً لتطوير أسلحة

لا فائدة عملية منها، كونها أصبحت (بريستيج سياسي) فقط، فاكتفت بتحديث أسلحتها الموجودة سابقاً وصيانتها، فهي كافية لتدمير العالم / 20/ مرة كما يقولون: والعالم لا يحتاج أكثر من ذلك، ولهذا وقع الاتحاد السوفييتي اتفاقيتي سالت (1 ـ 2) واللتين ما زالتا حبراً على ورق، وأكدت على هذه السياسة قيادة روسيا (بوتين ـ ميديديف) وانشغلت بصيانة وتطوير أسلحتها الإستراتيجية والذكية والمحمولة.

ـ قيادة ماوتسي تونغ (الصينية) كانت أذكى من الجميع، فقامت بتفجيرها النووي في الستينات ثم اكتفت بأن أصبحت من نادي الكبار، واحتفظت بقرشها الأبيض إلى يوم أسود كما يقولون، وظهرت نتائج هذه السياسة الحكيمة الآن، حيث المبالغ التي أنفقتها الولايات المتحدة على حرب النجوم كانت سبباً من أسباب الكارثة الاقتصادية السوداء التي تعيشها الآن.

ـ بريطانيا وفرنسا اكتفتا بعدة تفجيرات نووية أبقت هذه التفجيرات لهما على شيء من الكرامة بعد أن مرَّغت الولايات المتحدة بكرامتها التراب إثر الحرب العالمية الثانية، واحتفظتا كما هو حال كل أوربا الغربية بالعملات الصعبة والمعادن النفيسة المسروقة من أفريقيا وأمريكا اللاتينية وسائر دول العالم منذ عصر القرصنة الغربية المتحضرة وحتى الآن.

ـ جميع أعضاء نادي الكبار النووي، وخاصة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن والمتمتعة بحق (الفيتو) يدركون، بأن (السلاح النووي أصبح نمراً من ورق) كما قال ماوتسي تونغ في السبعينيات من القرن الماضي، حيث الأسلحة الجرثومية والفيروسية والكيماوية هي الأخطر والأرخص من حيث الاستعمال الحقيقي، عندما يتعرض أمن دولة للخطر بشكل نهائي واستئصالي، فهي تشل العنصر البشري وتبقى العمران، وتستمر الأرض في الإنبات، ويمكن بعد استعمالها بوقت قصير استئناف الحياة الإنسانية على وجه البسيطة.

ـ السؤال المطروح الآن بناء على ما تقدم هو، ماذا يمنع الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوربي، وحتى الصين وروسيا، أن تتسابق على بيع المواد النووية المخصبة إلى دول العالم الثالث الثرية، وتهرب لها التقنيات الفنية والتي هي ليست بحاجة إلى تهريب

بالأساس لأنها موجودة على الانترنت، وتهرب الخبراء لمساعدتها في الحصول على الطاقة النووية، بحجة الاستعمال السلمي للطاقة، من أصغر دول العالم العربي والإسلامي والدولي، من دولة البحرين إلى تركيا إلى البرازيل، والبرادعي يقصد أمثال هذه الدول وربما أصغر أو أكبر منها عندما قال: عن اهتمام دول كثيرة بالشرق الأوسط بإنتاج أساس السلاح النووي.

ـ وتوقع البرادعي الوجود الفعلي لدول (نووية فعلياً) أي عندها الإمكانية الآن للقيام بتفجيرات نووية وقادرة على إنتاج (البلوتونيوم) أو اليورانيوم المخصب وتملك معرفة بكيفية تصنيع رؤوس حربية، لكنها تتوقف قبل مراحل قليلة من تجميع السلاح النووي، حتى تبقى ملتزمة بمعاهدة حظر استعمال السلاح النووي، وربما بعض هذه الدول / 20/ التي تحدث عنها البرادعي.

ـ بعد ما تقدم لا يسع المحلل السياسي إلا أن يصل إلى نتيجه منطقية جداً، ويدل عليها واقع حال تصرفات الدول الكبرى بهذا الخصوص، وهي أن هذه الدول أو بعضها قام بإيصال التقنية النووية وباع اليورنيوم المخصب الجاهز للاستعمال للحصول على الطاقة النووية تحت ستار شعار الاستعمال السلمي للطاقة النووية، لأن الحقيقة التي توصل لها الجميع، هي أن السلاح النووي لم يعد الحصول عليه من الأسرار، بل إيصاله بوسيلة ما ممكن ومرغوب به لمن يملك المال والخبرة من الدول التي يسمونها دول القانون (غير الفاشلة) أي المستقر، حيث القرار بها سياسي وليس عسكري والحكم فيها للشعوب، كما عبر عن ذلك السيد البرادعي، علماً أنه رجل غير سياسي بل هو رجل صاحب مركز تقني، وأنه ما كان له أن يتكلم بالسياسة لو لم تكن عنده تعليمات من بعض الكبار الذين أهلوه ودعموه لهذا المنصب الذي لا يشغله عربي أو مسلم إلا إذا كان منخرطاً في لعبة الكبار.

النتيجة التي يصل إليها المحلل السياسي من خلال ما ذكر أعلاه، بأن دول الكبار عندما لم تستطع أن تحتكر السلاح النووي بسبب تضارب مصالحها في العالم، وهي غير قادرة على نزع السلاح النووي الإسرائيلي، والزمن تعدى ذلك، فهي تلجأ الآن إلى أسلوب خبيث، وهو بيع الآخرين التقنيات النووية تحت عباءة استعمالها للطاقة السلمية، وسوف يؤسس الكبار بنك (لليورانيوم المخصب) يبيعوه للدول الثرية وتحت إشرافهم

وقيادتهم (الكونترولية)، ويعيدون الأموال المتكدسة خارج دائرتهم إليهم، ويحققون هدفاً سيآسيا وهو انعدام استخدام السلاح النووي فعلياً نظراً لحيازة الكثير على هذا السلاح من دول الشرق الأوسط بما فيها الكيان الإسرائيلي، بحيث يجعله موجوداً وغير موجود بآن واحد، ويوقع الجميع بمن فيهم إسرائيل ورغماً عنها معاهدة حظر استخدام الأسلحة النووية، وهذا ما أشار إليه الرئيس الروسي ميديديف وكأنه ينطق بلسان حال الدول النووية جميعها، باجتماع الأمم المتحدة مساء يوم الأربعاء في 23/ 9/ 2009/ حيث قال: يجب أن نصل إلى شرق أوسط خالي من الأسلحة النووية وعلى إسرائيل توقيع اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية بخضوعها للإشراف الدولي للطاقة الذرية.

وهم يطورون أسلحتهم الذكية الإستراتيجية المؤسسة على حاملات الطائرات والصواريخ والقوات المحمولة القادرة على ترويض أي خارج على القوانين التي سيشرعونها للاستعمال السلمي للطاقة النووية، بعد أن يكونوا باعوا كل (السكراب) النووي للدول التي تملك المال بعد فوات أوانها.

24/ 9/ 2009م

ما لم يقله الرئيس أوباما النظرية والتطبيق:

من أشهر تعاريف السياسة، هي فن الممكن، وهذا يعني أن السياسي القائد هو رجل عملي يتحدث بما يمكن تحقيقه، ولذلك درج الناس على وصف من لا يستطيع تحقيق هدفه، بأنه رجل أفلاطوني، نسبة إلى الفيلسوف الإغريقي أفلاطون، عندما تحدث عن جمهورية خيالية ملائكية لا يرقى البشر الغرائزي إلى سموها، لأن أفلاطون تكلم في المنطق، وأهدر الغرائز التي هي دوافع تفكير حيواني إن لم تنضبط بفكر أساسي وقواعد كلية، بينما المفكر ميكيافيللي عكس نظرية أفلاطون، واندفع لتحقيق أهدافه بالغرائز، وترك الفكر الأساسي لرب السماء.

ـ أرى أن الرئيس أوباما في حديثه إلى العالم الإسلامي من منبر جامعة القاهرة، قد ضاع بين أفلاطون وميكيافيللي، وسيخرج كما تقول العرب (بخفي حنين)، إلا إذا كان

تعريف السياسة لديه، هو ما درج عليه بعض المفكرين العمليين بأنها (إظهار الغايات وإخفاء الأهداف)، فيكون هناك ما لم يقله في موضوع (التكتيك) كهدف، ولكنه قال: ما يتعلق بالإستراتيجية وهي الغاية. والدليل على ذلك ما يلي:

ـ إن أي مراقب سياسي أو حتى متابع عادي للأحداث الدولية ومستجدات التاريخ، يعرف بأن الولايات المتحدة لم تدخل مرحلة صنع التاريخ السياسي الدولي إلا مع بدء إرهاصات الحرب العالمية الثانية، عندما قرر ساستها الممثلون لأهل الفعاليات الاقتصادية فصل السياسة الأمريكية عن السياسة البريطانية والخروج إلى العالم بدافع مصالح فقط، وليس إنقاذاً لأوربا أو العالم الحر من طغيان النازية والفاشية والدكتاتورية، وأن الولايات المتحدة دولة مؤسسات رأسمالية وليست دولة جمعيات خيرية، وأن الحزب الجمهوري لا يفترق عن الحزب الديمقراطي إلا بشعاريهما الفيل والحمار، وبموضوعي الإجهاض والشذوذ الجنسي في الأمور الداخلية، وأن القرار الإستراتيجي النهائي بيد رجال الأعمال والأسر الصناعية والتجارية الحاكمة التي أوصلت الرؤساء من جورج واشنطن إلى باراك حسين أوباما.

ـ منذ تأسست الولايات المتحدة، ونالت استقلالها عام 1776، وحتى عام 1990، حيث قادت الولايات المتحدة حرب الخليج الأولى في عهد الرئيس بوش الأول، لم يحدث أي صدام عسكري يرقى إلى مستوى النظر بينها وبين العالم الإسلامي، بل كانت مصالحها في مساعدة ما سمي بالحركات التحررية في العالم الإسلامي بشكل غير مباشر، على الخلاص من الاستعمار البريطاني والفرنسي، وكانت دول العالم الإسلامي ومنه العربي التي أفرزتها معاهدة (سايكس بيكو) تتعامل مع الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً، بما في ذلك استخراج النفط بل وتسويقه أيضاً.

ـ الخلل الرئيس في علاقة الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي، سببه دعمهم المستمر للوجود اليهودي والكيان الإسرائيلي في قلب العالم الإسلامي، حيث بريطانيا أوجدت هذه الدولة، والولايات المتحدة ترعاها وتدعمها من خلال مصير واحد مشترك كما أكد على ذلك معظم قادتها.

ـ على أثر هول صدمة 11 سبتمبر عام 2001، بين حربي الخليج الأولى والثانية، تعقدت الحالة السياسية والعسكرية بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة، عندما

صرح الرئيس بوش الثاني قوله: إنها حرب صليبية، وسوف نقضي على الإرهاب الإسلامي أينما كان، إنها حرب بين الخير والشر، وأن من ليس معنا في هذه الحرب فهو ضدنا ولا خيار.

ـ السؤال المفصلي والشفاف والعملي، هو كيف سيستطيع الرئيس أوباما أن يجمع بين المتعارضات والمتناقضات في قيم العالم الإسلامي وقيم إسرائيل حول النظر إلى أرض فلسطين، علماً أنه يؤكد على ما أكده الرؤساء الأمريكيون السابقون بأن أواصر الارتباط بين الولايات المتحدة وإسرائيل أواصر مصيرية ولا يمكن قطعها، وهي تستند إلى علاقات ثقافية وتاريخية، وإن العلاقات مع العالم الإسلامي ستقوم على المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة من خلال شراكة ضرورية، وإن الولايات المتحدة مع قيم العالم الإسلامي وحضارته وثقافته الحقيقية، وضد السلوك المتطرف العنيف لأشخاص وهيئات وحركات تضر بعلاقات العالم الإسلامي مع الولايات المتحدة.

ـ إن العالم الإسلامي يضم / 57/ دولة تمتد من جاكرتا شرقاً إلى طنجة غرباً، وإسرائيل اشترطت موافقة هذه الدول جميعها على الاعتراف بها حتى توافق على حل سلمي غامض بخصوص حدودها، وأمنها السياسي والعسكري والاقتصادي، والمستعمرات القائمة لن تزال ولكن ربما يتوقف التوسع والانتشار، وكل مغريات الحل السلمي الذي يطرحه أوباما، هي دولة لليهود ودولة للفلسطينيين، وإسرائيل توقف التوسع والانتشار للمستعمرات، علماً أن الرئيس أوباما لا يتدخل مباشرة في فرض السلام ولا يضمن مؤيدات حصوله، ولكن الموضوع بالتفاوض بين العالم الإسلامي وإسرائيل على أساس مبادرة السلام العربية وأنها كما قال: هي بداية مهمة، (وأن مسؤوليتها لا تنتهي بهذه المبادرة)، بل من هنا تبدأ مسؤولية العالم الإسلامي، بخصوص وضع اللاجئين النهائي، والحدود وأمن إسرائيل ويهوديتها، مطالب لن تتوقف، وعلى المبادرة العربية أن تتوقع كل ما هو محرج ومذل وخاصة مستقبل القدس، علماً أن إسرائيل تقول إن القدس عاصمتها الأبدية لدولتها اليهودية ولا يجرؤ سياسي يهودي أن يقول خلاف ذلك.

ـ كيف سيستطيع الرئيس أوباما إقناع / 57/ دولة في العالم الإسلامي على القبول بالكيان الإسرائيلي، وما هو المقابل الذي يساعد حكام هذا العالم المترامي الأطراف على إقناع

شعوبهم التي لم تستطع أن تهضم وجود إسرائيل كدولة ولو على متر واحد من فلسطين، ويعرف اليهود أن ثلاثين سنة مضت على كامب ديفيد، ولا يستطيع يهودي زائر لمصر أن يشتري بيضة من بقالة شعبية، بل مرحب به في فنادق النجوم الخمسة التجارية فقط.

ـ إن ما لم يقله أوباما في خطابه أخطر مما قاله وهو يعرفه حق المعرفة، وحاول جاهداً الابتعاد عنه، فهو يعرف أن البغض والكره للسياسة الأمريكية في العالم الإسلامي له سبب رئيسي واحد، هو الدعم المستمر السياسي والعسكري والاقتصادي لإسرائيل، ووقوف الولايات المتحدة معها في كل المحافل الدولية بشكل يثير اشمئزاز وحفيظة المسلمين، ولا يمكن وجود مشاركة بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة طالما أنها شريك لإسرائيل وأنها تعتبر أمن إسرائيل أمنها، لها أن تختار بين العالم الإسلامي وإسرائيل، وهي تعرف أين تكون مصالحها، ولا يمكن الجمع بين زوجين لا على المذهب الكاثوليكي ولا البروتستانتي، وإن كان الجمع جائز بين زوجة وكثير من الخليلات، وهذا غير ممكن بعد تصريح الرئيس أوباما بالشراكة بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة.

ـ ما لم يقله الرئيس أوباما، وتعرفه إسرائيل حق المعرفة، هو أن وضع الولايات المتحدة العالمي السياسي والعسكري والاقتصادي لا يمكنها من الاستمرار في حالة بغض وكره وصراع مع العالم الإسلامي بمتطرفيه ووسطييه وليبراليِّيه، لأن الكيان الإسرائيلي أصبح عبئاً كبيراً على الوضع الأمريكي العالمي، حيث يحاول الاتحاد الأوربي والروسي والصين واليابانيون مشاركتها بالنفوذ السياسي والاقتصادي، مشاركة تصل حد الإذلال وليس المماثلة فقط، وليس أمام الولايات المتحدة إلا قبول العالم الإسلامي أن يكون شريكاً لها، فهو مستودع البشر والتضحية والنفط والموقع الإستراتيجي، وإن ولادة شرق أوسط كبير (واسع)، ومضاد للتطرف العنيف هو الذي يمكن الولايات المتحدة من البقاء كقوة دولية، من خلال شراكتها مع العالم الإسلامي، الذي لن تفرض فيه أمريكا الديمقراطية بالقوة، لكنها تقبل بإدارات منتظمة دستورياً بنكهة إسلامية على الطريق التركية، بعيدة عن التطرف العنيف فقط وتقبل بها الشعوب، حيث يستحيل تكتيكياً حصول هذه المشاركة مع العالم الإسلامي، بدون أن تضحي الولايات المتحدة بعلاقاتها المتميزة مع إسرائيل.

هذا ما لم يقله الرئيس أوباما، فهل يستطيع الرئيس أوباما وهو مدعوم من الحزب الجمهوري والديمقراطي، أي من قبل كتلة رجال الأعمال التي أوصلته للسلطة ومن الكونجرس بمجلسيه أن يفضل مصالح الولايات المتحدة الوطنية والقومية على مصالح إسرائيل التي انتهى مفعولها وتجاوزت خدماتها الوضع العالمي والسياسي بعد أن أحيلت على التقاعد بانتهاء مفعول سبب وجودها البراغماتية في السياسة الدولية كما هي في صلب الفكر الرأسمالي وكما قالوا: الضرورات تبيح المحظورات.

7/ 6/ 2009م

موقع فلسطين في الشرق الأوسط الكبير:

بمناسبة مرور / 16/ عاماً على تواطؤ المجتمع الدولي، مع أنظمة الحكم المحلية عام 1948 لاستيلاد مولود قانوني لكنه غير شرعي، طرأ ما هو جديد لم يطرح سابقاً لتكريس شرعية هذا الكيان، وذلك بالاعتراف به ليس من العالم العربي فقط، بل العالم الإسلامي بأكمله ولمعرفة خطورة هذا التطور لابد من استعراض ما يلي:

ـ على أثر تشكيل الوزارة الإسرائيلية من قبل تحالف من أسموهم المتطرفين برئاسة بنيامين نتانياهو ووزير خارجيته (افيفيدور ليبرمان) ورئاسة الدولة لعراب السياسة الإسرائيلية (بيريز)، صرح هؤلاء جميعاً بأوقات مختلفة بأنه لن يكون هناك تسوية سلمية في الشرق الأوسط ما لم يوافق عليها دول وأنظمة العالم الإسلامي بالكامل. وهذه نقلة جديدة في هذا الصراع الذي كان يسمى الصراع العربي الإسرائيلي.

ـ عاد الملك عبد الله ملك الأردن من زيارته الأخيرة إلى واشنطن في الأسبوع الماضي، واجتمع بالرئيس الأمريكي (أوباما) وعلى أثر عودته إلى المنطقة، طرح تبرعاً عن كافة أنظمة العالم الإسلامي، بأن الصلح مع الكيان الإسرائيلي فرصة كبيرة لليهود، لأن العالم الإسلامي بأسره مستعد للاعتراف بالكيان الإسرائيلي، وأكد على ذلك عندما افتتح منتدى اعتراف / 57/ دولة، وهي دول العالم الإسلامي وهي تشكل ثلث أعضاء الأمم المتحدة حسب قوله، وهذا يوفر الأمن الحقيقي لها، الأمن الذي لا تستطيع أن تحققه الحواجز ولا الجيوش المسلحة.

ـ يفهم ما طرحه القادة الإسرائيليون والملك عبد الله الثاني على ضوء نكبة عام 1948، حيث أقرت الجامعة العربية والمؤتمرات الإسلامية والشعوب بأن قضية فلسطين هي قضية العالم العربي والإسلامي، وأن فلسطين أرض مقدسة عربية إسلامية لا يمكن حلها إلا كما قال أحمد الشقيري أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ وذلك بعودة الأرض إلى أصحابها وعودة اليهود إلى البلاد التي هاجروا منها، هذا إذا لم نقل كما قال: (رمي اليهود في البحر إذا رفضوا العودة من حيث أتوا).

ـ بعد نكبة عام 1967، انتقلت القضية الفلسطينية من كونها قضية عربية إسلامية إلى قضية إعادة الأراضي المحتلة من اليهود في عام 1967، ومقايضة هذه الأراضي بأرض فلسطين المحتلة عام 1948، وتحولت القضية إلى النزاع العربي الإسرائيلي فقط ممثلاً بأصحاب المباشرة وهم دول الطوق.

ـ باستلام السيد ياسر عرفات قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وقيادة فتح والزعامة الفلسطينية جميعها، تحولت القضية في مؤتمر تونس إلى قضية فلسطينية إسرائيلية وكان أحد بنود المقررات هو: الشعب الفلسطيني هو المسؤول عن قضية فلسطين وما يرضى به الشعب الفلسطيني يجب أن ترضى به الحكومات العربية.

ـ على إثر مؤتمر (أوسلو) وعودة قيادات منظمة التحرير إلى الضفة الغربية وسيناء تحول موضوع النزاع إلى أراضي محتلة بعد عام 1967 محكومة من قبل الشرطة والأمن العام الفلسطيني تحت الإشراف والحماية الإسرائيلية، وأصبح النزاع على وجود المستعمرات أم إزالتها، ثم نزاع على الشوارع وتخطيطها وتقطيعها بالحواجز الإسمنتية وتابعيتها للضفة الغربية أم للإدارة الإسرائيلية. خاصة العاصمة المقدسة (القدس) هل تكون بإدارة دولية أم بسيطرة إسرائيلية إلى الأبد. أم إدارة مشتركة بين الفلسطينيين واليهود.

ـ إن مؤتمر القمة العربية في بيروت قد وافق على الاعتراف بإسرائيل ضمن حدود آمنة مع علاقات دبلوماسية عادية مع العالم العربي، مقابل انسحاب إسرائيل من كامل الأراضي العربية المحتلة عام 1967، كما أن خطة الطريق التي طرحها الرئيس الأسبق جورج بوش الابن، قد مضت على قيام دولة فلسطينية في حدود آمنة ومعترف بها وقابلة

للحياة، وإن إدارة الرئيس الأمريكي (أوباما) قد أكدت على خطة الطريق واعتمدت وجود دولتين إسرائيلية وفلسطينية، كما أن الاتحاد الأوربي والرأي العام العالمي قد وافق على ذلك.

ـ الجديد في الموضوع هو هذه النقلة النوعية التي عبر عنها ملك الأردن عبد الله الثاني والقيادات الإسرائيلية، بعد الاجتماع بالرئيس الأمريكي أوباما. هذه النقلة هي موافقة العالم الإسلامي بالكامل على حل الدولتين، حتى يعم السلام الحقيقي في الشرق الأوسط.

ـ السؤال: هل هذا الطرح جدي وحقيقي، وماذا تريد منه الولايات المتحدة وماذا تريد منه إسرائيل، علماً إن هناك تعارضاً بين السياسة الإسرائيلية والسياسة الأمريكية في مسألة الدولتين من حيث الوجود والحدود والمستعمرات والشكل السياسي لها بين الدولتين في الشرق الأوسط.

هذا يفسر سبب موافقة العالم الإسلامي على وجود إسرائيل والاعتراف بها، لأن إسرائيل تعلم أن موافقة العالم الإسلامي بالكامل على وجودها، فيه شيء من الاستحالة على ضوء واقع الشرق الأوسط السياسي الآن، وهي تستفيد من هذا الطرح. بإطالة الزمن وتكريس الاحتلال لسنين طويلة وإبقاء الحالة على ما هي عليها في إسرائيل كدولة يهودية عنصرية حتى تكسب الزمن ريثما تنهي موضوع عودة اللاجئين الفلسطينيين في الخارج، وترحل فلسطينيي الداخل إلى الكيان الفلسطيني المزعوم في المستقبل.

أما الولايات المتحدة فإنها تستغل هذا الطرح الجديد من أجل إدراج الحل النهائي للقضية (الفلسطينية الإسرائيلية) من خلال الشرق الأوسط الكبير (الواسع) فتستفيد من الزمن ريثما تستوي الأمور في العراق وأفغانستان والصومال وكشمير ولبنان وغيرها من المناطق المشمولة في الشرق الأوسط الكبير، حتى تتمكن من كسب الزمن لتفعيل أسلوبها في الفوضى الخلاقة (الهدامة) لتشكيل شرق أوسط واسع، من شرق آسيا إلى موريتانيا، كما صرح بذلك الرئيس بوش الابن ونائبه تشيني ووزير دفاعه رامسفيلد ووزيرة خارجيته كوندليزا رايس، وكما اعتمده الرئيس (أوباما)، عندما أكد على مكاملة مع العالم

الإسلامي في هذا (العالم العربي) من خلال المصالح والمنافعة المتبادلة، والدور التركي الجديد الذي يمارسه حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية خير دليل على ذلك.

النتيجة أن الولايات المتحدة وإسرائيل كلتاهما اعتمدتا موافقة دول العالم الإسلامي على اعتماد حل القضية الفلسطينية ولكن كل المخططات في ذهنه متعارضة مع مخططات الآخر فهناك وحدة الطرح واختلاف الهدف.

16/ 5/ 2009م

الدور التركي.. والشرق الأوسط الكبير:

لا يمكن للمراقب السياسي فهم الآراء والتصريحات الأخيرة للدكتور أحمد داود أوغلو المستشار السياسي لرئيس الوزراء التركي أردوغان، بعد أن خرج من الظل السياسي وعيّن وزيراً الخارجية إلا على ضوء ما يلي:

ـ دأب المسؤولون الأمريكان في عهد بوش الثاني، وبعد غزو أفغانستان والعراق بمن فيهم الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه رامسفيلد ووزيرة الخارجية كوندليزا رايس، دأبوا جميعاً على طرح مشروع سياسي إقليمي، أسموه الشرق الأوسط الكبير أو الواسع، ووضحوا أن آلية الوصول لتنفيذ هذه المشروع، ما أسموه الفوضى الخلاقة أو البناءة، التي توصل إلى ديمقراطيتهم المكذوبة لينعم بها أهل هذه المنطقة، وبشّروا جميعاً بولادة شرق أوسط واسع ولكنه جديد، وصرحت بذلك (رايس) بشكل واضح عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية جنوب لبنان عام 2006، قائلة لقد بدأت عملية ولادة الشرق الأوسط وعلى دول المنطقة الصبر وتحمل آلام المخاض.

ـ لقد سبق الجميع الرئيس الحالي للكيان الإسرائيلي السيد (بيريز) منذ الثمانينيات بطرح مشروع سياسي من خلال كتابه (شرق أوسط جديد)، وتحدث عن شرق أوسط من منظور إسرائيلي وأوربي يعيش بسلام، من خلال المصالح المشتركة السياسية والاقتصادية بين دوله، وفتح الحدود والمطارات والموانئ والطرق وسكك الحديد مع العالم العربي.

ـ في عام 2008 طلع علينا الرئيس الفرنسي (ساركوزي) بمشروعه الذي أسماه (الاتحاد المتوسطي) أو الاتحاد من أجل المتوسط، وجمع في هذا الاتحاد المنشود الدول التي

أحدثت في الشرق الأوسط على إثر معاهدة (سايكس بيكو) وأضاف إليها دول الشمال الإفريقي العربي، بهدف تأسيس اتحاد ظاهره اقتصادي ومصالح مشتركة مع دول الاتحاد الأوربي ويقصد بذلك إقصاء المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير، وبعد خلافاته مع السيدة (ميركل) رئيسة الوزراء الألمانية على الدول الأوربية التي ستدخل هذا الاتحاد، استقر الوضع على إشراك ألمانيا في قيادة هذا الاتحاد الحقيقية ومراعاة مصالح الألمان، وقد اقترح السيد ساركوزي أن يكون رئيس هذا الاتحاد الرئيس المصري حسني مبارك.

ـ إن الدور الإيراني في الشرق الأوسط يتنامى بشكل لافت للنظر بعد أن أصبحت إيران دولة يحسب لها حساب دولي على المستوى الإقليمي، نظراً لإمكانياتها الفاعلة في محيطها الذي يمتد في دائرة باكستان والجمهوريات الإسلامية السوفييتية والعراق ولبنان، باعتبارها دولة فكرية عقائدية (شيعية) لها مؤيدون ومروجون وتستطيع أن تفرض وجودها في الشرق الأوسط، وهي على أبواب تملك السلاح النووي.

ـ قام الرئيس الأمريكي السيد (باراك حسين أوباما) بزيارة تركيا، كأول بلد إسلامي بعد تقلده مهام الحكم في الولايات المتحدة، وألقى كلمة في مؤتمر إسلامي ثقافي حضاري احتضنته تركيا، وأعلن أنه لا عداء بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، بل هناك مصالح ومنافع مشتركة سيجري التعامل على أساسها مع العالم الإسلامي،متجاهلاً بذلك أي ذكر للعالم العربي، ومعترفاً للدور التركي كممثل للعالم الإسلامي، وبذلك يكون قد أعطى الضوء الأخضر لحزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية بقيادة (أردوغان ـ غول) باعتباره الممثل للعالم الإسلامي الذي ستتعامل معه الولايات المتحدة.

ـ على إثر ذلك وقبل يومين فقط لتعيين السيد (أوغلو) وزيراً للخارجية التركية، طلع علينا رئيس أركان الجيوش التركية، ليعلن أن الجيش سوف لن يتدخل بالسياسة بعد الآن وأن عهد الانقلابات قد ولى، وهذا يعتبره المراقبون السياسيون موافقة من الجيش على الدور الذي ستلعبه حكومات حزب العدالة والتنمية في الشرق الأوسط، وإنه لا (فيتو) من قبل الجيش على تزعم تركيا للعالم الإسلامي بما فيه العالم العربي، وأن تمثل تركيا مصالح ما يسمى بالإسلام (السني) في الشرق الأوسط.

ـ إن هذا الموقف أعلاه يفسر للمتابع السياسي الموقف الصريح الذي اتخذه رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، في مؤتمر (بيريز) بوقوفه علناً ضد القصف الإسرائيلي المتوحش لقطاع غزة، وأعلن على إثر ذلك على أنه يتكلم (كعثماني) حافظت دولته على اليهود في ممتلكاتها عندما كانت تمثل المسلمين في العالم، وإن لتركيا دوراً في المحافظة على المسلمين في أي وقت، وإنه لا يقول ذلك بدافع عاطفي بل بدافع سياسي.

ـ إن سياسة الاتحاد الأوروبي كانت وما تزال تمانع في دخول تركيا هذا الاتحاد كعضو كامل العضوية، وإن الموقف الفرنسي موقف معاند ومصر على أن تركيا لا تحوز شروط العضوية، ولقد صرح أكثر من مسؤول فرنسي وأوربي بقوله: (إن الاتحاد الأوربي ناد مسيحي) وإن تركيا بلد إسلامي، وهذا ما يدعم التوجه التركي باتجاه القيادة في العالم الإسلامي لتحجيم الدور الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط، وهو بالضبط ما ترغب به الولايات المتحدة.

ـ ماذا يعني قول السيد أوغلو، بأن تركيا ستكون منذ الآن دولة فعل وليست دولة رد فعل، بل دولة تستشار في كل قضايا المنطقة والعالم، ومؤثرة في القوقاز والشرق الأوسط والبلقان، وأنها مهتمة ومسؤولة عن أي مكان فيه أتراك أو وصل إليه الأتراك، أو كان في يوم من الأيام منطقة نفوذ للأتراك.

ـ بعد هذه التصريحات الأكثر من واضحة لا يحتاج المراقب السياسي إلى مجهر أو اجتهاد يتحمل الخطأ والصواب، فقد أوضح الرجل نفسه وأوضح سياسة بلده بدون مواربة أو تورية، بأنها ستكون سياسة عامة معلنة لا مجال للمراوغة فيها، هذه السياسة تقوم على الشرق الأوسط الكبير الذي وصفه بوش الابن كما وصفته رايس بأنه فراغ يمتد من حدود شرق آسيا إلى حدود غرب أفريقيا مروراً بالشرق الأوسط القديم والجمهوريات الإسلامية السوفييتية بأواسط آسيا والقوقاز وحتى نواكشوط.

ـ إن الدور التركي في العالم الإسلامي (السني) سيكون محجّماً للدور الإيراني (الشيعي) ولا حاجة لتدخل الولايات المتحدة العسكرية ضد إيران، بل السياسة التركية في الشرق الأوسط من خلال العمق السني لها في منطقة قادرة على تحجيم الدور الإيراني وتقوقعه، إضافة إلى التهديد الباكستاني الأفغاني السني إلى إيران من خاصرتها الشرقية،

وهذا يدل على أن الولايات المتحدة قد أسقطت من حساباتها الموافقة على أي دور إيراني إقليمي في الشرق الأوسط القديم أو الجديد أو الواسع (الكبير)، وإن قضية السلاح النووي ليست إلا نمراً من ورق لا تدخل في حسابات النفوذ الحقيقي في الشرق الأوسط.

ـ إن مشروع الشرق الأوسط الكبير قد رفع عقيرته من جديد في عصر (أوباما) معلناً بشكل حاسم أن لا مكان لمشروع الاتحاد من أجل المتوسط الذي طرحه ساركوزي، وإن الشرق الأوسط لن يكون عامل أمان للاتحاد الأوربي، بل سيكون عامل تهديد ثقافي وحضاري وربما عسكري.

ـ وإنه لا مكان من منظور أمريكي لمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي طرحه بيريز، ولن يكون ما سمي (حل النزاع العربي الإسرائيلي) بموجب هذا المشروع لأنه مشروع أوربي بالأساس، وهو مكمل لمشروع الاتحاد من أجل المتوسط الذي طرحه الرئيس ساركوزي، وهما وجهان لعملة واحدة.

ولن تسمح الولايات المتحدة لحل في فلسطين إلا من خلال منظورها وهو الشرق الأوسط الكبير وأسلوبه الفوضى الخلاقة، حتى لو أدى ذلك إلى انتهاء إسرائيل كدولة أو كدولة يهودية، وهذا ما يعارضه الوزير الصريح السيد إغفيدور ليبرمان.

ـ الخلاصة: إن سياسة الولايات المتحدة للشرق الأوسط لم تتغير في عهد الرئيس أوباما، بل باشر السيد الرئيس (أبو حسين) بتنفيذ السياسة البوشية في الشرق الأوسط، وهي سياسة أمريكية قومية وطنية لا تتغير بتغير الأشخاص، ومن أجلها انتخب (أوباما) ليكون رئيساً للولايات المتحدة، حيث أصحاب الفعاليات الاقتصادية في الولايات المتحدة من جمهوريين وديمقراطيين أوصلوا (أوباما) للسلطة نظراً للميزات الفنية والتعبوية والعقائدية التي تؤهله للعب دور إيجابي في العالم يخدم مصالح الولايات المتحدة، التي لم يستطع بوش تحقيقها، وبما يمكن الولايات المتحدة إذا كانت مدعومة بشرق أوسط كبير أن تستمر في قيادة العالم رغماً عن مخططات الاتحاد الأوربي المناهضة والمنافسة، وبالتعايش مع الصين من خلال مصالحهما المشتركة، ومحاولة تهديد أوربا مرة ثانية بالقوة الروسية المستقبلية التي يحرضها توسيع حلف الناتو، ليشمل أوكرانيا وجورجيا وغيرها من البلاد التي تحد روسيا، وخاصة عندما تنصب فيها الصواريخ

الإستراتيجية، وهذا ما تبتغيه سياسة الولايات المتحدة من هذا التحريض، ولكن على أي حال إذا خسرت الولايات المتحدة الشرق الأوسط الكبير أو الصغير (الجديد) على أثر مستنقعي أفغانستان والعراق فلا يبقى لها أي ورقة تمكنها من الاستمرار في قيادة العالم، وليس أمامها إلا العودة إلى حديقتها الخلفية في أمريكا اللاتينية.

4/ 5/ 2009م

سيناريو عودة الولايات المتحدة إلى حديقتها الخلفية قمة ترنيداد:

لن يتمكن المراقب السياسي من فهم ما جرى في قمة (ترنيداد توباغو) في تجمع دول الأمريكيتين الأخير، وتحليل خطاب الرئيس (أوباما) النقدي لسياسية الولايات المتحدة منذ عملية خليج الخنازير ضد كوبا عام 1961، وهذه المصالحة التي تمت على إثر مبادرة الرئيس الفنزويلي (هوغو تشافيز) ومصافحته للرئيس الأمريكي، ومطالبة المجتمعين بعلاقات ودية مع كوبا ورفع الحظر عنها، إلا إذا ربط بين (قمة ترنيداد) عام 2009وبين ما جرى في (جنيف) عام 1961 في مؤتمر (خروتشوف ـ كنيدي) قبل ما سمي بأزمة الصواريخ الروسية في كوبا.

ـ يحق للمراقب أن يتساءل، هل صحيح أن الرئيس كاسترو، استطاع إقصاء نظام الرئيس (باتيستا) الموالي للولايات المتحدة رغماً عن الرئيس الجمهوري إيزنهاور عام 1959، أم أن سياسة الجمهوريين الحكام الحقيقيين للولايات المتحدة كانت ترغب في وجود نظام ثوري مجاور حدودياً للولايات المتحدة، وملتصقاً في خاصرتها الشرقية الجنوبية.... ولماذا؟

ـ بعد فشل السيد نيكسون نائب الرئيس الجمهوري إيزنهاور في انتخابات عام 1961 أمام المرشح الديمقراطي (جون كنيدي) الذي أصبح رئيساً للولايات المتحدة، قاد البلاد الرئيس كنيدي ممثلاً للتيار التصالحي مع الاتحاد السوفييتي بزعامة الرئيس (نيكيتا خروتشوف)، هذا الرئيس الذي وصل للسلطة بقوة تيار مضاد (للستالينية) بعد رحيل الدكتاتور المظلوم ستالين، وكان التنسيق بين القيادة الأمريكية في عهد كنيدي، والقيادة السوفييتية في عهد خروتشوف، على أساس قيادة العالم من خلال معسكرين،

رأسمالي بقيادة أمريكا وشيوعي بقيادة الاتحاد السوفييتي، مع تهميش للصين الشعبية، ولدور الدول الأوربية التي خسرت الحرب العالمية الثانية وخاصة البريطانيين والفرنسيين، وإنهاء نفوذهم في شمال إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، حيث معاقل الإمبراطوريتين الهرمتين.

ـ على إثر توافق القيادتين الأمريكية والسوفييتية لاقتسام النفوذ في العالم، كان لابد من علمية إخراج من خلال وضع العالم على شفير حرب نووية بين الدولتين، بلعبة رياضية مدروسة تؤدي إلى إقصاء البريطانيين والفرنسيين، وإبقاء الصين بلداً استهلاكياً في مرحلة الاشتراكية الشعبية الفلاحية، وهذا ما أسست له عملية خليج الخنازير على السواحل الكوبية، والتي كان مخططاً لها أن تفشل.

ـ من أجل ما تقدم اجتمع الرئيسان خروتشوف وكنيدي في (فيينا) عام 1961 وتم الاتفاق على اقتسام النفوذ في العالم بدون حروب ساخنة بينهما، وهذا ما سمي بعد ذلك بالحرب الباردة، على أن تكون الحرب الساخنة بالوكالة عنهما في مناطق العالم، بحيث تؤدي حروب الوكالة هذه إلى وجود دولتين عظميين فقط، وتحجيم جميع دول العالم التي خرجت من الحرب العالمية الثانية مهمشة محطمة، وكان ذلك على إثر خروج الولايات المتحدة عن سياسة مبدأ الرئيس (مونرو) الذي يقضي باعتبار أمريكا الجنوبية حديقة خلفية لا يجوز مساسها للولايات المتحدة، ولم تكن معنية بالعالم الآخر، فإن ثروتها فائضة وجمهوريات الموز الأمريكية سوقها.

ولما غدت هذه السياسة في حكم التاريخ، بعد ظهور الولايات المتحدة كمنفذة للعالم الحر بشكل خاص، وللعالم بأسره بشكل عام إثر الحرب العالمية الثانية، ولما كان الاقتصاد الرأسمالي معرضاً للأزمات الاقتصادية الدورية ولا تنقذه إلا الحروب، ولأن صناع القرار وشركات النفط الاحتكارية لا بد لها من أن تجول في مناطق النفط بالشرق الأوسط وأفريقيا وكل مناطق العالم النفطية، ولذلك كان لابد من كنس النفوذ الفرنسي والبريطاني المعيق لهذه الشركات العملاقة.

ـ ما تقدم جعل صناع القرار في الولايات المتحدة سواء أكانوا تحت مسمى جمهوري أم ديمقراطي يتراجعون عن دعمهم للتيار الذي أوصل الرئيس كنيدي للسلطة،

نظراً لأن إعادة الدراسة المستمرة في مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة، أوصت بإسقاط كنيدي وإيقاف مسيرته، وتطوير الحرب في فيتنام بقيادة نائبه السيد جونسون.

ـ فجأة تم اغتيال كنيدي عام 1963، وعلى إثره تم تنحية الرئيس السوفييتي خروتشوف، ووصل للسلطة الثنائي كوسجين ـ بريجينيف وتوقفت مسيرة الركود السياسي في الولايات المتحدة وحكم الرئيس جونسون، وصعَّد الموقف في فيتنام من أجل إنهاء النفوذ الفرنسي، وتطوير الأسلحة التقليدية والكيماوية والجرثومية عن طريق التجارب الميدانية البشرية في هذه الحرب، ولتكون حرب فيتنام ساحة سياسية أيضاً بقصد جر الصين للتعايش السلمي، وتخليها عن الماركسية الثورية العالمية، والسماح لها بالدخول إلى مجلس الأمن بإحلال عضويتها مكان (تايوان) الصين الوطنية.

ـ السؤال الذي يطرح نفسه لماذا حافظت كافة الإدارات الأمريكية سواء كانت ديمقراطية أم جمهورية على الحصار الاقتصادي في (كوبا) واستمرار علاقات متوترة معها؟.

ـ أرى أنه ابتداءً منذ عام 1961 عندما اشتعلت أزمة الصواريخ السوفييتية في كوبا، وتصعيد الموضوع من قبل الإدارة الجمهورية في نهاية عهد الرئيس إيزنهاور، والمثابرة على هذه الحال بشكل مستمر سواء أكان في الحكم رئيس جمهوري أم ديمقراطي، وكان الغرض منه تخويف المواطن الأمريكي بشكل مستمر من الهيمنة السوفييتية وأن أمنه القومي معرض للخطر بوجود (كوبا) كقاعدة سوفييتية في خاصرة الولايات المتحدة، ولا بد للمواطن الأمريكي أن يدعم التوجه العسكري والاستعداد ضد الخطر السوفييتي الصاروخي، وهذا ما يمكن صناع القرار في الولايات المتحدة من رصد الميزانيات الضخمة للتجارب النووية وصولاً إلى الفضاء والصواريخ حاملات الرؤوس النووية، بحجة مكذوبة هي تهديد الاتحاد السوفييتي لمصالح الولايات المتحدة، من الناحية الفكرية والسياسية والعسكرية.

وللمعلومية لم تستطع الولايات المتحدة إنهاء الماركسية في الاتحاد السوفييتي، إلا بعد برنامج حرب النجوم في عهد الرئيس ريجان والذي كلف الميزانية الأمريكية (3) ترليونات على ذمة بعض الصحف المتخصصة، وهذا مكن الرئيس جرباتشوف من طرح أفكاره (البيروسترايكا ـ والجلاسنوست)، إعادة التفكير وإعادة البناء، لأن الاتحاد السوفييتي غير قادر على مجاراة الولايات المتحدة في حرب الفضاء، فالأفضل له أن يتخلى

عن الماركسية، وأن يكون الشعب السوفييتي بعقيدة رأسمالية ليبرالية تشبع البطون، أفضل من عقيدة ماركسية بجيش قوي ولكن بدون رفاهية لشعوبه.

ـ لقد اختلفت الظروف الدولية الآن، وأوصل الرأسماليون (أوباما) لسدة الرئاسة ليعود إلى القيادة الفعلية لدول أمريكا اللاتينية والاهتمام بحديقة أمريكا الخلفية، ولأن العالم مقبل على سياسة تعدد الرؤوس في السياسة الدولية، فالاتحاد الأوربي ينافس على حصته في قيادة العالم، وكذلك الصين واليابان والروس، والعالم في صراع إثنيات وعقائد وحضارات (إسلامية ـ مسيحية ـ يهودية ـ بوذية ـ هندوسية). ولم تحصد الولايات المتحدة من تدخلها المباشر والعسكري في العالم إلا الخيبة والفشل وشماتة الدول المنافسة والتي تتطلع الآن لمشاركة الولايات المتحدة أو وراثتها، وكأن الولايات المتحدة تهدد بالانسحاب المؤقت من قيادة العالم الانفرادية، وتركه لصراعاته، وتوريط الاتحاد الأوربي والصين والروس بهذه الصراعات حتى يتوبوا توبة نصوحة ويطلبوا النجدة من الولايات المتحدة، كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية، فحروب المناظر غير الحروب الميدانية، وإن أمريكا ستهدد بالاهتمام مؤقتاً بحديقتها الخلفية بما فيها كوبا وفنزويلا، وتبقى العالم الآخر بدوله المنافسة والمتنافسة، تحت الإشراف والمراقبة حتى يعود إلى رشده ويطلب العون الأمريكي مرة أخرى.

26/ 4/ 2009م

هل نجحت الولايات المتحدة في إرهاب قمة آسيان:

ليس بالضرورة أن تكون أهداف المتظاهرين والغوغاء متطابقة دائماً مع أهداف السياسيين الفاعلين والداعمين والمحرضين عليها، وهذا ما حدث بالضبط في مدينة (باتان) السياحية التايلندية، والتي كان من نتائجها المباشرة إلغاء مؤتمر قمة دول جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي (آسيان)، ولا تستغربوا فإن الغوغاء التي اجتاحت سجن (الباستيل) في فرنسا وأحدثت أهم ثورة في العصور الحديثة، لم تكن تعرف شيئاً عن أفكار فولتير ومونتسيكيو، وكذلك حال العمال في (بوتروغراد)، وهي مدينة (لينين غراد) لاحقاً، لم يقرؤوا شيئاً عن الماركسية، ولم يفرقوا بين فكرها الديالكتيكي، وعدم توفر الرغيف الذي كان دافعاً لهم.

ـ إن هذا التكتل الإقليمي الذي تأسس عام 1967 ويضم في عضويته عشرة دول وهي ـ أندونيسيا والفلبين وتايلاند وسنغافورة وماليزيا وبروناي وميانمار وفيتنام وكمبوديا ولاوس، لم يستطع تحقيق الشيء الكثير، إلا على صعيد التبادل التجاري المحدود مع أستراليا والصين واليابان، ولم يشكل أي خطورة على وضع الولايات المتحدة الاقتصادي في هذه المنطقة التجارية.

ـ إن دخول بعض دول مجموعة شرق آسيا والتي تمثلها (الصين واليابان والهند وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية) على الخط السياسي لهذه الدول بشكل مراقب، من أجل إيجاد تعاون إقليمي يشمل دول جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي بالإضافة إلى دول شرق آسيا، بقيادة الصين والهند واليابان هو الذي صعد الوضع، حيث تمثل هذه الدول أكبر تجمع سكاني وإقليمي في العالم، بالإضافة إلى قوتها الاقتصادية المتمثلة في الصين والهند واليابان، التي شكلت خطراً على الوجود الاقتصادي الأمريكي في هذه المنطقة، نظراً للتكامل الاقتصادي بين المجموعتين ولتوفر كل الإمكانيات الاقتصادية.

ـ إن ما استجد بهذا الخصوص وجعل الموضوع أكثر خطورة على الولايات المتحدة هو دور الصين العالمي الذي تتطلع إليه على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري، وخاصة بعد وقوف الاقتصاد الأمريكي على شفا الانهيار، ومحاولة الصين ومن وراءها من الدول صاحبة النفوذ في العالم استغلال الوضع المالي للولايات المتحدة وتغيير النظام المالي الدولي الذي فرضته الولايات المتحدة إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية، والأساس في ذلك اقتراح الصين وتأييد الدول المؤثرة في العالم لها بالسر والعلن في اعتماد (حقوق السحب الخاصة) كسلة عملات عالمية بدلاً من انفراد الدولار في العالم كأساس نقدي.

وهذا الاقتراح وحده كفيل بإبقاء الولايات المتحدة دولة من دول العالم الأساسية، لكنها ليست الدولة المنفردة بالقرار السياسي والاقتصادي والعسكري في العالم.

ويقوم مبدأ حقوق السحب الخاصة على اعتماد العملات الأساسية (الدولار ـ اليورو ـ الإسترليني ـ الين الياباني ـ اليوان الصيني) بحيث وضع الدول الاقتصادية في

العالم هو الذي يجعلها تختار استعمال أي نوع من هذه العملات في التبادل التجاري الدولي. والمهم رضا الأطراف المتبادلة وقبولها لأي عملة من عملات هذه السلة.

إن إجلاء رئيس وزراء الصين (وين جيابا) التي يرشحها المراقبون السياسيون والاقتصاديون لقيادة العالم من فندق (رويال كليف) في منتجع (باتان) التايلندي بطائرة هليوكبتر، وكذلك رئيس وزراء الهند واليابان لهو دليل قوي على أن الولايات المتحدة ما تزال تتمتع بقوة ونفوذ في العالم، وهي قادرة على تعويض مصالح منافسيها للإذلال والتحقير، وكأن الرئيس (أوباما) يقول للمجتمعين ومن وراءهم من الأوربيين الذين يطالبون بتغيير النظام المالي الدولي، بأنكم تستعجلون الأدوار قبل أوانها، وإن الولايات المتحدة ما تزال سيدة العالم بلا منازع، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وعرض نفسه للمذلة والهوان، وإن قيادة العالم ليست بالأمر السهل، وما جرى لا يتعدى كونه كما يقولون (رصة إذن) وعليكم احترام الولايات المتحدة فهي في مرحلة مرضيَّة ولكنها ليست قاتلة، والحوار معها من خلال مصالحكم أفضل لكم من المناطحة، وإن قرونكم لا تزال غضة، وفي ذلك عظة وهي قادرة على أكثر من ذلك.

19/ 4/ 2009م

الولايات المتحدة.. وتركة الرجل المريض (المسألة الغربية):

وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها عام 1945م على أثر قصف الولايات المتحدة النووي لمدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين، والولايات المتحدة هي القوة الأولى والعظمى في العالم وكان لها الفضل في تحرير أوروبا من ألمانية النازية، وتحرير الشرق الأقصى والمحيط الهادي من إمبراطورية الشمس اليابانية، وساعدت بطريقة غير مباشرة بمنع سقوط موسكو السوفييتية.

ـ نجَمَ عن هذه الحرب موقف دولي جديد ونظام عالمي جديد، بسبب خسارة بريطانيا وفرنسا الحرب العالمية الثانية فعلياً وتراجعها عن صنع السياسية العالمية، مما مكن الولايات المتحدة من طردهما من جلِّ المستعمرات ومناطق النفوذ التابعة لهما.

ـ باختصار تربعت الولايات المتحدة على قيادة العالم بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتي على إثر مؤتمر (فيينا) بين كيندي وخروتشوف عام 1961، وتم إطلاق يد الولايات

المتحدة في العالم باستثناء أوروبا الشرقية التي أبقتها لشريكها الأصغر الاتحاد السوفييتي، وما خلا ذلك من صراع دولي بينهما، كان تنافساً بروح رياضية يحدده الهاتف الأحمر (الساخن) الذي يصل بين الرئيسين.

استمر هذا الوضع الدولي حتى هدُم جدار برلين، ومن ثم تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1989 على إثر تواطؤ الرئيس يلتسن مع القادة الأوروبيين (تاتشر ـ ميتران ـ كول) وخرج الاتحاد الأوروبي من تحت المظلة الأمريكية، ولم يعد يخشى اجتياح الاتحاد السوفييتي وحلف (وارسو)، هذا الوضع السياسي الجديد مكن الاتحاد الأوروبي من أن يكون نداً للولايات المتحدة، وأن يخرج من كونه اتحاداً اقتصادياً ليكون اتحاداً سياسيا وبقوة عسكرية أوروبية.

ـ بدأت بالظهور الأعراض المرضية السياسية والاقتصادية والعسكرية على جسم الولايات المتحدة مع تفكك الاتحاد السوفييتي، ومع دخولها حربي أفغانستان والعراق، علماً أن المرض كامن في جسمها منذ 15/ 8/ 1971 عندما أقدم الرئيس نيكسون على فصل الدولار عن التغطية الذهبية، وأصبحت قوة الدولار مدعومة بما يسمى الاقتصاد القومي.

والاقتصاد القومي ليس هو المعبر عن الوضع الاقتصادي لأي بلد قوةً أو ضعفاً فحسب، من خلال الميزان التجاري للدولة وميزان المدفوعات، وعجز الخزينة العامة، بل هو وضع تتشابك فيه الظروف الاقتصادية والعسكرية والسياسية، فالولايات المتحدة وهي أكبر بلد مدين في العالم في عهد الرئيس كلينتون، ومع ذلك كانت قادرة على فرض عملتها على العالم وعلى فرض سياستها سواء بالعصا أم بالجزرة.

ـ الآن ماذا حدث حتى أصبحت الولايات المتحدة (الرجل المريض) كحال الدولة العثمانية عندما كانت تحاصر (فيينا) للمرة الثانية وهي متآكلة من الداخل فكرياً وسياسيا واقتصادياً، عندما حاولت الدول المؤثرة في العالم منذ عام 1850م وراثة هذه الدولة من حيث النفوذ والسيطرة في أوروبا وفي العالم العربي، وأطلق على وضعها هذه المسألة الشرقية.

إن حال الولايات المتحدة ليس أفضل من حال الخلافة العثمانية عندما عاشت كل فترة السلطان عبد الحميد وهي حوالي / 50/ سنة، ليس لأنها قوية جداً أمام الروس والبريطانيين والفرنسيين، بل لأن اختلاف الجميع فيما بينهم كان شديداً على ورائة مناطق نفوذها في العالم العربي والإسلامي والأوروبي.

ـ على إثر تفكك الاتحاد السوفييتي وخروجه مؤقتاً من صنع السياسة الدولية وما أشاعه (فوكوياما) من سيطرة الرأسمالية على العالم كمرحلة أخيرة قبل قيام الساعة، حيث استطاع الأوروبيون عن طريق رأس حربتهم بريطانيا إقناع الولايات المتحدة بأنها سيدة العالم بدون منازع، وأنها قائدة العالم بشكل عام والعالم الحر الرأسمالي بشكل خاص، وعلى ما يبدوا صدق صناع القرار في الولايات المتحدة هذه الأكذوبة وأصبحوا يتصرفون على أساس أن هذا واقع صحيح.

ـ نجم عن ذلك توريط الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، وعانت السياسة الأمريكية كما هو معلوم للمراقبين السياسيين من الإذلال في العراق، ولم تتمكن من الخروج من هذا المستنقع حتى الآن، وهي تعاني في مجارير الصرف الصحي في أفغانستان، ولن تستطيع أن تخرج إلا بتغيير النظام الدولي الذي أفرزته الحرب العالمية الثانية، سواء كان في الحكم (أوباما) أو (ماكين) أو أي رئيس أمريكي يجري التعاقد معه من الباطن، من قبل أهل الفعاليات الاقتصادية في أمريكا سواء أكانوا تحت مسمى جمهوري أو ديمقراطي، وهم الحكام الحقيقيون للولايات المتحدة، ولا يعدو الرئيس المنتخب كائناً من كان إلا أن يكون أداة بيد الشركات العملاقة التي هيأته لهذا الدور.

ـ المشكلة تكمن في أن الولايات المتحدة قد أمعنت وأسرفت في طبع الدولار غير المغطى برصيد معدني (ذهب ـ فضة) بناء على أن وضعها السياسي والعسكري سيكون قادراً على حماية وضعها الاقتصادي، ولكن جهاز المناعة العسكري والسياسي الذي يحمي الدولار والاقتصاد فقد مصداقيته في العراق ومحيطها وفي أفغانستان ومحيطها، فزالت هيبتها ولولا قوتها العسكرية التي ما زالت متماسكة حتى الآن، لتم الحجز عليها من قبل الدائنين كما حصل مع خديوي مصر عندما كان مديناً للفرنسيين والإنجليز.

ـ إن هذا الواقع ليس محض خيال إنما كل الوقائع دلت عليه على إثر إعلان الولايات المتحدة إفلاس مصرف (ليهان برزرز) العقاري الذي ألزم الولايات المتحدة أن تختار هذا السلوك، لأنه لا يوجد أمامها أي خيار آخر، هادفة من ذلك تعريض كل الدول المنافسة للولايات المتحدة (الصين ـ اليابان ـ دول الاتحاد الأوروبي ـ روسيا) لأزمة عالمية ظاهرها مالي وحقيقتها سياسي، هذه الأزمة عنوانها إما أن تحموا جميعكم النظام المالي الأمريكي من الانهيار ورغماً عنكم، أو تعرضوا أمنكم المالي والسياسي للخطر، حيث تستطيع الولايات المتحدة أن تعيش بعزلة عنكم جميعاً وبالتعاون مع حديقتها الخلفية المتمثلة في أمريكا الجنوبية نظراً لمواردها الداخلية المتكاملة، أو تتعرضوا جميعكم لهزات لا تتحملها شعوبكم ولا مواردكم الداخلية، لأنكم تعيشون عالة على دول العالم الثالث التي تسرقون خيراتها منذ / 200/ عام بما في ذلك الدول الآسيوية والأفريقية، وإن ديون الولايات المتحدة بما فيها سندات الخزينة الأمريكية والتي تزيد عن / 12.5/ ترليون دولار في أيديكم وليست مكنوزة في المصرف الفدرالي الأمريكي، هذه الأموال ضختها الولايات المتحدة في اقتصاد هذه الدول من خلال النظام المالي الدولي، وهي دولارات لا تزيد قيمتها عن قيمة الورق المطبوع والخيار لكم، فالعالم بدون أمريكا مصيبته أكبر من مصيبته بسيطرتها.

ـ والخلاصة أن الدول صاحبة النفوذ تحاول تحجيم دور الولايات المتحدة السياسي والاقتصادي والعسكري، لتكوين شراكة بين الدول صاحبة النفوذ في العالم بما فيها أمريكا على إثر المتغيرات الحادثة من سقوط جدار برلين وحتى الآن.

إن الولايات المتحدة تتكالب عليها جميع الدول الكبرى وخاصة الصين واليابان وروسيا والاتحاد الأوروبي، ولن يجدي معها مخططها الأخير وإثارتها للأزمة المالية في العالم وليس أمامها إلا مشاركة هذه الدول في القرار السياسي والعسكري والمالي في العالم وكرامتها محفوظة حسب وضعها الحالي، وإذا رفضت ذلك فليس أمامها سوا تطوير الحرب المحلية والإقليمية وخاصة في منطقتي باكستان وما حولها وفلسطين وما حولها. وتعريض أمن العالم بالكامل للخطر الذي لا تضمن نتائجه أبداً.

19/ 4/ 2009م

تصريحات كاميرون ليست زلة لسان بل أمر واقع:

إن انتقاد الصحف البريطانية والعالمية للتصريحات الأخيرة التي أدلى بها رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون واعتبارها من زلات لسان القادة والمسؤولين أو شكلاً من أشكال الحماقة وقلة الخبرة، إن دلت على شيء فإنما تدل على جهل الناقدين وقلة خبرتهم السياسية ومعرفتهم في آلية الترويج والتصنيع للقرار السياسي في بلاد الديمقراطية الغربية المكذوبة، التي تلزم الشعوب في اختيار ما اختاره لها صناع القرار الحقيقيون بدون ضغط أو إكراه مادي.

ـ لم تكن من زلات اللسان عندما صرح رئيس الوزراء البريطاني كاميرون في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة، بأن بلاده (شريك أصغر) للولايات المتحدة، بل كان ذلك حقيقة يؤمن بها كاميرون وكذلك شريكه في الحكم حزب الديمقراطيين الأحرار، بعد أن فشلت سياسة الرئيس العمالي السابق طوني بلير بأن يكون شريكاً نداً للولايات المتحدة في حروبها بالعالم كما حدث في أفغانستان والعراق، حيث لم تنجح بريطانيا في محاولاتها فرض نفسها على الولايات المتحدة كشريك مكافئ عن طريق المساهمة العسكرية والدسائس والخبث والخبرة فقط عندما ورطتها في مستنقعي أفغانستان والعراق، لما كان بوش الثاني يلقبها (ببريطانيا العظمى) قبل وأثناء دخولها الحروب معه في العالم. فقد ثبت للساسة البريطانيين الآن سواء كانوا حزب العمال أو المحافظين أو الأحرار. بأن لبريطانيا حجماً طبيعياً لا يجوز أن تتجاوزه. فهي لم تعد قادرة على أن تكون بوضع أفضل مما هي عليه الآن بموجب الموقف الدولي والتوازن العالمي والإقليمي الحالي، نظراً لتغير الظروف الدولية والإمكانات العالمية مقارنة بإمكانات الولايات المتحدة والصين، ومركزها في الاتحاد الأوربي، وصعود روسيا بقوة محاولة أن تعيد مكانتها الدولية والعالمية أيام الاتحاد السوفياتي.

ـ بناء على ما تقدم فإن السياسة المقبلة العسكرية لبريطانيا ستكون سياسة دفاعية فقط عن الجزر البريطانية، تركز بها على بقاء سلاحها النووي المتواضع مع تطويره باتجاه دفاعي وليس الهجوم على مواقع خصوم غير موجودين في الواقع الآن، وغير قادرين على إنزال الضرر في الجزر البريطانية.

ـ ألغت بريطانيا صفقة الطائرات المقاتلة الحديثة التي كانت ترغب بشرائها من الولايات المتحدة وقلصت أسطولها من طائرات الهيلوكبتر بنسبة 20٪ لأنه لا يلزمها طائرات هجومية خارج حدودها البرية، وقلصت سلاحها البري والبحري ليعتمد على النوعية وليس على العدد، حيث كفاءة الطيارين أهم من عدد الطائرات، علماً أنها لا تملك حاملات طائرات وقوات محمولة قادرة أن تجوب البحار الدولية كما هو واقع الولايات المتحدة.

ـ بهذه السياسة تستطيع أن تسد عجز ميزانيتها البالغ / 72/ مليار جنيه إسترليني، وهذا يمكنها من تنشيط اقتصادها، وأن تكون قوة مؤثرة بالعالم بالوسائل السياسية والثقافية، لأنها غير قادرة على المنازلة العسكرية.

ـ لا يوجد أهداف سياسية جوهرية لدى بريطانيا تدفعها إلى زيادة إنفاقها العسكري على حساب إنفاقها الاقتصادي، وإنها ليست مضطرة إلى شن حروب منفردة في أي مكان في العالم تشارك فيها الولايات المتحدة، بل تستطيع أن تشارك بقوة الاتحاد الأوروبي وعلاقاتها السياسية وخبرتها في الدسائس والمناورات مع كثير من دول العالم الثالث لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية.

ـ إن ما أسموه زلات لسان لكاميرون عندما اعتبر غزة (مخيماً للسجناء) وباكستان معقلاً للإرهاب، وإيران بلاداً نووية، هو ليس كما وصفه شراح السياسة الدولية بأنه زلات لسان، بل هو أداة من أدوات السياسة الجديدة التحريكية بالاعتماد على علاقاتها الخاصة المنفصلة عن الولايات المتحدة فيما يخص المشاريع النووية الإيرانية، وإثبات موجودية في أخطر منطقة في العالم وهي الباكستان وما حولها وحديقتها الخلفية في أفغانستان ودول آسيا الوسطى، كما أراد أن يفهم العالم بأنه متعاطف مع العالم العربي في موضوع حل القضية الفلسطينية، وأن سياسته مستقلة عن سياسة الولايات المتحدة، ولقد فهمت الرسالة الدولة الصهيونية والولايات المتحدة، بأن لبريطانية سياسة مستقلة جديدة معتمدة على التحريك السياسي بشكل أساسي وليس على القوة العسكرية، لأن المصالح هي التي تفرق وهي التي تجمع في السياسة الدولية، وأن الأهداف السياسية ليست مشروطة بالاستعمال المباشر للقوة العسكرية.

ـ والخلاصة التي أراد إيصالها كاميرون للولايات المتحدة والعالم، هي ليس لبريطانيا مصلحة في دخول حروب محلية مباشرة وعلى الولايات المتحدة أن تدبر نفسها بنفسها، وإن بريطانيا لن تشارك عسكرياً في أي حروب برية تقوم فيها الولايات المتحدة على إيران، أو كوريا الشمالية أو في الشرق الأوسط الواسع، فيما إذا تطورت الفوضى العسكرية إلى منطقة أواسط آسيا ومحيط أفغانستان وإيران وفي أي مكان تتزايد فيه الدول الفاشلة كما تسميها السياسة الأمريكية، بل بريطانيا ستكون خارج التورط المباشر، وعليها انتظار حسم حروب الولايات المتحدة في العالم سلباً أو إيجاباً لها أو عليها، بعد ذلك تظهر الحاجة إلى حكمتها السياسية التي ربما تعيدها إلى مصاف الدولة الشريكة الندية.

2010/8/16

الشرق الأوسط الأوسع من الجنرال هويزر إلى ماكريستال الفوضى الخلاقة:

يخطئ من يعتقد أن تصريحات الجنرال ستانلي ماكريستال قائد القوات المشتركة في أفغانستان تندرج تحت مسمى أزمة عسكرية، بل هي أزمة سياسية، تتعلق بالتناقض القائم بين سياسة الرئيس أوباما وفريقه في واشنطن من جهة، وبين الجنرال ماكريستال وفريقه في أفغانستان، نظراً لمحدودية رؤية ماكريستال وحصرها في تحقيق نصر عسكري في أفغانستان على طالبان والقاعدة، وهي السياسة المعلنة أيضاً للقيادة السياسية في واشنطن، بينما في الحقيقة تخطط القيادة السياسية في واشنطن إلى مواجهة آثار امتداد الحرب من أفغانستان لتشمل المنطقة بأسرها، وتندرج تحت إعادة ترتيب النظام العالمي، ليشمل الوضع المستقبلي للولايات المتحدة والصين والهند واليابان وروسيا والمجموعة الأوربية بما فيها بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

ـ الرئيس الأميركي بنص الدستور هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وقراره السياسي يطبخ في البيت الأبيض بعد استشارات مع مكتب الأمن القومي وأركانه، وزراء الدفاع والخارجية ومنسق عام أجهزة الاستخبارات ورئيس أركان القوات المشتركة للولايات المتحدة، وجميعهم رأيهم استشاري، وغير ملزم للرئيس، وعلى إثر القرار الذي

يصل إليه الرئيس، يحصل على موافقة رئيس الأغلبية في مجلس الشيوخ والنواب في الكونغرس، وهذا يعني رضا أصحاب المصالح العليا في الولايات المتحدة.

ـ لم يحدث بالتاريخ السياسي الأميركي الحديث أن حصل خلاف في قضايا سياسية مصيرية بين الجمهوريين والديمقراطيين، لأن أهل الفعاليات الاقتصادية المتنفذون في واشنطن هم الذين أتوا بالرئيس أوباما الذي انتخب ليمثل الحزب الديمقراطي صورياً، وهو لا يخرج أبداً عما رسمه الجمهوريون الحكام الحقيقيون للبلاد، ولم يخرج أوباما عن سياسة الرئيس دبليو بوش على الإطلاق، ولا في موضوع جوهري يمس الأمن القومي للولايات المتحدة، وأبقى على وزير الدفاع الجمهوري غيتس وطاقمه العسكري (البوشي).

ـ على ضوء ما تقدم نقول إنه يوجد حلقه مفقودة لم تتطرق إليها أجهزة الإعلام المملوكة من قبل المتنفذين على الإطلاق، تبرر هذا الخلاف العلني الذي يظهر وكأن الإدارة الأمريكية منقسمة على نفسها على إثر تصريحات الجنرال ماكريستال، والتي صرح بها بكلام غير لائق، بدأ بتعريض غير مباشر بالرئيس واستهزاء مباشر بأركان حكمه في البيت الأبيض سواء أكانوا مدنيين أم عسكريين، من نائب الرئيس بايدن إلى مستشاره للأمن القومي الجنرال جونز، علماً أنه لم يشكك أحد بوطنية وإخلاص ماكريستال وبخبرته العسكرية الفذة التي شهد له بها الجميع، علماً أنه ومن معه من أركانه كانوا منضبطين كل الانضباط بتعليمات رئيسهم الجنرال باتريوس قائد القوات المشتركة والعمليات في آسيا. حيث أفغانستان ومحيطها يقع في نطاق مسؤولية الجنرال باتريوس.

ـ ماكريستال كان يطبق إذن سياسة باتريوس والبيت الأبيض، التي تستوجب تحقيق نصر قريب في أفغانستان من خلال الدعم العسكري واللوجستي والسياسي من واشنطن، وتوطيد العلاقات مع القبائل الأفغانية المناوئة لطالبان أو المحايدة التي يمكن شراؤها أو استئجارها إلى حين، وها ما يريده الرئيس المنصب كرزاي، ولم يحدث أن خرج ماكريستال عن هذه الأهداف التي حددها صانعو القرار في البيت الأبيض.

ـ إذن لابد من وجود تغير سياسي حدث في البيت الأبيض اقتضى لجم ماكريستال عن خوض حرب ما قبل نهائية كما يظن في أفغانستان، يستطيع من خلالها إجبار طالبان للتخلي عن القاعدة، والمفاوضات مع الأمريكان مباشرة أو مع كرازي ممثل قبائل البشتون القوية في الحكم.

ـ على ما يظهر يعتقد ماكريستال أنه قاب قوسين أو أدنى من تحقيق هذين الهدفين، فلماذا فجأة تخلى عنه البيت الأبيض من حيث الدعم اللوجستي والتقني والسياسي والمالي الذي أخره عن الهجوم على قندهار، معقل طالبان منذ أربعة أشهر حتى الآن، وانتقد البيت الأبيض على لسان الكثير من المسؤولين بما فيهم الرئيس أوباما الفساد المستشري في حكم كرزاي وعائلته، وهذا ما جعل ماكريستال غير قادر على اختراق القبائل البشتونية عندما يقوم بهجومه على قندهار، لقطع رأس طالبان وليس أذنابها كما يقولون، ولقد أكد عمق الجرح عند ماكريستال النقد اللاذع والاستهزاء الصريح بسفير الولايات المتحدة في أفغانستان السيد (كارل ايكنبيري)، وكذلك ازدرائه لممثل الرئاسة في أفغانستان والمنسق العام السيد (ريتشارد هولبروك)، حيث تعرض لما سماه بالخيانة منهما، لدرجة أنه لا يرد على رسائل (مسجات) هولبروك احتقاراً له.

كما تم إضعاف موقف ماكريستال وخطته العسكرية عن طريق تصريحات المسؤولين البريطانيين الخبيثة، بأن الحل العسكري لا يمكن أن يؤدي إلى نصر في أفغانستان، وأن الحل السياسي هو الممكن، وبناء على ذلك غادر مسؤول العلاقات البريطانية في أفغانستان بإجازة غير محددة المدة، والمعروف أن بريطانيا بلد أساسي في حرب أفغانستان، ولها خبرات مع شعوب تلك المنطقة القبلية منذ أيام هزيمتها الأولى، هذا الموقف كان مبرراً للبيت الأبيض ليطلب من ماكريستال التريث في الهجوم، بحجة أن الظروف السياسية والعسكرية غير مواتية.

ـ على ضوء ما تقدم وطالما أن الولايات المتحدة بلد يقوده سياسيون، والعسكريون ليس عليهم التدخل في القرارات السياسية بل هم يد البلد القوي التي تزرع الهيبة في العالم خدمة لسياسة الولايات المتحدة من أجل تحقيق أهداف سياسية لا يدركها العسكريون ولا يرقى فهمهم لاستيعابها، ليس بسبب نقص ذكائهم بل لسبب قلة خبرتهم ومعرفتهم للأهداف الكبرى لسياسة بلدهم والتي ليست من شأنهم.

فما هو الذي تغير في حسابات البيت الأبيض حتى تم تجاهل استعدادات ماكريستال للحسم العسكري السريع، وإقالته وتعيين قائده الجنرال باترابوي خلفاً له، وهو الذي عاش في أروقة البيت الأبيض منذ غادر العراق فتوسعت آفاقه وفهم دهاليز

المؤامرات السياسية وتدرب عليها، كحال الجنرال إيزنهاور عندما أخضعه الرأسماليون الكبار (لكورس) سياسي أهله لأن يكون صاحب عقليه سياسية بعد أن ألزمه الكبار بخلع بدلته العسكرية، تجيب على ذلك الأحداث الأخيرة في قيرغزستان، هذا البلد الصغير ذي الموقع الإستراتيجي والذي يجاور الصين وطاجيكستان وأوزبكستان وكازخستان، والخوف من تحول الصراع بين الأوزبيك والقرغيز إلى حروب ظاهرها صراع إثنياث (الأوزبيك ـ القرغيز ـ الطاجيك الأذريين ـ الكازاخ ـ الايغور في الصين) إضافة إلى إثنيات متواجدة في روسيا من شأنها التأثير على استقرار روسيا نفسها.

فهل تكون هذه المجموعة الفسيفسائية أحد منطلقات الفوضى الخلاقة التي اعتمدتها الولايات المتحدة كسياسة إستراتيجية ينفذها أي رئيس، من أيام الرئيس كارتر ومستشارة للأمن القومي بريجنسكي في كتابيه (لعبة الشطرنج الكبرى ـ الاختيار) عندما يتحدث عن هلال إسلامي أحمر دموي ممتد من الشرق الإسلامي إلى غربه مروراً بأواسط آسيا والقفقاس والقوقاز وتركيا.

ـ والسؤال هل أتى الوقت المناسب والملائم للولايات المتحدة أن تبدأ الفوضى الخلاقة من هذه المناطق وليس من إيران وبلاد الشام كما كانت خطة كوندوليزا رايس أيام الرئيس بوش عندما غزت إسرائيل لبنان عام 2006، حيث هذه المناطق لا تعدو أن تكون فضاءً جغرافياً تعيش فيها شعوب متخلفة لكنها قوية وصابرة ومرابطة، تذكر الناس بأيام (تيمورلنك وجانكيزخان) ومن خلال هذه الفوضى وإشعال الحرائق بالمحيط الحدودي (الصيني، الروسي، الهندي، الأوربي) تصبح الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي يحتاج إليها الجميع سلاحاً ومالاً واقتصاداً.

ـ كان على الجنرال ماكريستال أن يتذكر الجنرال هويزر قائد القوات الأمريكية في ألمانيا، عندما كلفه الرئيس كارتر في الأيام الأخيرة للشاه أن يطلب من جنرالات الشاه الوقوف على الحياد بين الشاه والشعب وكان هذا الموقف ضد التوجه السياسي للسفير الأمريكي في طهران وحتى ضد توجه وزارة الخارجية أيضاً، ومع ذلك لم يناقش الجنرال (هويزر) صانعي السياسة الخارجية في واشنطن وخاصة المستشار بريجنسكي، بل نفذ ما

طلب منه كعسكري محترف بدون أن يسأل ويتدخل في ما ليس من صلاحياته، هذا ما أكده هويزر في مذكراته وكذلك الشاه وأبو الحسن بني صدر.

ومن هنا كانت بذور الفوضى الخلاقة الأولى من أجل شرق أوسط واسع (كبير)، وقد آن الأوان للولايات المتحدة أن تعمل لتستفيد من الظروف الجديدة التي تمكن تركيا من لعب دور قوي يجهله ماكريستال في الجمهوريات السوفياتية السابقة وبالعالم الإسلامي السني المجاور والمنافس للدور الإسلامي الشيعي، من أجل شرق أوسط واسع تعود من خلاله الولايات المتحدة المشرف الأول على ولادة النظام الدولي الجديد للعالم، ولكن على الولايات المتحدة أن تعلم بأن الروس والصينيين يقظون جداً للمخططات الأمريكية، فلقد رفض الروس أي تدخل لوقف الفوضى في قرغيزيا مع علمهم بإمكان توسعها ولم يسقط الروس في المصيدة الأمريكية لإيقاعهم في هذا المستنقع الذي يعتبر بموازاته مستنقع أفغانستان حفره أسنة فقط، وكذلك أظهر الصينيون عدم مبالاة بما يجري فهم شعب الحكمة وبعد النظر، فهم يدرسون أوضاع المنطقة بدقة وليس من السهل جرهم خارج حدودهم.

وبناء على ذلك لا يستطيع أحد أن يجزم أي العواقب أفضل، هل هي في رؤية ماكريستال العسكرية في تحجيم الحرب في أفغانستان، أم تصعيد الحرب إلى ما وراء وأمام أفغانستان فالسياسة اجتهاد، ولكن يبدو أن البيت الأبيض مصر على ما ليس منه بد، وهو تفاعل الموضوع الأفغاني إلى ما حوله والاستفادة من هذا الوضع البراغماتي لتثبيت قيادتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية المهزوزة للعالم، وعودته مرة أخرى إلى حضن الولايات المتحدة كما هو الحال بعد الحرب العالمية الثانية.

2010/6/27

زيارة البابا والشرق الأوسط الأوسع أمريكا والعالم:

زيارة سماحة بابا الفاتيكان بينيد يكتوس السادس عشر إلى قبرص التي بدأها هذا اليوم الجمعة بتاريخ 4/ 6/ 2010، والتصريحات التي أدلى بها الناطق باسم الفاتيكان الأب (فدير يكلومباردي) تستحق الدراسة بعناية وحرص شديدين، حيث حدد نيافته أهداف زيارة البابا، بأنها تسليم البطاركة الكاثوليك في الشرق الأوسط وثيقة (آلية عمل

لمناقشتها في أماكن تواجدهم، استعداداً لاجتماع المجمع من أجل الشرق الأوسط الذي سيعقد في روما بين (10ـ 24) أكتوبر القادم. وسينظر هذا الاجتماع في مستقبل المسيحيين في هذه المنطقة المضطربة في العالم. وخصصت هذه الوثيقة حيزاً كبيراً للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي وانعكاساته المحتملة على مستقبل المسيحيين في الشرق الأوسط، وأشارت الوثيقة إلى الظلم السياسي الواقع على الفلسطينيين والذي تبرره الجماعات الأصولية (الإنجيلية) في الولايات المتحدة ، استناداً إلا ما تنسبه إلى نصوص مقدسة في أناجيل العهد القديم، وسيكون له انعكاسات على مستقبل المسيحيين في الشرق الأوسط.

ـ وانطلاقاً من اعتقاد المسيحية البابوية أن سماحة البابا هو رأس الكنيسة الكاثوليكية، وراعي الكاثوليك في العالم، وهو المسؤول عن هذه الرعية التي استخلفه الرب المتعالي عليها، وهي أمانة في عنقه إلى يوم الدين، وهو لا يتدخل في الشؤون السياسية بعد أن تم الحجر عليه في الفاتيكان، بعد الصراع الرهيب بين الكنيسة ومن أسموهم بالمتنورين من دعاة فصل الدين عن الحياة.

ـ إذن تدخل الكنيسة في الشؤون الدنيوية يعني إن مستقبل المسيحيين في الشرق الأوسط معرض إلى مخططات سياسية قد تكون ضارة بهم وتؤثر على وجودهم وعلى عيشهم في هذه المنطقة، وإن مستقبلهم من مسؤولية الراعي الأول للكنيسة، هذه المسؤولية التي منحها الرب لسماحة البابا باعتباره الراعي الأول.

ـ يمكن فهم الرسالة الرسولية للبابا على ضوء ربطه بين الظلم السياسي الذي يتعرض له الفلسطينيون وبين تبرير هذا الظلم من قبل الأصوليين (الإنجيليين) في الولايات المتحدة، وردود الفعل الخطيرة الممكن حدوثها في المنطقة، من أن الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة هي معادية للمسلمين ومؤيدة لإسرائيل، وإن بين 60 ـ 70 مليون مسيحي في الولايات المتحدة بإذاعاتهم ومفكريهم أمثال (جيمس روبنسون ـ هول ليدنسي، جيري فولويل) هم الداعمون الحقيقيون للسياسة الصليبية ضد منطقة الشرق الأوسط المسلمة.

ـ إن سماحة البابا وكأنه يريد أن يفهم كافة البطاركة في الشرق الأوسط ليفهموا رعاياهم، بأن أكثر مسيحيي الشرق الأوسط هم أرثوذكس وكاثوليك وحتى القلة

الإنجيلية هم من مدارس الأرثوذكس سابقاً وعليهم أن لا يتورطوا في المخططات السياسية للولايات المتحدة التي لا يهمها مستقبل المسيحيين في المنطقة.

حيث معركة (هرميجديون) التي يتحدث عنها هؤلاء البروتستانت (الإنجيليون) لا مصالح للكاثوليك والأرثوذكس باتباع هذه الخرافات والأساطير المدعومة باتجاهات سياسية، لا يهمها مصير الخلائق ومستقبل الإنسان في المنطقة هذه المعركة ستكون في فلسطين حسب زعمهم، والتي ستحدد مستقبل (القدس)، حين يقوم المسيح عليه السلام قيامته الثانية ويقضي على اليهود الأشرار ولا يبقى منهم إلا / 140/ مائة وأربعون ألفاً على قيد الحياة على إثر معركة الهيكل المزعوم[1].

ويعلق عليها الكاتب اليهودي المتعصب (ناثان بير لوتر) في كتابه ـ اللاسامية الحقيقية في أميركا.

يقول: يستطيع اليهود أن يتعايشوا مع الأولويات المحلية للدين المسيحي (الإنجيلي) على الرغم من اختلاف وجهة نظر الليبراليين اليهود معهم اختلافاً جوهرياً، وذلك لأن هذه القضايا ليست في مستوى أهمية إسرائيل، ويعترف بأن الأصوليين (الإنجيليين) يفسرون النص الديني (إن على جميع اليهود الإيمان بالمسيح أو القتل في معركة هرمجديون، ويقول: **في الوقت الحاضر نحتاج إلى جميع الأصدقاء لدعم إسرائيل، فإذا جاء المسيح يوم ذاك نفكر بالأمر.** أما الآن فلنمجد الرب، ولنرسل الذخيرة لإسرائيل[2].

ـ كل ما تقدم يدل على أنه يوجد هدف مشترك يجمع الإنجيليين (البروتستانت) مع اليهود، وهو قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، لتكون مرحلة أولية لا بد منها تمهد لقيامة المسيح الثانية حيث يقود المؤمنون (الخيرون) وهم المسيحيون للقضاء على اليهود (الأشرار) في بيت المقدس، انتقاماً من قتلهم المزعوم للمسيح عليه السلام، نفس المصدر السابق.

---

(1) كتاب يد الله GADSHAND جريس هالسل.

(2) كتاب يد الله GADSHAND جريس هالسل.

إن رسالة الكرسي الرسولي البابوي أصبحت واضحة الآن، وهي أنه لا يوجد مصلحة للأرثوذكس والكاثوليك في معاداة المسلمين في منطقة الشرق الأوسط الكبير، ليكونوا وقوداً لصالح السياسة الأمريكية التي تستغل الإنجيلية (البروتستانتية) في صراعها المستقبلي مع اليهود والمسلمين في فلسطين والشرق الأوسط الكبير (الواسع)، وأن على الكاثوليك والأرثوذكس أن يلتزموا الحياد وأن يتصفوا بالحصافة والحكمة التي اتصف بها المسيحيون الأوائل عام 325م في مؤتمر (نيقيه) على يد الموطد الأول للمسيحية الإمبراطور قسطنطين، حيث اعترف 1248 قساً حضروا هذا الاجتماع بالطبيعة الإلهية للمسيح عليه السلام مفضلين مصلحة المسيحية على الغلبة، وأن لا يستغلوا من قبل السياسة الأمريكية التي لا تهتم إلا بمصالحها ومصالح أهل الفعاليات الاقتصادية الذين يسيطرون على القرار السياسي والاقتصادي والعسكري والشعور الديني في الولايات المتحدة، وإن سياسة الفوضى الخلاقة (الهدامة) التي ورثها بوش إلى خلفه أوباما في الشرق الأوسط سينبثق عنها نتائج رهيبة يكون فيها مستقبل المسيحيين لا يبشر بالخير، حيث صراع الحضارات الذي تحدث عنه المفكر الأميركي (هنتنجتون) يدق الأبواب ويقرع ناقوس الخطر وبتأسيس وتحريض من الولايات المتحدة، ومستشارها الديني برنارد لويس.

ـ الولايات المتحدة تصعد هذا الصراع من أندونيسيا إلى نواكشوط كما أشار إلى ذلك بوش الثاني ووزير دفاعه رامسفيلد ووزيرة خارجيته رايس، وسبق الجميع بذلك المنظر (بريجنسكي) مستشار الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي في كتابيه (رقعة الشطرنج ـ الاختيار).

ـ إن الكرسي الرسولي يحذر المسيحيين في الشرق الأوسط الكبير، بأنه لا مصلحة لهم في معاداة المسلمين سواء امتلأ هذا الفراغ في نظام إسلامي سني بقيادة تركيا، أو نظام إسلامي شيعي بقيادة إيران، ولا مصلحة لهم إذا ورط الأمريكان (الإنجيليون) دولة إسرائيل في حرب فناء مع أهل منطقة الشرق الأوسط (الكبير) من خلال مصالح الأمريكان (البروتستانت) بغض النظر عن مصالح أهل المنطقة واليهود، وإن من مصلحة مسيحيي الشرق الأوسط أن يعيشوا مع المسلمين بسلام وأمان كجزء ومكون أساسي من أهل هذه المنطقة كما عاشوا لأكثر من / 1400/ سنة مصانة دماؤهم وأعراضهم

ومصالحهم ودور عبادتهم، وأن الأمريكان واليهود لن ينفعوهم إذا فتحت أبواب جهنم في الشرق الأوسط الكبير وصولاً إلى ديمقراطية مكذوبة من خلال سياسة الفوضى الخلاقة والحروب بين الحضارات التي تسعرها سياسة الولايات المتحدة بغض النظر عن دماء المسلمين والنصارى واليهود.

2010/10/25

رؤساء أمريكا وصناعة الأوهام اندروجي ـ باسيفيتش:

ترجمة: عادل بدر سليمان

ـ على مدار الزمن تم تكييفنا على الثقة بالرؤساء، لكن التاريخ الحديث أثبت أن الرؤساء الأمريكيين كانوا في أغلب الأحيان جهلة. فمثلاً، هل يستطيع الرئيس أوباما أن يعترف بالخطأ ويتوقف عن محاولة إخبارنا، وإخبار الأفغان، ما الأفضل بالنسبة لأفغانستان؟ في مثل هذه الأيام قبل خمسين عاماً، عندما انشغل الأمريكيون بالحملات الرئاسية المحتدمة بين (جون أف. كندي) و(ريتشارد أم. نيكسون)، كان (دوايت دي. إيزنهاور) يستعد لمغادرة البيت الأبيض متأملاً السنوات التي قضاها فيه رئيساً للولايات المتحدة. فبينما كان يحضر نفسه للاستقلال من الحياة العامة، كان (إيزنهاور) يرسم الخطوط العريضة، ويضع الأفكار الأساسية التي سيتضمنها خطابه الوداعي للأمريكيين، ذلك الخطاب الذي حذر فيه من مخاطر المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، وتأثيره على القرار السياسي للرؤساء الأمريكيين. ولكن اللافت والغريب في الأمر أن (إيزنهاور) الذي حذر من هذا الخطر، كان في الوقت ذاته يخطط للإطاحة بالحكومة الكوبية.

ـ لم يبق إيزنهاور في سدة الحكم ما يكفي من الوقت ليتمكن من تطبيق خططه التي وضعها فريقه الرئاسي. وبدلاً من ذلك أورثها إلى خلفه الرئيس جون كندي، الذي سمح بسذاجة وانعدام بصيرة لتلك الخطط بالاستمرار ودخول حيز التنفيذ، مع التداعيات الخطيرة التي عرفها العالم على إثر اندلاع أزمة (خليج الخنازير) التي نجمت عن التدخل الأمريكي في المنطقة، حيث كانت كارثة على الصعيد الدولي في أوج الحرب الباردة بين الشرق والغرب. ورغم أن كندي يتحمل وحده المحاولة الفاشلة، التي هندستها وكالة

الاستخبارات الأمريكية بمساعدة الكوبيين المنشقين المقيمين في أمريكا على غزو كوبا، إلا أن سلفه يستحق نصيبه من اللوم للدور الذي لعبه في إذكاء فتيل الأزمة، فمن دون إيزنهاور ما كانت لتنشأ أزمة (خليج الخنازير) أصلاً.

ـ كيف يمكن لرجل دولة مخضرم، مثل إيزنهاور يتميز برجاحة العقل أن يحيك مؤامرة مجنونة فاشلة كانت تستهدف كوبا بالاجتياح؟ هذا التناقض الواضح ، بين الحكمة والحماقة وتعايشهما معاً في شخص واحد، يمثل في الواقع سمه متكررة في السياسة الرئاسية الأمريكية، وهي مازالت مستمرة حتى اليوم. فما كان صحيحاً وقتها عندما قيل إن الخطر المزعوم الذي يمثله الزعيم الكوبي (فيديل كاسترو) يلوح عريضاً في الأفق ينطبق اليوم أيضاً على موضوع أفغانستان. والحال أن صناعة القرار في الولايات المتحدة تعتمد على مجموعة من الأوهام المنتشرة على نطاق واسع، والتي يسلم بها الناس دون نقاش. من أهم تلك الأوهام: الرؤساء، فقد درجنا على الاعتماد بأنهم يعرفون أشياء لا يمكن لغيرهم معرفتها، أو على الأقل غير مسموح لهم بمعرفتها، لذا فإن الرؤساء مسلحون بمعرفة سرية يجهلها الآخرون كما يساعدهم مستشارون محنكون، على درجة عالية من الكفاءة والمقدرة، ما يؤهلهم أكثر من غيرهم على رصد الأخطار المحدقة بالأمة.

ـ وبالتالي فإن الطريقة الأضمن لمواجهة تلك الأخطار والتهديدات هي بتسليم زمام الأمور إلى المكتب البيضاوي، وتركه يتصدى لها على مبدأ يمكن تسميته مبدأ (الثقة الأبوية) التي تفرز على الأقل مشكلتين تتعلق الأولى بحكمة القرار الرئاسية، والتي ثبت على مدار الزمن احتمال وقوعها في الأخطاء، وخير دليل على ذلك تلك الحملة الشرسة التي شنها إيزنهاور للإطاحة بفيديل كاسترو. المشكلة الثانية، وربما تكون الأسوأ من سابقتها هي الاعتقاد بأن الرئيس قادر على الربط بين القضايا المختلفة لقراءة الصور الأشمل، وذلك رغم الزيف الذي ينطوي عليه هذا الزعم. فقد اعتبر إيزنهاور و(كندي) ثورة كاسترو إهانة لا يمكن للولايات المتحدة تحملها ـ كيف تتجرأ كوبا ذلك البلد الصغير على تحدي مجمل المنظومة الغربية وتعرضها للخطر؟.. لذا يتعين التخلص من زعيم تلك الثورة بأسرع وقت ممكن. لكن وبعد مرور نصف قرن وبقاء الزعيم الكوبي على قيد الحياة واستمرار ثورته لا

أحد يكترث بمزاعم الرؤساء الأمريكيين عن تلك الثورة؟ بل من الصعب اليوم معرفة لم كل تلك الضجة التي أثيرت حولها قبل خمسين عاماً؟.

ـ وعلى حين يتظاهر البيت الأبيض بأن الرؤساء الأمريكيين يعملون وفقاً لجهاز (جي. بي. أس.) الشديد الدقة والذي يعمل على تحديد المواقع وقراءة الوجهة والخرائط، فإنه ينبغي الاعتراف بأن ساكني البيت الأبيض يتخبطون في الواقع وسط عتمة مطلقة سواء تعلق الأمر بالرئيس ليندون جونسون وتورطه في حرب فيتنام، أو جيمي كارتر وإطلاقه العمليات السرية لوكالة الاستخبارات المركزية، (السي آي. إيه) في أفغانستان أثناء احتلالها من قبل الاتحاد السوفييتي، أو تعلق الأمر بالرئيس رونالد ريغان وإرساله قوات المارينز / مشاة البحرية الأمريكية إلى بيروت، أو جورج بوش الأب الذي تدخل في الصومال (إطعام وإنقاذ) شعبه الجائع!... أو ابنه الذي غزا العراق بحثاً عن أسلحة دمار شامل لم يجدها أحد. فهذه المغامرات جميعاً تؤكد فقط المدى الذي تفاجئ فيه الأحداث الرؤساء وتجعلهم يرتكبون الأخطاء.

ـ طبعاً لا يتوقع أن يقف أي رئيس أمريكي، ويعترف ببطلان الادعاءات حول معرفة الرئيس المطلقة، ذلك أن الحفاظ على هالة المعرفة ضرورية لتعزيز زيف القوة المطلقة، والتي بدورها تبرر الصلاحيات الكبيرة المسندة إلى الرئاسة في الولايات المتحدة. وما أن يعترف بأن الرؤساء (ورجالهم الحكماء) يعتمدون في الأغلب على التخمينات وبأنهم ليسوا أذكى من جماعة الأصدقاء الذين يتداولون أمور السياسة على ناصية المقهى، فإن كل تلك الهالة المحيطة بالعاصمة وبعملية صنع القرار ستتبدد في الهواء. وكذلك فإن جميع هؤلاء الأشخاص المهمين والمنشغلين بالقضايا الحساسة، كما يروجون لذلك، سيتبخرون، وفي هذه الحالة لكم أن تتصوروا شعور الناس العاديين وصدمتهم الثقيلة. هذه الحقيقة تعكس الأزمة التي تعصف بأروقة صنع القرار في واشنطن. كذلك فإن احتمالات الخطأ المتكرر، تبرز أزمة أوباما في أفغانستان واتساقاً مع الطريقة التي دأب عليها الرؤساء من قبله أدلى أوباما بمجموعة من التصريحات حول مشاكل الأفغان وتطلعاتهم، وتطرق إلى مصير البلاد بخلفية تاريخية مهمة: إن الأمريكيين لا يتجرؤون على التملص من التزاماتهم بإصلاح تلك البلاد!... حقاً إن رئيسنا يعرف ما تحتاجه تلك

البلاد!.. ولذلك بلور إستراتيجية لـ (كسب عقول وقلوب الأفغان) التي ستضمن لنا النجاح حتى تموز 2011، موعد بدء عودة الجنود الأمريكيين إلى بلادهم.

ـ لكن الواقع يخبرنا بأن تلك الإستراتيجية لم تنجح، وأنه لم يعد أمامنا الكثير من الوقت لتغيير الأمور على النحو الذي نريده، ما يطرح فرصة جديدة أمام أوباما إما للاعتراف بالواقع والإقرار بأن مصير أفغانستان ليس بيده (أو بأيدينا)، أو اجترار المقولات نفسها عن نشر الحرية وتحميل الثمن للجنود الأمريكيين الذين يواصلون كالمعتاد دفعه بسبب عدم رغبة الرئيس في الاعتراف بأخطائه. إن لدى أوباما الكثير ليتعلمه من إيزنهاور، وإذا ما كان الأخير قد انتظر حتى عشية مغادرته للبيت الأبيض بعد قضائه ولايتين رئاسيتين للاعتراف بأخطائه في خطابه الوداعي فإن الأمل ألا ينتظر أوباما طويلاً ليصارح مواطنيه.

جريدة الوطن العدد 992 ـ 19/ 9/ 2010

ـ اندروجي باسيفيتش: أكاديمي أمريكي يعمل منذ بضع سنوات أستاذاً للتاريخ والعلاقات الدولية بجامعة بوسطن، عقب تقاعده من الخدمة العسكرية برتبة عقيد، ومؤلف كتاب (حدود القوة: نهاية الاستثنائية الأمريكية). وقبل أسبوعين صدر له كتاب جديد حمل عنوان: (قواعد واشنطن.. طريق أمريكا نحو الحرب الدائمة).

سذاجة اندروجي أم سذاجة الرؤساء:

رداً على رؤساء أمريكا وصناعة الأوهام

لقد حرضني، بل استفزني الموضوع المنشور في صحيفتكم الغراء بقلم الأكاديمي الأمريكي والأستاذ الجامعي والعقيد المتقاعد والكاتب السياسي، البروفسور (اندروجي - باسيفيتش) بتاريخ 19/ 9/ 2010، والمترجم من قبل الأستاذ عادل بدر سليمان.

وسبب استفزازه الذي حرضني على الكتابة، هو أحد أمرين، إما أنه جاهل في فهم عملية صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة، أو أنه عالم لكنه يخاطب القارئ على قدر عقله واستيعابه ليؤدي الدور المطلوب منه في الدفاع عن مقام الرئاسة الأمريكية أمام شعب الولايات المتحدة في الداخل وشعوب العالم الخارجي للأسباب التالية:

- أي رئيس أمريكي من جورج واشنطن إلى أوباما لا يستطيع أن يصل إلى مقام الرئاسة إلا عن طريق القوى المؤثرة في الولايات المتحدة، وهم أهل الفعاليات الاقتصادية، سواء أكانوا ينتمون إلى اللوبي الصناعي أو اللوبي التجاري والمنظمات والهيئات المرتبطة بهما بما في ذلك لوبي الفنانين في هوليود أو لوبي المخدرات بل ولوبي الدعارة في نيويورك. وهم الممولون الحقيقيون لحملة الرؤساء الانتخابية التي تكلف مئات الملايين من الدولارات والتي لا يقدر عليها لا الرئيس أوباما المهاجر الكيني ولا آل كندي المهاجرون من ايرلندا أو غيرهم من الذين وصلوا إلى سدة الرئاسة.

- إن عملية انتخاب الرئيس في الولايات المتحدة، من أعقد العمليات التي يستطيع أن ينتجها العقل البشري، من خلال عمل مسرحي وضبط وربط من السيناريو إلى الإخراج تحت إشراف وسطوة المنتج، ابتداء من ترشيح الحزبين الرئيسين الجمهوري والديمقراطي شخصاً ما لمقام الرئاسة ونائباً له إلى أن تنتهي عملية الانتخاب، حيث يختار المرشح المناسب للمرحلة المناسبة التي تمكن الرئيس من خدمة مصالح الولايات المتحدة ومصالح صناع القرار من أهل الفعاليات الاقتصادية، وهذه المصالح مترابطة مع بعضها البعض لدرجة أنه لا يمكن الفصل بينها لاستمرار سيطرة الولايات المتحدة على القرار السياسي في العالم، فالناخب الأمريكي حر في وضع ورقة في صندوق الانتخاب، بعد أن

يكون خضع إلى مؤثرات وتمت برمجة قراره ليضع في الصندوق الاسم الذي أراده له صناع القرار الحقيقيون في الولايات المتحدة، لأن الديمقراطية الأمريكية المكذوبة بشكلها المطبق أعتى من دكتاتورية (البرولتياريا) التاريخية أيام ستالين، فهي لا تكره مواطنها بشكل مادي بل تجعله يختار باختياره ما اختاره له أصحاب القرار الحقيقيون.

ـ يدرس ملف المرشح الرئاسي سواء أكان بمسمى جمهوري أم ديمقراطي ومؤهلاته التي تمكنه من القيام بدور الرئيس للمرحلة المقبلة التي ستكون فيها ولايته، لأداء الدور المطلوب، ويوافق المرشح الرئاسي على الدور الذي سيؤديه في قيادة البلاد السياسية الخارجية، والتي يرتبط بها كل الأمور الاقتصادية والحياتية الأخرى بشكل طبيعي، حيث لا خلاف بين ديمقراطي وجمهوري على الأمور الداخلية إلا في مواضع الإجهاض والشذوذ الجنسي وبعض التشريعات الضريبية، وفيما خلا ذلك هي خلافات شكلية يستوي فيها الجمهوري والديمقراطي، سواء أكان بوش أو أوباما، فكل يأتي لخدمة مصالح الولايات المتحدة على شروط الكبار الذين يحددون وصوله إلى السلطة، بموجب جدول شروط إذعاني يحدد علاقة الولايات المتحدة الخارجية في عهده مع الصين وروسيا والاتحاد الأوربي، وأمريكا اللاتينية وأفريقيا البائسة والشرق الأوسط القديم أو الجديد أو الواسع.

ـ لا يستطيع الرئيس الأمريكي أن يتلاعب في دفتر الشروط الذي مكنه من الوصول إلى مقام الرئاسة وإلا تم الاستغناء عن خدماته بتسليط الضوء على واقع ملفه المحفوظ لدى الجهات النافذة في البلاد، بحيث يمكن التخلص منه بشكل ديمقراطي كما حدث مع نيكسون أو بشكل غير ديمقراطي كما حصل مع كندي.

ـ إذن الولايات المتحدة دولة مؤسسات نافذة يمثلها الرئيس ومن حوله من الشخصيات التي اختارتها المؤسسات التي أتت بالرئيس، ولا قيمة للمواصفات الأخلاقية والشخصية للمرشح الرئاسي، إلا إذا كانت تساعد على حسن أدائه في الانتخابات لخدمة المؤسسات التي أتت به لتنفيذ دور سياسي وافق عليه مسبقاً.

ـ بناء على ما تقدم فإن من السذاجة والسطحية أو من الخبث أن يصف الكاتب (اندروجي) الرئيس كندي أو بوش أو أوباما أو غيرهم من الرؤساء بالسذاجة وارتكاب

أخطاء شخصية والندم عليها بعد ذلك، وكأن السيد اندرو يتكلم عن دولة من دول العالم الثالث أو أمريكا اللاتينية، التي يستطيع فيها الرئيس اتخاذ القرار المناسب أو غير المناسب حسب رغباته أو رغبات أبنائه أو زوجته.

ـ لقد أصاب السيد اندرو عندما قال بأن الرئيس كندي تابع سياسة الرئيس إيزنهاور في ما سمي بقضية (خليج الخنازير) عندما فشل الإنزال الأمريكي على كوبا، ولكن الحقيقة أن الرئيس كندي لم يكن ساذجاً في هذا الظرف، بل طبق السياسة التي تبناها قبله الرئيس إيزنهاور، وكافة الرؤساء من بعده في وصول واستمرار (كاسترو) في حكم كوبا، وتصويره بالبطل الماركسي الذي يهدد وجوده الولايات المتحدة، ونشأ عن ذلك أزمة الصواريخ، ووضع العالم على حافة حرب نووية كما حاول خروتشوف وكندي في ذلك الوقت إظهاره للعالم، علماً أن اتفاقاً مسبقاً في فيينا عام 1961 قد تم بينهما على قيادة العالم قيادة ثنائية، فكان من نتائج تسوية أزمة الصواريخ دخول العالم في ما يسمى بالحرب الباردة، وارتباطه في أذيال الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، وتصفية النفوذ البريطاني والفرنسي من العالم. كما دأب الرؤساء الأمريكان على إبقاء شرايين الحياة في نظام كاسترو، لأن ذلك يساعد في سطوة النظام الرئاسي في الولايات المتحدة، ودعم صلاحيات الرئيس الفردية ضد الكونجرس سواء كان بأغلبية جمهورية أم ديمقراطية، حيث صوروا للمواطن الأمريكي أن أمنه مهدد من قبل قاعدة متقدمة مدعومة من السوفييت وقريبة من سواحلها، علماً أنهم لو رغبوا في إزالة نظام كاسترو حقيقة لأزالوه منذ زمن طويل، وكوبا أقرب إليهم من أفغانستان والعراق.

ـ إن سذاجة السيد اندروجي تتجلى بشكل واضح، عندما اعتبر أن الرئيس لندون جونسون تورط في حرب فيتنام علماً أن الرئيس كندي هو الذي بدأ حرب فيتنام والرئيس جونسون هو الذي طورها، بعد أن تم الاستغناء عن خدمات الرئيس الكاثوليكي كندي ليتابع الرئيس جونسون ما لم يقدر على متابعته، حيث صعّد حرب فيتنام بأهدافها الجديدة وهي تدعيم الاقتصاد الحربي الصناعي الأمريكي بما في ذلك الصناعات الثقيلة، واستباحة فيتنام فرنسا بالكامل من جنوب شرق آسيا وخاصة الهند الصينية، والأخطر من ذلك والأخبث هو جر الصين إلى فكر التعايش السلمي وإنهاء التفكير (الستاليني)

الهادف إلى تصدير الماركسية كفكر أساسي ومبدئي إلى العالم، وطرد (تايوان) من مجلس الأمن وإحلال الصين الشعبية مكانها، عندما تتحول إلى بلد مروض ومهذب متعايش مع العالم الرأسمالي من خلال المصالح المشتركة وليس من خلال القوة العسكرية والتوسع الجغرافي، وهذا ما استطاعت الولايات المتحدة تحقيقه في عهد الرئيس نيكسون، إذن يا سيد اندرو! الرؤساء الأمريكيون الذين خدموا في حرب فيتنام لم يكونوا ساذجين، ولا يستطيعون أن يكونوا ساذجين، لأنهم ينفذون سياسات تحت رقابة الكونجرس بمجلسيه، وبإدارة مجلس الأمن القومي الذي عينه الرأسماليون الكبار صناع الرؤساء لمراقبة صحة أدائهم.

ـ أما بخصوص وصفكم لسياسة الرؤساء الأمريكان في أفغانستان والعراق بالسذاجة والجهل، فسوف تغيرون رأيكم عندما تدرسون أهداف وبواعث الولايات المتحدة الحقيقية لدخول هذين المستنقعين، لأن هدف أمريكا في أفغانستان ليس ابن لادن والقاعدة وطالبان، بل هدفها إشعال الحرائق على حدود الهند والصين وروسيا وربما تمتد إلى حدود أوربا، والغاية من ذلك تهديد الدول الكبرى المجاورة لحوض آسيا الإسلامي بالتفجير في أي وقت تستكمل فيه هذه الدول وإحداها المنافسة الحقيقية العسكرية والسياسية وليس الاقتصادية للولايات المتحدة.

ـ أما مستنقع العراق والذي كلف الولايات المتحدة حتى الآن (3.5) ترليون دولار مع أكثر من / 3000/ قتيل لا يعقل أن يكون هدفها النفط العراقي فقط كما تصور بعد المصادر المشبوهة أو السخيفة، بل هدف الولايات المتحدة الحقيقي والرئيس من دخولها مستنقع العراق، هو جعل العراق مطبخاً سياسياً عسكرياً للشرق الأوسط (الواسع) والذي يمكنها من الاستغناء عن خدمات إسرائيل المباشرة أو غير المباشرة، عندما يتصل مستنقع أفغانستان مع مستنقع العراق، من خلال ما أكده الرئيس بوش ورجاله جميعاً ويسير على منواله الرئيس أوباما للوصول إلى شرق أوسط واسع ينهي الشرق الأوسط القديم (سايكس وبيكو) ويحبط الشرق الأوسط الجديد، الذي تدعو له أوربا بقيادة ساركوزي وميركل، حيث على إثر هذه المشاكل والحروب والحلول التي

بدأتها (كوندوليزا رايس) بسياسة الفوضى الخلاقة، يصل العالم إلى نظام دولي جديد لم يتم التوصل إليه حتى الآن من خلال منظور أمريكي.

ـ والخلاصة يا سيد اندروجي ومع احترامي لثقافتك الأكاديمية الراقية ولوجهة نظرك في دور مقام الرئاسة الأمريكية، رغبت بإبراز وجهة نظر أخرى، وهي أن أمريكا دولة مؤسسات كبرى، هي وحدها التي تملك وضع السياسات الخارجية للولايات المتحدة، ودور الرئيس هو دور تنفيذي لهذه السياسات الكبرى، وإن المتحكمين في الولايات المتحدة لا يستأجرون ساذجاً ليكون نائباً عنهم في تنفيذ هذه السياسات التي يرتبط بها مصير الولايات المتحدة وشركاتها الكبرى المتعددة الجنسية النافذة في العالم، بل تختار مواصفات للرئيس لمرحلة تناسب جدول الشروط الذي وافق مسبقاً على تنفيذه.

منير الشواف 26/ 9/ 2010

أوباما يريدنا أن ننسى دروس حرب العراق!:

أندروجي باسيفيتش

ترجمة: عادل بدر سليمان

حرب العراق أنسوها؟. (حان الوقت اليوم لطي هذه الصفحة)، هذا ما ينصح به القائد العام للقوات المسلحة الأمريكية. أما الرئيس أوباما فقد قال في وقت سابق من هذا الشهر: (أخيراً وصلت الحرب في العراق إلى نهايتها). ولكن مهلاً، تلك ليست الحقيقة! بل، عوضاً عن ذلك، دخل الصراع ببساطة مرحلة جديدة. وقبل أن نستعجل طي الصفحة، وهو أمر تتوق لفعله الأغلبية الساحقة من الأمريكيين، تقتضي اللياقة العامة أن نفكر في كل ما أوصلنا إلى هذه اللحظة. فإن لم نستغرق في التفكير، يستحيل تعلم الدروس. دعونا نستحضر بعض القرائن أمام أولئك الأمريكيين الذين لا يزالون مقتنعين بأن كل شيء تغير منذ اللحظة التي دخل فيها أوباما المكتب البيضاوي. الحدث الذي سيسجله المؤرخون باسم (حرب العراق) بدأ عملياً في عام 1990 حين اجتاح صدام حسين الدولة الجارة الكويت. طوال معظم العقد الماضي، نظرت الولايات المتحدة إلى صدام بوصفه حليفاً فريداً من نوعه، حصناً علمانياً ضد الخطر الوشيك للراديكالية الإسلامية التي تمركزت، وفقاً للحسابات الأمريكية،

في طهران. ولذلك لم تحرج واشنطن كثيراً حين شن صدام حسين حربه على إيران عام 1980، لا بل قدمت له يد العون حين واجهت فيالقه هزيمة واضحة.

مع ذلك، حين تحول صدام في وقت لاحق إلى الكويت تخطى حدوده. فرسم الرئيس جورج بوش الأب خطاً في الرمال، وشبه صدام بهتلر، وأرسل 500 ألف جندي إلى الخليج. كانت الخطة تقضي بتلقين صدام درساً لا ينساه، والحرص على أن يعلم جميع المعنيين أن أمريكا هي من يعطي الأوامر. لكن عملية (عاصفة الصحراء) لم تأت بتلك النتائج. ذلك أن الانتصار الكبير ظاهرياً زاد الأمور تعقيداً. ورغم أن القوات الأمريكية وقوات التحالف قد أنجزت ما أرسلت من أجله عبر إخراج الجيش العراقي من الكويت، فقد استحوذت على واشنطن فكرة أن دحر العدوان لم يعد كافياً. لذا استمرت (لعنة) بوش على قيد الحياة في بغداد تمارس التحدي، وهكذا بدأ حرباً لتحرير الكويت تحول إلى هوس بعزل صدام. فتواصلت حرب الولايات المتحدة ضد العراق طوال تسعينيات القرن الماضي على شكل ضربات جوية وهجمات صاروخية ومناورات ومكر ومخططات من تدابير وكالة الاستخبارات الأمريكية، وعقوبات مشددة، ووصلت الحرب إلى ذروتها مع قرار جورج بوش الابن بعد 11 أيلول 2001 بوضع صدام، قبل أسامة بن لادن، على لائحة الأشرار الذين يجب التخلص منهم.

في النهاية، أتم الهجوم الأمريكي على بغداد في عام 2003 المهمة التي لم تستكمل في عام 1991. هذا ما بدا على الأقل. فقد تحقق هنا نصر حاسم، تأكد بالقبض على صدام حسين نفسه في كانون الأول عام 2003. أعلن عندها الحاكم العسكري للعراق (بول بريمر) بفرح (أيتها السيدات والسادة.. لقد أمسكنا به) لكن في اللحظة التي أعلن فيها (بريمر) عن ذلك، كان العراق قد أمسك بنا، لأن القبض على صدام، فضلاً عن إعدامه لاحقاً، لم يعن أي شيء. كانت المرحلة الثانية من حرب العراق قد بدأت، فأعطت الحرب ضد صدام (1990 ـ 2003) مكانها للاحتلال الأمريكي (2003 ـ 2010). أعلنت المرحلة الثانية بدء الحرب لإعادة تكوين العراق بطريقة أمريكية.. مع وجود مسؤولين أمثال (بريمر) في الطليعة، أعلنت الولايات المتحدة أنها بدأت بتحويل العراق إلى (مدينة مثالية) في الخليج، منارة لديمقراطية ليبرالية ذات توجه غربي تنير بقية دول العالم العربي والإسلامي وتلهمها. لكن

حين قوبل هذا الإعلان بالمقاومة ردت القوات الأمريكية، المعتادة استخدام القوة بإفراط بقسوة عشوائية. دعا الرئيس بوش تلك المقاربة (بركل المؤخرة تلقين العراق درساً). لكن سياسة العصا الغليظة تلك ارتدت على مستخدمها، إذ لم تفلح إلا في إغراق العراق في المزيد من الفوضى أما في داخل أمريكا فقد كان هناك رد فعل سلبي وحاد ضد ما اصطلح على تسميته (حرب بوش). سعت إدارة بوش العاجزة عن الربح وغير المستعدة لتقبل الهزيمة، إلى إيجاد ظروف تسمح لها بالخروج من مأزقها بشكل لائق. فكانت خطة (زيادة عدد القوات) المعدلة التي سوقت لأهداف سياسية محلية (كطريق جديد إلى الأمام) أما قيمتها الإستراتيجية فكانت من الأهمية ما يضاهي أهمية (وجبة فطور مخصصة لكلب) فقد تسلح الرئيس بوش بجرأة إضافية لدفع المزيد من الدماء والأموال الأمريكية في الوقت الذي قلل فيه من التوقعات بشأن ما يمكن للولايات المتحدة أن تنجزه في الواقع. عندئذ لقيت تكتيكات جديدة، هدفت لقمع حركة المقاومة العراقية، قبول بوش، وكذلك الخطة الجديدة برشوة المقاومين للتوقف عن القتال. فكانت النتيجة أن خف منسوب العنف اليومي الذي جعل العراق أشبه ببؤرة جحيم، لكنه لم يختف تماماً.

في الوقت عينه، انهارت الشعارات الفارغة. فلم يعد المسؤولون الأمريكيون يعدون بأن يثير سقوط صدام موجة من الإصلاحات التحريرية في أنحاء العالم الإسلامي: وتوقفت مقالات الرأي ـ التي تتحفنا عادة بأفكار من قبيل: التزام الولايات المتحدة المستمر بحقوق النساء العراقيات ـ عن الصدور في الصحف الأمريكية. فضلاً عن ذلك، تنصل الجنرالات الأمريكيون المحترمون الذين احتفظوا وحدهم في عام 2007 بذرة من المصداقية بشأن العراق، من أي إمكان للنصر. وبات الإعلام عن (عدم وجود حل عسكري) في الأوساط العراقية بياناً شائعاً. في المقابل، مع دخول أوباما إلى مكتبه البيضاوي لأول مرة، كانت هذه المرحلة الثانية من حرب العراق والتي تحول هدفها اليوم من الاحتلال إلى التحرر، قد بلغت مرحلة متقدمة مسبقاً. ومنذ توليه الرئاسة، لم يفقد أوباما ثقته بالعملية التي أطلقها سلفه، مستخدماً نجاح الرئيس بوش كأساس لنجاحه. يشار إلى أن كلمة (النجاح) في ما يخص العراق صارت كلمة مطاطة، بحيث تتكيف بسهولة مع القنابل التي تنفجر في المدن العراقية.

وهذا يقودنا إلى الوقت الحاضر، فبعد ثماني سنوات تنتهي عملية (تحرير العراق) لتتحول إلى عملية (الفجر الجديد) التي يوحي اسمها بأنها مرهم للوجه أو سائل لتنظيف الصحون (ماذا حصل لعادة استخدام عبارات مثل (موقد الحرية) أو (السيد الأعلى) أو (التنين) لوصف الحملات العسكرية؟). ورغم بقاء ما يقارب الخمسين ألف جندي أميركي في العراق، فإن مهمتهم ليست أن يحاربوا، ولكن تقديم المشورات ومساعدة نظرائهم العراقيين. خلال سنة أخرى، إذا سارت الأمور على ما يرام، فستختفي كل هذه البقايا العسكرية الأمريكية، وهكذا رحل الأميركيون من دون أن يحققوا الكثير من الأهداف الطموحة التي حددت في أعقاب (نشوة) سقوط بغداد. لذلك فإن الزيادة في القوات، التي تعتبر اليوم إنجازاً أسطورياً يعمل كشاشة عازلة تخفي وراءها مشهداً عريضاً من الإهمال،والخطأ في الحسابات، والهدر التي يتوق السياسيون والجنرالات والمحرضون على الحرب بأشكالهم المختلفة، إلى نسيانها.

وبالعودة إلى العراق، لم يستطع الأميركيون حل أو تسوية أي شيء في ذلك البلد، إذ ولدت الجولة الأولى من حرب العراق هيجاناً فاقمته الجولة الثانية. هذه الحرب (2010) يمكن تسميتها حرب تقرير المصير في العراق، بدأت في العام الجاري، ولكن من يعرف متى ستنتهي؟ مع ابتعاد الولايات المتحدة عن المشهد، سيستغل العراقيون فرصة تحديد مصيرهم، وهي عملية ستكون مملوءة حتماً بالاقتتال العراقي، الطائفي والقبلي. لن يستطيع أحد معرفة نتيجة هذه الحرب بالضبط، لكنها حتماً لن تكون جيدة. مع ذلك، ثمة أمر واحد فقط نستطيع قوله بكل ثقة: بنظر الأميركيين صارت الحرب اليوم في العراق ملكاً للعراقيين!.. قال الرئيس أوباما أخيراً: (شأنه شأن أي أمة تتمتع بالسيادة والاستقلال، العراق حر اليوم في رسم طريقه وهي مسألة صارت تعني العراقيين، ولا تعني الأميركيين، بهذا المنطق فقط، فإن حرب العراق (انتهت) حتى الآن حل الأفغان محل العراقيين بنيل رعاية واشنطن ومساعدتها. على نحو غريب، لا بل مزعج، يبدو معظمنا، نحن أصحاب الذاكرة القصيرة، والبراءة الساذجة، راضين بالنتيجة. إن الولايات المتحدة تغادر العراق من دون أن تستخلص العبر.

جريدة الوطن العدد 1008 ـ 10/ 10/ 2010

حوار مع اندروجي في سياسة الولايات المتحدة:

رداً على أوباما يريدنا أن ننسى

إن الدول الكبرى بل العظمى، وخاصة دولة كالولايات المتحدة المصنفة حالياً بدولة القطب الواحد في النظام العالمي، لا يمكن لها أن ترتكب خطأ العبث العسكري الإستراتيجي، ولكن جائز بحقها ارتكاب الخطأ العبثي التكتيكي، عندما تقوم بأعمال من شأنها أن تكلفها الأموال والأرواح، وكلتاهما من أغلى القيم عند البلد الرأسمالي، الذي يعد كافة مواطنيه بالحفاظ على أموالهم وأرواحه، ومفهوم العبث عند الرأسمالي، هو الفعل الذي تكون خسائره أكثر من أرباحه في حساب الرياضيات، على طريقة معلمهم وأستاذهم (آدم سميث) الذي عرف قيمة الشيء بمقدار ما فيه من منفعة، فلا مجال للروحانيات ولا للأخلاق ولا للإنسانية، بل هذه القيم بالضبط هي العبث بعينه.

ـ إذن يا سيد اندروجي، حتماً الولايات المتحدة لم تهاجم العراق والعراقيين في عقر دارهم من أجل تحرير الشعب العراقي من سطوة واستبداد وديكتاتورية صدام، وليس من أجل تحرير النساء العراقيات وما سمي بحقوق المرأة، وليس من أجل إحلال ديمقراطية أمريكية مكذوبة ينعم بها الشعب العراقي المضطهد، لأن الرأسمالي الذي أصبح قلبه من البلاستيك وشرايينه وأوردته من الفايبر جلاس ودمه من النفط والخمر، وأعصابه عنكبوتية فاقدة للإحساس المعنوي، لن يعرض منجزاته المادية ورفاهيته للمخاطر من أجل مصالح من أسماها الشعوب المضطهدة، وإلا كان عمله نوعاً من العبث يستحق من يزاوله الاستغناء عن خدماته من قبل من استأجروه الذين لا يعبؤون بهذه القيم المثالية.

ـ هذا يحتم وجود أهداف حقيقية من غزو الولايات المتحدة للعراق غير الأهداف الخلبّية التي تعرض لها السيد (اندروجي)، والتي توصل بها من خلال مراحل ثلاثة، إلى أن الولايات المتحدة أوصلت العراقي إلى مرحلة الفوضى، وأن هذه الفوضى تعني العراقيين ولا تعني الأمريكيين.

إنني أوافق السيد اندروجي بأن الولايات المتحدة أوصلت العراق إلى الفوضى، وأخالفه بأن هذه (الفوضى لا تعني الأمريكيين، وتعني العراقيين والعراق حر اليوم في

رسم طريقه الخاص)، لأن الأمريكان هم الذين خلقوا هذه الفوضى وهم الذين طوروها، وهم الذين سيبقون مشرفين عليها ويسيّروها (بالروموت كونترول) حتى تتحقق نتائج سياسة الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط الواسع بالوصول إلى ديمقراطية مكذوبة، لأن العراق كما ذكرت للسيد اندروجي سابقاً هو مطبخ الفوضى الخلاقة من منظور أمريكي، والدليل على ذلك ما يلي:

ـ كان بإمكان الولايات المتحدة وبكل سهولة، الإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين منذ ما سمي بحرب تحرير الكويت عام 1990م، لكن الرئيس بوش الأول تعجل الضغط على جنراله (شوارتزكوف) للتوقف على أبواب جنوب العراق الشيعي، وإسقاط بند حظر استعمال طائرات (الهيلوكبتر) على القوات العراقية، حتى تتمكن من القضاء على المقاومة الشيعية في الجنوب، وحتى يستمر نظام صدام في الحكم والسيطرة لمرحلة لاحقة، وليس صحيحاً بأن هذا البند سقط سهواً من اتفاقية وقف إطلاق النار التي وقعها شوارتزكوف مع الجانب العراقي، وهذا ما كانت تقتضيه مصالح الولايات المتحدة، وليس حباً في نظام الرئيس صدام، فالدول العظمى لا تحب ولا تكره إلا بقدر المصلحة تصديقاً لما قاله المستشار النمساوي منظر السياسة الأوربية في القرن التاسع عشر مترنيخ.

ـ كان بإمكان الأمريكان المتعاونين مع الإنجليز، عندما مكنوهم من إسقاط فندق فلسطين وليس سقوط العراق. صباح الأربعاء في 10/ 4/ 2003، أن يشكلوا حكومة عسكرية من ضباط كبار سنة وشيعة كارهين لنظام صدام وما أكثرهم في ذلك التاريخ، وتسيطر هذه الحكومة بسهولة على عراق صدام المهزوم عسكرياً وسياسياً تحت مسمى القيادة الوطنية لكل العراقيين، ولكن الذي حدث أن السيد (بريمر) الحاكم العسكري الثاني للعراق، أقدم بناء على أمر سياسي من واشنطن بحل الجيش العراقي، ومن هنا بدأ تصعيد سياسة (الفوضى الخلاقة) من قبل الولايات المتحدة.

فهل يعقل أن تقدم الولايات المتحدة على حل جيش فيه مختلف الانتماءات السياسية والمذهبية والطائفية، مع تناقض بالمرجعيات الفكرية والاندماج القسري، يقارب عدد عسكرييه ومنسوبيه مليوني إنسان، إضافة إلى / 8/ مليون مليشيات مسلحة،

كل منهم يحمل على الأقل سلاحه الفردي مع ذخيرته، إضافة إلى مستودعات الجيش العملاقة التي لا يعرف حتى الأمريكان بوجود أكثرها واستيعابها ومواقعها.

وهل يعقل أن كومبيوترات أمريكا ومستشاريها لا يعلمون أن العراق كان محكوماً من قبل أقلية سنية مع وجود أكثرية شيعية، الكثير منهم هواهم مع الجمهورية الإسلامية الشيعية في إيران لأسباب عقائدية وليست قومية، وإيران بلد مجاور للعراق وإن الفراغ السياسي الحاصل من جراء الإطاحة بصدام يمكن إيران العدو المفترض لأمريكا، من لعب دور إقليمي في التوسع والانتشار الفكري والجغرافي، لا ترضى عنه الأكثرية السنية في المنطقة، ومعارض للتوجيهات الأمريكية بهذا الخصوص.

ـ وهل يعقل أن الولايات المتحدة عندما بدأت بذور الفوضى الخلاقة، عندما سمحت بسقوط الشاه على أقل تقدير، كما قال جنرالها هويزر ورئيسها الأول أبو الحسن بني صدر، ولم تكن تدرك أن إيران الجمهورية الإسلامية الشيعية ستعيش في بحر سني متلاطم يكون مستنقعاً آسناً للفوضى الخلاقة.

ـ وهل يعقل أن الولايات المتحدة في عهد إدارة الأزمات، منذ أيام الرئيس كارتر لم تنهِ أي أزمة سياسية في الشرق الأوسط، بل صعدتها بما فيها قضية فلسطين وما حولها في لبنان وبلاد الشام والعراق وأفغانستان وباكستان وإيران وأضافت إليها اليمن والصومال والسودان، وصولاً إلى أسلمه القوى السنية في تركيا، وحديثاً صعدت الوضع في موريتانيا وتشاد، حتى تغطي الشرق الأوسط الواسع معرضة كافة البؤر للتفجير، ومورطة لإسرائيل عندما لم تمنعها من إعلان دولة يهودية على أرض فلسطين.

ـ يا سيد اندروجي، إن الباحث متوسط الفهم والإدراك المتابع، لا يمكن له إلا أن يتوصل وبسهولة، إلى أن سياسة الفوضى الخلاقة للشرق الأوسط الواسع، هي الهدف الحقيقي من اجتياح الولايات المتحدة للعراق، وإن هذا الهدف الحقيقي للأمريكان هو الذي جعلهم يضحون بأموالهم وأرواحهم من أجل مصالح الولايات المتحدة المستقبلية، في صراعها مع الاتحاد الأوربي والصين الواعدة وروسيا المتربصة واليابان المراقبة، وإن الموضوع يا سيد (اندروجي) عند الرؤساء الأمريكان ليس بهذه البساطة والسذاجة، بل هي سياسة حقيقية يتوقف عليها مستقبل الولايات المتحدة في قيادة العالم للوصول إلى

نظام عالمي جديد ينقذ الولايات المتحدة من أوضاعها المأزومة العسكرية والسياسية والاقتصادية، وإن هذه الفوضى المنظمة التي خطط لها الأمريكان وحرصوا عليها وطوروها حتى تعم الشرق الأوسط الواسع من شرقه إلى غربه، كما حدده الرئيس بوش دبليو ووزير دفاعه رامسفيلد ووزيرة خارجيته كوندليزا رايس. والرئيس أوباما لا يستطيع أن يغير هذه السياسة لأنها مفروضة عليه من مصادر النفوذ والقرار في الولايات المتحدة، كما كانت مفروضة على الرئيس بوش.

ـ أذكر السيد اندروجي أن يكون في مقالاته اللاحقة أكثر شفافية وصراحة في التعبير عن آرائه المكبوتة في داخله والتي لم يؤذن له بعد بالتصريح بها، وإلا سيكون أمام القارئ في وضع لا يحسد عليه مخيراً بين السذاجة وتسييس الآراء لخدمة أصحاب النفوذ، كما هو حال أجهزة الأعلام بما فيها الصحافة في الولايات المتحدة.

2010/10/14

الانفجار الإقليمي الكبير لبنان الشرق الأوسط:

في حفل عشاء منذ عدة أيام أقيم على شرف رئيس الوزراء اللبناني في الكويت وبحضور وجهاء الجالية اللبنانية، صرح الرئيس الحريري بقوله: (لو كانت كل الأخطار التي تحيط بنا اليوم من تهديدات إسرائيل إلى خطر الانفجار الإقليمي الكبير، ولم تكن المصالحات العربية جارية لكان الانهيار العربي هو الحال لا سمح الله).

يمكن فهم هذا التصريح الخطير والحساس على ضوء ما يلي:

ـ لم يكن تصريح رئيس الوزراء اللبناني المنوه إليه، بناء على تحليل سياسي، أو تصور حسي، بل من المفترض أنه بني على معلومات نقلية عند السيد الرئيس وصلت إليه من مصادر دولية تتابع الوضع الإقليمي في الشرق الأوسط، باعتباره رئيس حكومة دولة مفصليّة، وجودها يتوقف على استمرار الوضع الإقليمي كما هو في الشرق الأوسط.

ـ يمكن فهم هذا التصريح على ضوء التصريح الذي أدلى به السيد الرئيس عند زيارته بصحبة العائلة بابا الفاتيكان في الأيام الأخيرة، وطلبه من الكرسي الرسولي دعم

لبنان أمام المخاطر الدولية وطلبه الحماية من الفاتيكان مع تأكيده على وجوب زيارة الفاتيكان بصورة دورية لهذا الخصوص.

ـ المصالحات الجارية في لبنان على صعيد الطوائف المتناحرة والمتجاورة في الجنوب وجبل لبنان والشوف، بين جنبلاط وعون وحزب الله كمصالحات رئيسة من خلال المصالح المشتركة في هذه المناطق، وتصريحات جنبلاط المتكررة بأن حمايته لطائفته واجب رئيس بموجب المستجدات التي يمكن أن تحدث في المستقبل.

ـ تصريحات القوى المسيحية الرئيسة في لبنان والخائفة من المستقبل، على لسان أمين الجميل وسمير جعجع، وتكرارها خطأ ما يشاع بأن وجود المسيحيين في لبنان يلزمهم الدخول في ذمة حزب الله إذا رغبوا أن يستمروا في أمان، حتى أن الصحفي المطلع على بواطن الأمور (حازم صاغية)، اعتبر أن الجنرال عون استبق الأحداث وقبل بحماية حزب الله له ولمشايعيه وهذا كما يقول: دفع الجزية لحزب الله، مقابل الحماية للمسيحيين.

ـ السؤال: لماذا هذا التوتر في لبنان بين الطوائف،ولماذا يتسابقون جميعاً على طلب حماية دولية أو حماية محلية، هل هو خوف من التحجيم وهذا حصل، حيث قبلوا على مضض بحجمهم الطبيعي، ولم يعودوا القوة المؤثرة الوحيدة التي تمسك بالقرار السياسي والاقتصادي في لبنان، وهم يخشون أي استفتاء شعبي يقترحه حزب الله يكشف أن نسبتهم الحقيقية تجعلهم أقلية لا تؤهلهم لاستلام المراكز الرئيسة في البلد من خلال الأكثرية الديمقراطية التي يتغنون بها، أم أنهم يتوقعون أكثر من ذلك، وهو انفجار إقليمي في المنطقة، ينهي خريطة (سايكس بيكو) التي جسدت لبنان كدولة بقيادة مسيحية في الشرق الأوسط، حيث لا دعم خارجي لهذه الخريطة ولا غلبة داخلية.

ـ يظهر أن الرئيس الحريري والطوائف اللبنانية بكل أطيافها لا تزال تذكر تصريحات وزير الخارجية الأمريكية (جورج شولتز) عند بداية الحرب الأهلية عام 1976 عندما اعتبر لبنان فائضاً جغرافياً، وأن كل الذي يستطيع أن يقدمه للمسيحيين من مساعدة هو تأمين قوارب تنقلهم إلى قبرص سالمين آمنين، وهذا يفسر ما نقل عن الرئيس كميل شمعون، عندما سأله أحد المقربين: لماذا تصر يا سيادة الرئيس على السير مع الأوربيين ولا تحالف الأمريكان، فكان رده: إن الأمريكان ليس لهم صاحب، فهم

يركبون معك المصعد إلى الدور المائة، وربما يوقفونه فجأة في الدور الستين ويرمونك من أعلى، نظراً لاختلاف المخطط والظروف، وهذه هي العقلية البراغماتية (الذرائعية).

ـ يبدو أن العالمين ببواطن الأمور من الساسة اللبنانيين على مختلف مشاربهم يخشون من أن حرباً إقليمية إذا نشبت سواء أكان هدفها شرق أوسط جديد، أو اتحاداً من أجل المتوسط، أو شرق أوسط واسع تحت مسمى الفوضى الخلاقة، كل هذه المشاريع لن يبقى فيها لبنان على شكله الحالي، نظراً لأن استقرار لبنان عامل أساسي في استقرار المنطقة، وإن لبنان بهذا الوضع الطائفي القلق لا يرضي كل الدول المجاورة للبنان ولا يرضي الدول الكبرى المؤثرة والناظرة إلى إعطاء الشرق الأوسط شكلاً جديداً يتحدد من خلاله وضع اليهود والفلسطينيين في المنطقة، وإن القيادات اللبنانية جميعها تخشى نتائج أي حرب إقليمية في الشرق الأوسط سواء أكانت محددة نتائجها أم لم تكن مع احتمال خروج عن المخطط المرسوم بسبب النزاع على وضع نظام جديد للعالم ربما يكون مخالف لكل التوقعات السياسية، لأن ابتداء الحرب ممكن ولكن إنهاءها قد يكون غير محسوب من منظور حتى القادة السياسيين الذين أشرفوا على عملية الطبخ من حيث السيناريو والإخراج، نظراً لتناقض المصالح الدولية بين الصين والولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي واليابان، حيث كل العالم في حال توازن قلق وانعدام وزن بعد انهيار سور برلين، إضافة إلى أن حال العالم اختلف كثيراً بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يجرِ أي تعديل جوهري على نظام الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية السياسية والاقتصادية يتناسب مع ميزان القوى الحقيقي في العالم، ليكون من كل حسب قدرته ولكل حسب طاقته، تسود من خلالها القيادية الجماعية مع حفظ الرتب والألقاب.

دمشق 8/ 3/ 2010

هل هي محاكمة لبلير أم تحريض لغزو إيران:

السيد بلير لم يبد الندم على دوره في غزو العراق أثناء مثوله أمام لجنة (شيلكوت) للتحقيق في أسباب ومسببات مشاركة بريطانيا للولايات المتحدة في احتلال العراق، ليس هذا فقط بل تجاوز موضوع العراق إلى التحريض المباشر للنظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة لغزو إيران بسبب (برنامجها النووي وعلاقتها بكيانات إرهابية) وإنه مستعد لو

كان في الحكم أن يفعلها ثانية باتخاذ قرار لغزو إيران، معرباً عن قلقه من احتمال سقوط أسلحة دمار شامل في أيدي المتطرفين بسبب صلات إيران الإرهابية.

ـ لا يجوز للمراقب السياسي أن يمر مروراً ساذجاً ومبسطاً على الأسباب والدوافع والنتائج التي تريد الإدارة البريطانية الوصول إليها من هذه المسرحية التي أعدتها الأجهزة البريطانية بعناية، إن كان من حيث السيناريو أو من حيث التكتيك، من خلال لجنة (شيلكوت) المنبثقة عن مجلس العموم البريطاني للتحقيق مع السيد بلير لما يلي:

ـ إن موضوع خطأ قرار الغزو للعراق الذي اتخذه السيدان بلير وبوش لم يعد مجال نزاع بعد أن أقر به رئيس لجنة التفتيش الدولية السيد (هانز بليكس) ووزير الخارجية كولن باول ورئيس CIA في عهد الرئيس بوش الثاني السيد (تينت)، محاولاً تحمل المسؤولية عن رئيسه، عندما ذكر في خطابه السنوي الأول عن حال الاتحاد عام 2003، بأن العراق حاول شراء / 500/ طن يورانيوم من النيجر وأنه يستطيع أن يستعمل أسلحة الدمار الشامل التي يملكها خلال / 48/ ساعة فقط، ولقد تورط السيد بوش ونقل هذه المعلومات عن المحرض الأول السيد توني بلير.

ـ السيد بلير اعترف سابقاً أمام مجلس العموم واللوردات بأن التقرير الذي اعتمد عليه لشن الحرب على العراق، كان تقريراً خاطئاً ومبالغاً به، وذلك عندما فجرت الموقف هيئة الإذاعة البريطانية BBC والتي هي بإشراف الاستخبارات البريطانية بتقريرها الشامل عام 2004على إثر الاغتيال الغامض للخبير البريطاني بأسلحة الدمار الشامل السيد (كيلي)، والذي أكد على كذب السيد بلير ومبالغته بإمكانات العراق النووية، وأن معلوماته مسروقة عن رسالة طالب جامعي للدراسات العليا وضعها على الانترنت.

ـ إذن لماذا هذا التحقيق المهزلة الآن، حيث تستهين فيه الإدارة البريطانية بالذاكرة الإنسانية ولم يمض على أحداث هذه التصريحات سوى سنوات بسيطة ما زال كل الشهود الرئيسون فيها أحياء.

ويؤكدون على إقرار الإدارة الأمريكية والإدارة البريطانية، بأن العراق لم يكن يملك أسلحة دمار شامل ولم يكن له علاقات بالإرهاب الأصولي والمنظمات الإرهابية في العالم، إذن لماذا هذا التحقيق المسرحي في هذا الوقت.

ـ ببساطة إن هذا التحقيق المبرمج له هدفان أساسيان فقط:

1 ـ استدراج الرأي العام الساذج في الولايات المتحدة لمحاكمة بوش وإدارته بعد أن ثبت خطأ وزيف وكذب التقارير التي استندت إليها الإدارة في حربها على العراق، وأن الإنكليز أفضل منهم حالاً عندما يقومون بهذه التحقيقات مع المتسببين في حرب لا طائل منها وكانت سبباً رئيساً في خراب الاقتصاد الأمريكي الذي انعكس سوء حاله على الاقتصاد العالمي، كما أدت هذه الحرب إلى قتل وتشريد وفقدان الملايين من الشعب العراقي ومقتل العديد من الأمريكان والقوات متعددة الجنسية، وعلى المتسبب أن يتحمل المسؤولية الجزائية والمدنية بما في ذلك التعويض، وزيادة على ذلك ربما تمكن البريطانيون عن طريق هذه التحقيق الصوري، من استدراج بعض القيادات الأمريكية في الحزب الجمهوري والديمقراطي للتعارض والتناقض فيما بينها من جراء فتح باب التحقيق مع الإدارة السابقة، وهذا ينشأ عنه خلل في مركز القرار في البيت الأبيض.

2 ـ إذن الموضوع ليس محاكمة بلير وإدارته من منظور الخبث البريطاني فهذا أصبح معروفاً ولا يحتاج إلى تحقيق، فبلير نفسه اعترف به، وأقر بما أقر به بوش أنه لم يثبت امتلاك العراق لأسلحة تدمير شامل ولا صلات للنظام بالإرهاب الأصولي الدولي أو المحلي، (لكن العالم بدون صدام أفضل)، هذه حجتهم الوحيدة، فهل تستحق هذه الحجة إنفاق المليارات، بل أصبح الصرف اليوم بالترليونات، ليكون العراق والعالم أفضل بدون صدام.

ـ هذا غير مقنع من خلال فهم المفكر للإدارة الرأسمالية المسيطرة في الولايات المتحدة وبريطانيا، فهي إدارة تسيطر عليها العقلية الرأسمالية النفعية المصلحية البراغماتية، التي لا يوجد في قلبها ولا في عينها أي نوع من الحنان المعنوي التي يتصف به الإنسان، لأن حامل الفكر الرأسمالي يتخلى عن كل القيم إلا قيمة المنفعة، ولا قيمة عنده للإنسان وحقوقه إلا بالقدر التي تصب في الميزان التجاري الأمريكي والبريطاني، إنه لا يمكن لنظام رأسمالي أن يضحي بأبنائه وأمواله لتخليص شعب مظلوم من طاغية.

ـ إن ذلك يؤكد أن البريطانيين يمارسون هذه المهزلة لتحريض الولايات المتحدة على غزو إيران من أجل زيادة إرباكها في مستنقع ثالث كما ساهم البريطانيون في توريطها بالمستنقعين السابقين في أفغانستان والعراق.

ـ إن إشغال الولايات المتحدة في جبهة إيران يمنعها من إغلاق ملف الحرب الأفغانية والعراقية،و يجعل مركزها التفاوضي أمام الصين ضعيفاً فيما يخص تسليمها للصين الشعبية بضم تايوان لها سلمياً، وإن مبادرة الولايات المتحدة لتسليح تايوان بأسلحة دفاعية يندرج في هذا السياق، وهذا كله يجعل بريطانيا في مركز دولي مؤثر لحل مشاكل العالم التي لم تستطع أن تحلها الولايات المتحدة، كما ظهر للمراقبين السياسيين، في اجتماع لندن الدولي لدراسة الوضع السياسي والعسكري المعقد في اليمن، واجتماع لندن لدراسة ووضع الحلول لمشكلة مشاكل العالم في أفغانستان وما حولها من باكستان والهند والصين إلى الجمهوريات السوفييتية الإسلامية.

أعتقد أن البريطانيين يعلمون أنه ليس في إمكانهم تحريض الإدارة الأمريكية على غزو إيران، ولكن ربما ذلك يدعم في الإدارة الأمريكية رأياً لقصف المراكز الإستراتيجية في إيران، وهذا يؤدي إلى لخبطة الأوراق التي تمسك بها أمريكا لتشكيل شرق أوسط واسع من حدود الصين إلى نواكشوط وتعود بريطانيا إلى إمساك العصا من وسطها لتتقوى بالولايات المتحدة على الاتحاد الأوروبي، وبالاتحاد الأوروبي على الولايات المتحدة، ويحسب حسابها في النظام الدولي الجديد المتوقع ولادته كقوة رئيسة.

دمشق 2/ 2/ 2010

حرائق حول سور الصين العظيم (النظام العالمي الجديد):

إن تصريحات وزير الدفاع الأمريكي السيد غيتس في زيارته الأخيرة للهند في 20/ 1/ 2010 تدعو للاستغراب، حيث اتهم فيها (طالبان باكستان) وجماعة (عسكر طيبة) بزعزعة الاستقرار في جنوب آسيا عبر استهداف الهند بهجمات استفزازية، من أجل دفعها لشن حرب على جارتها باكستان،و يذكر السادة رئيس الوزراء ووزيري الدفاع والخارجية في الهند، أن لا لوم عليهم ولا تثريب إذا لم يتحلوا بضبط النفس، كما فعلوا يوم هجمات بومباي، وإنه لمن المنطقي نفاذ صبر الهند إذا ما تعرضت لهجوم جديد من الحركات الأصولية المدعومة من باكستان.

ـ إن أي متابع سياسي للأزمة الهندية الباكستانية المستعصية منذ استقلال الهند عن العالم الإسلامي مصطحبة معها مقاطعة كشمير ذات الأغلبية الإسلامية، هذا المتابع لا يحتاج بعد

نظر غير عادي ليصل إلى أن السيد غيتس يعطي الهند الضوء الأخضر لشن حرب على باكستان، في حال حصول اعتداء داخلي على الهند منسوب إلى باكستان، بشكل مباشر أو غير مباشر، وأن لا حاجة للهند أن تضبط نفسها فإنها صاحبة حق ولا حرج عليها.

ـ والسؤال لماذا الولايات المتحدة تحرِّض الهند على تفجير حرب في جنوب شرق آسيا وما هي مصلحتها في مثل هذه الحروب.

إن نظرة مبسطة إلى موقع الهند وباكستان الجغرافي، تُري المشاهد أن العمق الجغرافي والديني لباكستان هو بلاد الأفغان ومن ورائها الجمهوريات السوفييتية الإسلامية،وصولاً إلى كازاخستان النووية، وهذه البلاد الإسلامية تحد الصين من الغرب والجنوب الغربي، بينما لا يوجد عمق جغرافي ديني للهند بل يوجد حدود طويلة مع الصين، يضاف إلى ذلك وجود ما يزيد على أكثر من مائة مليون نسمة من المسلمين في المقاطعات الغربية للصين المجاورة إلى كازاخستان الإسلامية التي تعادل مساحتها فقط مساحة أوربا الغربية.

يضاف إلى ذلك اشتراك باكستان الحدودي من جهة الغرب مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ـ إنها منطقة ملتهبة خارقة متفجرة تنتظر عود ثقاب أمريكي أو غير أمريكي من الدول صاحبة المصالح، حتى تكون هذه المنطقة العامل الأساسي في تغيير العالم وتنظيمه من جديد، فترفع وتضع، لأن اشتعال هذه المنطقة سيؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الهند والصين وروسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي، كون جميع هذه الدول العظمى أو العظمى سابقاً، أو التي تنتظر أن تكون عظمى في المستقبل القريب، جميعها تجاور هذا الحوض الملتهب، وإلقاء نظرة بسيطة على الخريطة تقرِّب ما أقول إلى ذهن الإنسان العادي فكيف السياسي.

ـ الصين الشعبية العظيمة بلد واسع لا يرغب بالسيطرة على أراضٍ جديدة وعنده فائض من البشر وفائض في النقود وفائض في الجيوش، ومع ذلك لا يرغب هذا (التنين) بالخروج خارج حدوده فإن خيرات الدنيا تأتيه وهي صاغرة، ولابد للغيوم أن تحمل الأمطار وتمطر في الصين، كما كان يقول مع الأسف هارون الرشيد.

ـ الصين بلد دائن للولايات المتحدة بحدود (ترليوني دولار) ترليون سندات على الخزينة الأمريكية وترليون عجز اقتصادي أمريكي مقابل ميزان المدفوعات الصيني المتفوق،

ولهذا أصبحت الصين البلد الثاني في العالم بعد الولايات المتحدة كقوة مصدرة متجاوزة اليابان في أول شهر من عام 2010، وهي في طريقها المتأني والدبلوماسي لتصل إلى القوة العالمية التي لا يستغنى عنها وباعتراف الولايات المتحدة الإذعاني بدافع الحاجة والضرورة.

ـ الولايات المتحدة تتمرغ هيبتها في أفغانستان والعراق، وبدأ يتجرأ عليها الصغير والكبير حتى طفلها العاق الكيان الصهيوني لم يعد يعطيها قدرها ويكافئها بما تستحق لما قدمت له من دعم وحماية، وهي تخشى الآن بعد أن تمرغ أنفها في التراب أن تضرب على قفاها في أفغانستان، والشامتون كثيرون والمتربصون أكثر، وكلهم حاقدون من المعاملة السيئة والتكبر والصلف والجلافة التي عاملتهم بها الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وبعد هدم سور برلين، بدءاً من دول الاتحاد الأوربي الحاقدة، والروس الذين نفضوا عن أنفسهم سذاجة جورباتشوف وذل يلتسن ويطالبون بحصتهم في النفوذ الدولي، إضافة إلى شعور اليابان بالغبن بعد الحرب العالمية الثانية، وإن الوقت قد حان وهي تستحق أن تكون دولة لها حق الفيتو في مجلس الأمن.

ـ في النتيجة إن الولايات المتحدة مع عظمتها وقوتها الاقتصادية والعسكرية التي لا يشك بها حتى الآن، قد وصلت إلى المرحلة التي وصل إليها سليمان الحكيم عليه السلام، حيث كان الجن والشياطين المسخرون له يخشون سطوته، واستمروا سنين وهم منقادون له فزعين خائفين ولا يعلمون أنه قد توفي، وهو متكئ على عصاه حتى أكلها الدود وسقط، عندها قالها المسخرون له، لو علمنا وضعه ما انتظرنا حتى أكلت دودة الأرض منسأته ونحن في العذاب الأليم.

ـ إن الولايات المتحدة ليست بالوضع الحرج فقط بل هي بالوضع المصيري الإسعافي، ولو كانت الولايات المتحدة دولة ضعيفة لحُجزَ عليها كما حجزت الشركات الفرنسية على مصر أيام الخديوي لقاء الديون التي لم يستطع تسديدها.

ـ إن تصريحات غيتس بخصوص الهند وباكستان، لا شك أنها تحرِّض على حروب في ما أسمته (كوندليزا رايس) وبوش الثاني الشرق الأوسط الواسع، وهو الشرق الأوسط الكلاسيكي مضافاً إليه العالم الإسلامي من حدود الصين إلى نواكشوط كما عبَّر عنه كل الساسة الأمريكيين.

هذا الشرق الأوسط الواسع الذي قال بوش الثاني إنه سينتظم من جديد من خلال الفوضى البناءة أو الخلاقة التي يتولَّد عنها نظام دولي جديد، يلغي معاهدة سايكس بيكو ويلغي مشروع الاتحاد من أجل المتوسط الذي يحض عليه ساركوزي، ويلغي الشرق الأوسط الجديد القديم الذي حرَّض عليه الرئيس بيريز في كتابه شرق أوسط جديد.

ـ فهل يا ترى لم يعد أي خيار أمام الولايات المتحدة لاسترجاع دولارها السائب وإعادة تشغيل العاطلين عن العمل، وإعادة تشغيل الصناعات المتردية من عسكرية وإستراتيجية إلا بحروب جديدة في منطقة سكانها بمئات الملايين بل بالمليارات، وإن أي حرب جديدة فيها أو على حدودها ستمتد من الشرق إلى الغرب وستحرق الأخضر واليابس وبأسلحة تقليدية وإستراتيجية فقط، هذه الحروب تعيد الاقتصاد العالمي الرأسمالي إلى دورة الانتعاش الاستهلاكي، من خلال وفاق أمريكي صيني يلجُم الأوروبيين داخل حدودهم ويخرجهم من أفريقيا نهائياً وإلى الأبد، وخاصة إذا وافق الروس على هذه الحروب وكانوا بوضع المحايد الذي يأخذ حصته بدون عناء ويشارك في النظام الدولي القادم.

ـ إنه مخطط رهيب يعيد للولايات المتحدة إلى ظروف ما قبل الحرب العالمية الثانية التي حولتها من أبناء لصوص وقطاع طرق إلى الدولة العظمى الوحيدة التي عاشت في مأمن مدة الحرب والعالم كله يعيش في خراب، وهو بحاجة لها حيث لا أمن بدون سطوتها.

هل تقدم الولايات المتحدة على مثل هذا المخطط الرهيب، إنها بلاد المغامرات والإبداعات الخلاقة، فالذي يغامر بإسقاط المرشح الرئاسي المخدوع (ماكين) ويوصل إلى رأس السلطة الأمريكية رئيساً أسود بلا حول ولا قوة، حتى أنه لم يتمكن من استبدال وزير الدفاع الجمهوري السيد غيتس، فأبقاه متحكماً في القرارات العسكرية تحت ظل قيادة ديمقراطية صورية خلَّبية ليس لها من الأمر شيء، لأن أهل الفعاليات الاقتصادية الكبار الحكام الحقيقيين للولايات المتحدة، قد وافقوا على رئيس ديمقراطي يكون أسيراً للجمهوريين ليقود البلاد باسم الليبرالية خارج النفق الذي وضعها به الجمهوريون، وهذا كان غالباً يحدث بالتاريخ السياسي الأمريكي عندما يتعرض مستقبل الولايات المتحدة للخطر، وهذا بالضبط ما حدث عندما همت الولايات المتحدة بانتهاج سياسة خارجية مستقلة مع إرهاصات الحرب العالمية الثانية، فوافق الجمهوريون الحكام

الحقيقيون للبلاد على أن يصل للسلطة الرئيس الديمقراطي (روزفلت) ليمثل مصالح الشعب الأمريكي جمهوريين وديمقراطيين ويخرج البلاد من أزمة اقتصاد عام 1929 ولتكون القوة الدولية الأولى في العالم، وهذا ما اقتضى التمديد له أربع مرات، حيث جلس في المرة الرابعة / 89/ يوماً استلم بعده الرئيس ترومان.

فهل مثل هذا الدور يقوم به الرئيس أوباما لإنقاذ الولايات المتحدة من حالتها العالمية المتردية من خلال هذا المخطط الرهيب الذي ألمح إليه وزير الدفاع الأمريكي الجمهوري غيتس. في السياسة كل شيء ممكن والمصلحة النفعية التي قام عليها النظام الرأسمالي بالشكل الديمقراطي المكذوب يصدق عليها القيام بكل احتمال، فالذرائعية (الغاية تبرر الوسيلة) هي مبدأ أساسي عند مدعي حقوق الإنسان.

دمشق 25/ 1/ 2010

الآن بدأت المرحلة الأوبامية في سياسة الولايات المتحدة فاحذروها:

يحق للباحث والمراقب السياسي أن يتساءل، ماذا فعلت إدارة الرئيس الأمريكي أوباما في السنتين المنصرمتين حتى عاقبها الشعب الأمريكي بهذا السقوط المبكر في الانتخابات النصفية للكونجرس، فقد فقدت أغلبيتها في مجلس النواب، وحافظت بصعوبة على أغلبيتها في مجلس الشيوخ، وفقد بعض حكام الولايات المصنفة ديمقراطية مناصبهم.

ـ يخطئ من يظن أن هذه النتائج سببها فشل أو نجاح إدارة الرئيس أوباما في قيادة البلاد للأسباب التالية:

1 ـ في السياسة الداخلية لا تختلف توجهات الديمقراطيين عن الجمهوريين إلا في مواضيع الإجهاض والمثلية وحمل السلاح وعلاقة الأمريكيين بالكنيسة، وفي بعض التشريعات الضريبية التي تؤثر على توجهات الإنفاق العام مثل الضمانات الصحية والاجتماعية، وهذه الأمور لم يقترب منها الرئيس أوباما، إلا في ما يتعلق بموضوع الضمان الصحي، حيث حدثت حملات إعلامية بين الحزبين انتهت بصدور التشريعات بهذا الخصوص،و هي تشريعات أيدتها أكثرية الشعب الأمريكي، واعتبرت من التغيير الذي وعد به أوباما، بل قام بدعم شركات السيارات المفلسة والمصارف الرأسمالية السارقة لأموال

الـشعب مؤيـداً بـذلك رغبـات الأقليـة الجمهوريـة في المجلـسين، علـماً أن الحـزب الديمقراطي كان يتمتع بأكثرية مطلقة في الكونجرس.

2 ـ في السياسة الخارجية والعسكرية لم يخالف الرئيس أوباما مطلقاً ما يريده الجمهوريـون سائراً على منوال إدارة الرئيس دبليو بوش، فقد استبقى وزير الدفاع الجمهوري غيتس في منصبة، ودعم القوات الأمريكية في أفغانستان بزيادة / 35/ ألـف فـرد مـع آلياتهـا العسكرية الضخمة والمتطورة، ولم يخالف سياسة الجمهوريين التي سار عليها الـرئيس بوش في أي مجال.

ـ لم تمارس إدارة الرئيس أوباما سياسة خارجية أو عسكرية لا يوافق عليها الجمهوريـون رغم تمتعها بأكثرية كبيرة في الكونجرس نادراً ما حظي بها رئيس سابق للولايات المتحدة، فما هو المطلوب إذن من إدارة أوباما في السنتين الأخيرتين من رئاسته الأولى، وهـل يـستحق التمديـد لرئاسة ثانية أم لا، هذا هو السبب وراء تمثيلية انحسار الأغلبية الديمقراطيـة في مجلـس النـواب وإضعاف الأكثرية في مجلس الشيوخ، بناء على ما تقدم أقول أن هذه النتائج ليس لها سوى مـبرر واحد وهو أن مهام الرئاسة الفعلية للرئيس أوباما ستبدأ بعد ظهور هذه النتائج.

ـ حيث المطلوب منه والمتوجب عليه من قبـل الكبـار الـذين أيـدوه سـواء أكـانوا بمسمى جمهوري أم ديمقراطي، **أن ينتقل بـسياسة الـبلاد مـن إدارة الأزمـات العالميـة إلى سياسة حل الأزمات من خلال ولادة النظام الـدولي الجديـد للعـالم**، وتفجـير بعـض بـؤر التوتر التي صنعوها في بلاد الأفغان وباكستان وما وراءهما مـن الجمهوريـات الإسـلامية السابقة، وإيران، وفلسطين، ولبنان، ويضاف إليها اليمن والسودان والصومال، جميع هذه البؤر لن تبقى على حالها تستنزف الميزانية الأمريكية وتضعف اقتصاد البلاد.

ـ إن أوباما منذ هذا اليوم سيبدأ بتنفيذ جدوله السياسي الذي رشحه له السياسيون والمتنفذون في الولايات المتحدة وهذه النقلة النوعيـة يجـب أن يتحـسب لهـا كافـة حكـام وشعوب مناطق التـوتر، لأن البلـد وزر الأمريكـي قـادم تحـت شـعار سياسـة الفـوضى الخلاقة، والتي يكـون نتيجتهـا شرق أوسـط واسـع وجديـد بمواصـفات لا يرغـب بهـا الأوربيون ولا يفرح بها الروس، ويقف منها موقف الحذر الصينيون، ويتحسب لها اليهود في ما يسمى بدولة إسرائيل، ولا يعاندها اليهود الرأسماليون في العالم.

ـ إن المرحلة القادمة التي انتخب أوباما لتنفيذها قد بدأت بمخاطرها الجسيمة على العالم بما فيه الولايات المتحدة حيث لا مفر منها، فوضع الولايات المتحدة الاقتصادي الآن ليس له مثيل منذ تاريخ الاستقلال عام 1776 إلا حالة الولايات المتحدة السياسية والاقتصادية عندما أيد الجمهوريون انتخاب الرئيس الديمقراطي روزفلت ليغير العالم، وينتقل بأمريكا إلى بلد يمسك العالم من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية على أثر نتائج الحرب العالمية الثانية.

ـ إن بلداً مثل الولايات المتحدة مدين بثلاثة وعشرين ترليون دولار، وهذا يمثل مجموع عجز الميزانية العامة وعجز ديون سندات الخزينة للصين واليابان وأوربا ودول النفط والشركات متعددة الجنسية، حيث لا يمكن إنقاذ الولايات المتحدة من هذا الوضع المتردي طالما أنها وظفت نفسها مديراً للأزمات الدولية، والدول الأخرى الكبرى تستفيد من هذه الإدارة الضعيفة، **وإن الحل الوحيد في نظرهم هو انتقال سياسة أوباما من إدارة الأزمات إلى حل الأزمات**، وهي سياسة خطيرة لكن لا مفر للولايات المتحدة من السير في هذا الاتجاه، والبديل عن ذلك هو العودة إلى مبدأ (مونرو) الذي يحصر نفوذها في حديقتها الخلفية في أمريكا اللاتينية والتي هي في طريق الضياع منها أيضاً، حيث البرازيل والأرجنتين وفنزويلا ترفع إشارات التمرد والعصيان أيضاً بدعم من دوائر سياسية لبعض الدول المنافسة الأخرى.

ـ أما هذه الزوبعة المصطنعة التي أثارتها أجهزة الإعلام الأمريكية المملوكة لكبار صناع القرار في الولايات المتحدة، بخصوص نتائج انتخابات الكونجرس النصفية، لا مبرر لها سوى نشر الدخان والضباب لحجب الرؤية الصحيحة عن مخططات الولايات المتحدة الخطيرة في السنتين القادمتين، لأن أي متتبع للسياسة الأمريكية منذ تأسيسها حتى الآن يعلم بأنها تحكم بنظام رئاسي فردي ركز على الصلاحيات في يد الرئيس المنتخب مباشرة من قبل الشعب الأمريكي، فهو صاحب القرار النهائي ويستطيع أن يعطل مشاريع ومقترحات الكونجرس في ما يتعلق بالسياسة الخارجية والدفاعية التي حصرها الدستور بيد الرئيس ممثلاً للحكومة الفدرالية في واشنطن، والجميع يعرف أن الرئيس بوش الأب أرسل القوات للشرق الأوسط في ما سمي بحرب تحرير الكويت قبل عرض الموضوع على مجلس

الشيوخ، كما إن الرئيس الابن بوش أعلن الحرب على العراق وأرسل قواته بدون أكثرية في مجلس الشيوخ، وبوش الابن حكم البلاد من خلال أقلية جمهورية، وكذلك الرئيس كلينتون حكم البلاد من خلال أقلية ديمقراطية في الكونجرس.

غالباً عندما يكون الرئيس ديمقراطياً تكون الأغلبية في الكونجرس للجمهوريين بأحد مجلسيه أو بكليهما، وكذلك عندما يكون الرئيس جمهورياً، وإنه حالة شاذة ونادرة أن تحكم الولايات المتحدة لفترة طويلة من خلال رئيس جمهوري بأكثرية كونجرس جمهورية، أو رئيس ديمقراطي بأغلبية ديمقراطية، فلا مبرر لهذه الزوبعة طالما أن الرئيس أسير لرجال الأعمال الذين رشحوه وأيدوه ونصبوه ولا يخرج في القضايا المصيرية عن رغبتهم.

الخلاصة: إن الولايات المتحدة في موقف صعب، ينطبق عليها قول شكسبير (تكون أو لا تكون)، وإن القوة العسكرية العملاقة والأسطورية التي تملكها لن تكفي لوحدها أن تبقيها منفردة في قيادة العالم، ولذلك ظني أنها مضطرة لاختيار هذه المجازفة الخطيرة، بعد هذا التوازن المفتعل بين مجلسي الكونجرس وعلى الرئيس أوباما الديمقراطي أن ينفذ الجدول الجمهوري الذي انتخب من أجله.

2010/11/10

السكون والاستقرار بين المتفارقات والمتعارضات:

في علم الفيزياء، الساكن نقيض المتحرك، والسكون هو فعل، إلا أنه فعل سلبي، لأن اللافعل هو فعل، سواء في علوم المواد أو علوم الاجتماع. إذن السكون فعل، والانتقال من السكون إلى الحركة هو فعل أيضاً.

كان لابد من هذه المقدمة في فعل السكون والحركة، لأن بموجبها يتحدد نتائج وضع السكون ووضع الحركة، حيث بناء على صحة الانتقال من وضع السكون إلى وضع الحركة، يتقرر صحة مستقبل المجتمعات ومستقبل الحياة وبالتالي مستقبل الدول ووصولها إلى الاستقرار.

ـ في اللغة السكون عدم الحركة، ولذلك عبر العرب عن السكون بالموت، لأن من العلامات الكبرى للموت عدم الحركة أي السكون، ولذلك قالت والدة يحيى البرمكي

للخليفة هارون الرشيد، بعد أن نكب البرامكة نكبتها الكبرى، (أسكن الله عينك يا أمير المؤمنين) ففهم أنها تدعو عليه بالموت ولا تدعو له بالاستقرار، فكان حالها حال الأعرابي الذي أخبرته زوجته بسكون ولده المريض ففهم أنه انتقل إلى الآخرة.

ـ ولذلك يقال في اللغة: (سكنت الماء، وماء ساكنة)، عند الركود وانعدام الحركة الذي يحول الماء الجارية إلى مياه آسنة، تتوفر فيها البيئة المثالية لنمو الطفيليات والفطريات والجراثيم، بسبب انعدام التهوية الناتج عن انعدام الحركة، وبطول مرحلة السكون تتولد الطحالب والمتسلقات والمتجذرات، لأن طول فترة الركود الناتجة عن السكون خلفت مستنقعات تجري فيها التفاعلات المكبوتة والمخنوقة، التي تؤدي إلى إطلاق الروائح الكريهة والقاتلة والسامة، وكذلك حال الركود والسكون في المجتمعات.

ـ قال في مختار الصحاح: القرار، هو المستقر من الأرض، والقرار في المكان (الاستقرار) فيه، هذا هو الاستقرار في أصل الحقيقة اللغوية، أما الاستقرار في المجاز فيعني انتقال شعب من حال ضياع للحقوق تولد عنه فوضى واضطرابات بسبب استبداد الحكام بالقرار، كما يقول المثل العربي (دخول حابل بنابل)، فأدت هذه الفوضى إلى حالة تواطؤ على دستور برضا الأكثرية الشعبية، التي قبلت بقيادة النخبة السياسية والعسكرية المدعومة بأهل الفعاليات الاقتصادية، وهذا ما أسماه المفكرون حال الاستقرار للشعوب والدول، حيث تبرز المتفارقات والمتعارضات والمتباينات في مصطلحي السكون والاستقرار.

هذا ما حدث بعد الاضطرابات والقلاقل وحتى المجازر في الولايات المتحدة والدول الأوربية واليابان منذ عهد (الماجناكرتا)، فيما سمي إرهاصات عصر النهضة، حتى وصل الجميع إلى حالة الاستقرار على الدستور، حيث أفرزت هذه الفوضى (المنظمة) الديمقراطيات الغربية، التي نقلت شعوب الغرب من عبيد للإقطاع إلى عبيد محترمين مكرمين للرأسماليين، بحقوق دستورية وبدل رسمية وحريات موجهة وتحت السيطرة ومحفزات للاستمرار بالحياة، وإشباع للحد الأقصى للغرائز والشهوات والرغبات، أي انتقلت الشعوب الغربية من ركود خامل إلى استقرار متحرك مكنها من تسلق طريق النهضة، حيث أصبح المواطن صورياً حراً في اختيار حكامه، لكن الحرية الحقيقية هي أن تفعل ما تريد مختاراً، لا أن تفعل ما يُراد لك مختاراً بموجب مؤثرات خلقها النظام الرأسمالي فدار بموجبها الناس حكاماً ومحكومين، إنه نظام رهيب.

ـ قدمت بما سبق لأن كافة المراقبين السياسيين الدوليين يتوقعون انتقال شعوب المنطقة من حال السكون إلى حال الحراك وصولاً للاستقرار. حيث استمر حال السكون الحقيقي منذ نجاح الفرنسيين والإنجليز في تأطير المنطقة من خلال معاهدة (سايكس ـ بيكو) هذه المعاهدة التي قسمت شعباً واحداً إلى أشلاء ووهبت فلسطين لليهود من خلال تقسيمات ظالمة أقرتها عصبة الأمم ومن ثم الأمم المتحدة.

ويبدو أن المنطقة الآن على أبواب تثوير من خلال عوامل خارجية وداخلية، للانخراط في أحد المخططات تحت ظروف خيارات قسرية لإنهاء خريطة (سايكس بيكو) التي عفى عليها الزمن وتجاوزها التاريخ والجغرافيا والمستجدات المحلية والإقليمية والدولية، حيث أوضحت الولايات المتحدة سياستها للمنطقة وهي الوصول إلى الديمقراطية بأسلوب (الفوضى الخلاقة) منذ عهد بوش الثاني على لسان وزيرة الخارجية (كوندوليزا رايس) ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد وبوش نفسه، والرئيس أوباما يكمل المهمة بعد إنضاج الظروف المحلية والدولية، وهي بناء شرق أوسط واسع (كبير)، ويضم شرق أوسط سايكس بيكو رأسمالياً ديمقراطياً بنكهة إسلامية، مضافاً إليه هلال (بريجنسكي) للعالم الإسلامي، الذي رسمه في كتابيه (الاختيار ـ ولعبة الشطرنج الكبرى)، أو الشرق الأوسط الجديدالذي طرحه الرئيس الإسرائيلي (بيريز) في كتابه (شرق أوسط جديد)، يؤسس على اعتراف متبادل بين الدول العربية وإسرائيل، مقابل انسحاب إسرائيلي بشروط مذلة لا يستطيع قبولها الحكام والمحكومون، وبين الاتحاد من أجل المتوسط الذي طرحه الرئيس الفرنسي (ساركوزي) وهو قريب ويكاد يتطابق مع شرق أوسط (بيريز) الجديد، إضافة إلى محفزات اقتصادية برعاية أوربية، إذن الصراع أو التفاهمات على الشرق الأوسط (الأمريكي) والشرق الأوسط الجديد الأوربي الإسرائيلي.

ـ إن مبدأ العطالة في علم (الميكانيكا) يعني الانتقال من سكون إلى حركة بقوة دفع، حيث التسارع الحركي يبدأ بأقصى ما يمكن، ثم تأثراً بمبدأ العطالة يصل الجسم المقذوف إلى الوقوف ومن ثم إلى مرحلة الاستقرار.

ـ إن آفة المخاطر الآن، أن يصل هذا التثوير في المنطقة إلى مرحلة استقرار خلبي، يمثل صورة عن السكون الذي كانت تعيشه الأمة لفترة طويلة، وتظن نفسها بحالة نهضة

ولكنها في الحقيقة بحالة ركود جديد أخطر من الركود السابق، لأنه حاز على رضا الشعوب ولم يبنى على فكر أساسي يؤسس للنهوض. والمأمول أن يكون العكس، أي حالة وعي ثوري فكري، ينقل التثوير إلى ثورة تنهي مخططات الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، وتحول الفوضى (الخلاقة) الهدامة بديمقراطيتها المكذوبة التي هي مطلب أمريكي وعدم ممانعة أوربية، إلى نظام مبدع يجعل حكام وشعوب المنطقة على قلب رجل واحد وبفكر واحد، يعيد للأمة العز والسؤدد الذي تخشاه الدول الكبرى، والذي ينهي عبثها في هذه المنطقة التي هي على أبواب أن تسود العالم وتكون خير أمة أخرجت للناس.

منير الشواف 23/ 2/ 2011

obeikandl.com